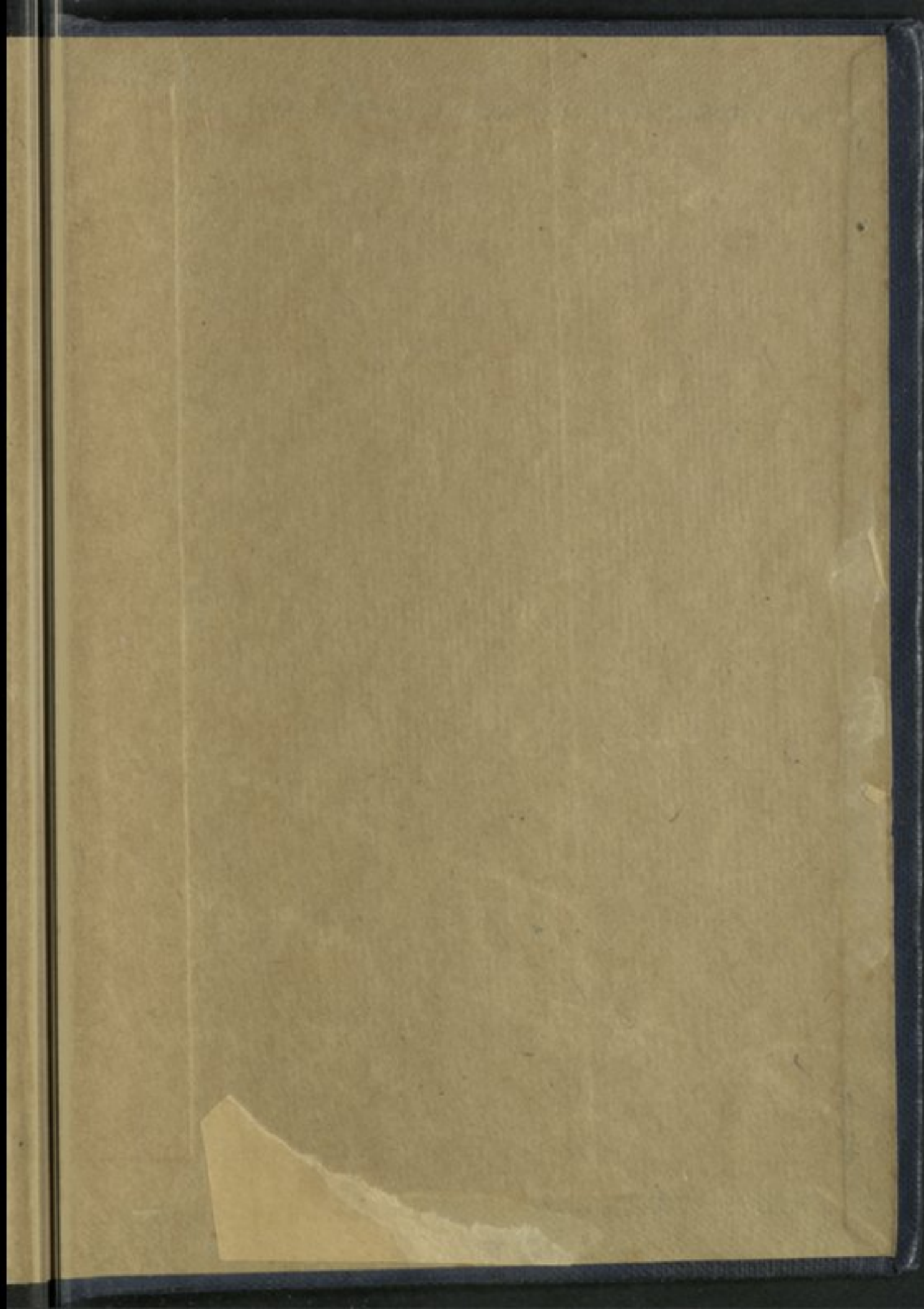
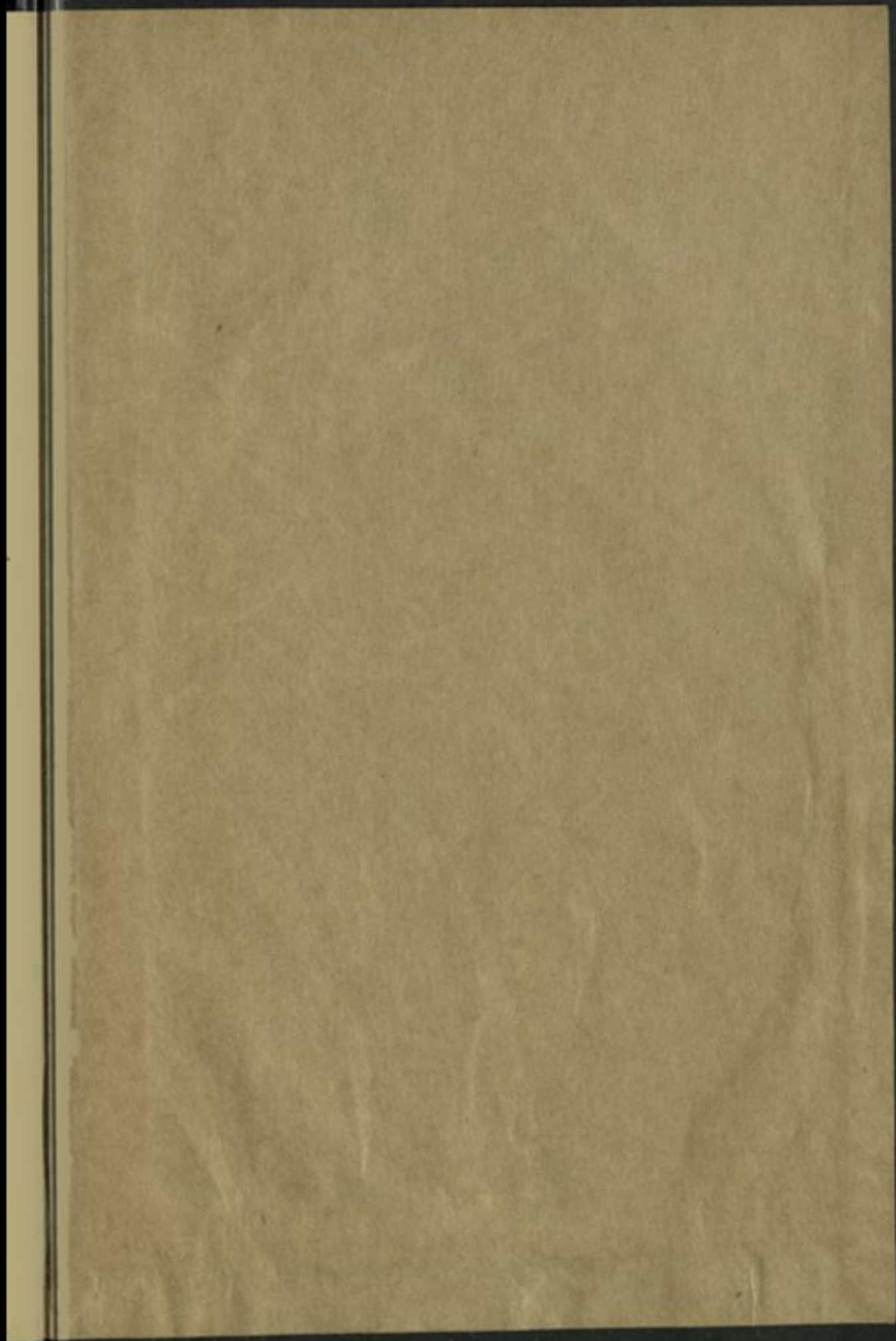


London & Edinburgh







تاريخ الفلاسفة

921.9
F332af
C.1

ترجمه

من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية

الكاتب اللوذعي • اليب الارب الالمعي

السيد عبد الله افندي نجل حسين افندي المصري

الطبعة الثالثة

Cat. Oct. 1945

نقلت من النسخة المطبوعة بمطبعة الجوائب بالاستانة سنة ١٣٠٢

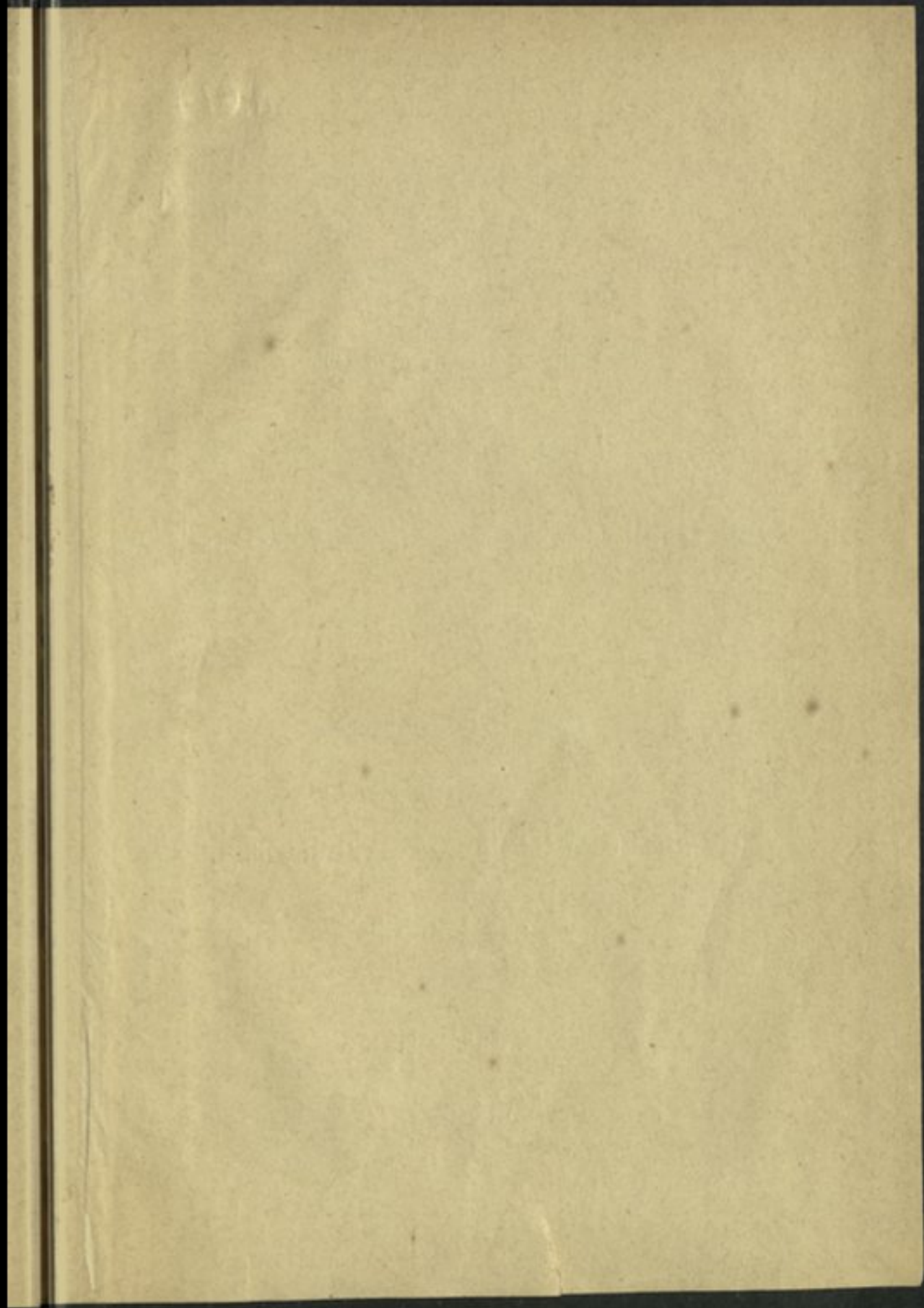
طبع بمطبعة هندية

59594

مصر — القاهرة

سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م

Replacement



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نوع اصناف الخلائق * وجعلهم مختلفين في العوائد
والخلائق * وجعل فلاسفة اليونان اشهر الفلاسفة * وحكماءهم مشاهير
الحكماء بلاسفة * أوليس ان منهم من وضع الطب والميقات * والرياضيات
والطبيعيات * فهل ينكر احد معارف افلاطون وسقراط * ولطائف
مهارة ارسطاطاليس وبقرات * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء
دينه بالعمل بمقتضى الاخبار الجميله * والآثار الجليله * وحفظت شريعته
من احكام الاوائل كل فضيله * ونزهت عن كل رذيله * وعلى آله الذين
ازالوا الشبه والضلالات * وايدوا دينه بالآيات الباهرات * * اما بعد *
فيقول المتوسل بسيد اهل الخافقين * عبد الله بن حسين * لما تعلقتم
وزير مصر الاعظم * وعزيزها المنعم * صاحب العز الاكبر * الذي يعجز
عنه امثال كسرى وقبصر * باحياء ممالكه الاسلاميه * واخراجها من حيز
الجهالة الى حيز العلميه * بذل في ذلك الجهد التام * وارسل الى الديار
الافرنجية عدة شاع امرهم في الانام * ففصلوا قدر جسيما من اللغات
والفنون * وجلب لهم كتب العلوم * وصار يترجمها المترجمون * وكنت من
جملة من تعلم اللغة الفرنساوية على قدر الحال فاردت ان اصرف همى في
كسب رضاء الخديوي الاكرم * الذي احسن اليّ بحسن التربية وانعم *

فشرعت في ترجمة تاريخ فلاسفة اليونان * حيث انه عند الافرنج عظيم
الشان * وكنت وقت ترجمته بمدرسة الالسنه بالازبكية * فاستعنت في
مشكلات الكتاب وتحرير ترجمته بمدير تلك المدرسة البهية * كما ان المدرسين
بها اعتنوا بتصحيحه * واجتهدوا في تهذيبه وتنقيحه * وقد اهديت هذا
الكتاب الفائق * ذا المنهل الرائق * المشتمل على الدرر النفائس * لحضرة
اليك ناظر عموم المدارس * حفظه مولاه * ولكل خير اولاد * وهذا
اوان الشروع في التعريب * فاقول مستمدا من القريب المجيب *



هذا مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة

طاليس الفيلسوف

طاليس المليطي ولد في السنة الاولى من الاولبياد الخامس والثلاثين اي قبل الميلاد نحو ستمائة واربعين سنة لان الاولبياد دور مدته اربع سنوات وتوفي في الاولبياد الثامن والخمسون وعمره اثنتان وتسعون سنة وطاليس هذا من ذرية قورموس بن اوجنور من اهالي بلاد الصور من اعمال الشام وكان سبب انتقال اهله لمليطة التي ولد فيها طاليس جور ظلمة ملوك بلادهم حتى على صلحاء الناس وحتى على اهل ذلك الفيلسوف فلما اهانوهم خرجوا من بلادهم الشامية واقاموا بمملكة مليطة اليونانية وهذه المدينة من مدن يونيا التي ولد فيها طاليس في السنة الاولى من الاولبياد السابق وكان اول من استحق ان يلقب باسم الحكيم بل كان اعظم مؤلفي الفلسفة المسماة يونانية نسبة للمملكة التي بها ميلاده ومكث مدة من الزمان في منصب الاقضية والاحكام وبعد ان قضى ذلك على وجه حسن مناسب لاصول المصلحة حملته الرغبة في البحث عن اسرار الكائنات على ترك خدمة المصلحة العامة المتعلقة بالمملكة فتوجه الى بر مصر الذي كان مشهورا بالعلوم حينئذ ومكث مدة من السنين يمارس علماء البلاد وهم القسيسون فتعلم اصول ديانتهم وكان معتنيا بসাثر العلوم مجتهدا فيها لا سيما في علم الهندسة وعلم الاسترونومية يعني علم الهيئة وكان لا يكتفي بمعلم واحد بل كان يخيل على جميع الحكماء المصريين في التلقى عنهم مدة اقامته عندهم وكان لا يفي المعارف في الفلاسفة الا على التجربة مع وفور العقل والتدبير ومن ثم كان قليل التكلم كثير التفكير وكان لا يعتني بمصلحة نفسه

بل لا يعنى الا بالامور التي تتعلق بالبلاد عموما فهي عنده مقدمة وقال بعض المؤلفين ان بعض الحكماء كان يرى ان اخذ الثار احب اليه من جميع لذات الدنيا ولكن هذا الرأي بعيد جدا من مذهب اكرسيب ومن لين جانب طاليس ولما رجع طاليس الى بلده المسماة مليطة اعتكف في خلوة عظيمة ولم يشغل فكره الا بالامور العلوية والسمائية يعني علم النجوم والهيئة وما اشبه ذلك وحمله حب الخلوة والحكمة على اختيار الوحدة وترك الزواج وكان عمره في ذلك الوقت ثلاثا وعشرين سنة فاشارت عليه امه اقلو بولين بالزواج ومخالطة الناس فقال لها ان الانسان في صغر سنه لا يليق به الزواج وفي كبر سنه يفوت عنده اوان الزواج وبين هذين الاجلين لا ينبغي له ان يختار زوجة وقال بعض الناس انه تزوج في آخر عمره بامرأة مصرية صاحبة معارف مؤلفة لجملة من الكتب العظام واتفق لبعض غرباء مملكة مليطة انهم عدوا الى الجزيرة اليونانية المسماة « قو » وتسمى الآن جزيرة استوكوى واشتروا من بعض الصيادين النصيب الذي يخرج في الشبكة بان يقول المشتري للصيد كل ما خرج في هذه الرمية يكون لي بكذا فرمى الصيد الشبكة فخرج فيها كرسي من الذهب الاكبر له ثلاث قوائم فقليل في شأنه ان هيلانة ام اليونان كانت انت من مدينة « تروا » مرة وألقت ذلك الكرسي في هذا المحل باشارة بعض الكهنة عليها فحصلت مشاجرة بين الذي معه الكرسي وبين الغرباء وبقية الصيادين ودخل في تلك المشاجرة اهل المدائن اليونانية واشتد الشر بين جميع اهل المدائن حتى كاد ان يقع بينهم حرب شديد ثم اتفق جميعهم على تحكيم الوحي اى الكاهن فارسلوا الكاهن دلفيس وحكموه في ذلك فحكم بان الكرسي يعطى للحكيم الاول يعني لاعظم الحكماء فعند ذلك ارسلوه الى طاليس فلم يرض به وارسله الى بياس وبياس ارسله الى واحد آخر تواضعا منه وهذا الآخر ارسله الى واحد فارسله الى سولون

فقال سولون لا يوجد احد اعظم من صاحب الكهانة فارسله الى دلفيس فوجه دلفيس لصنعة الشمس واعترض بعض الناس من مملكة مليطة على طاليس وقال ان علومه لا تنفع لكونها لم تخرجه عن حيز الفقر والمسكنة فقال طاليس ان اهل العقول لا يحبون جمع المال الكثير بل يهتمون وصف الغني وانما يحبون اكتساب العلوم والمعارف التي لا تتولد منها حادثة مضره ولم يزل مفكرا في ما قيل له حتى علم بشدة فطنته في الاسترونومية اي علم الهيئه بالقحط فاخبر ان السنة القابلة تكون مجده جدا فاشترى جميع ثمار الزيتون التي كانت موجودة حول مملكة مليطة قبل اوان ظهورها فحملت الاشجار ثمار كثيرة جدا وحصل منها ربح عظيم ولكن لما كان طاليس منزها عن الطمع بالكلية قسم جميع ما ربحه في تلك السنة على جميع تجار مليطة وكان طاليس بحمد الله على ثلاثة اشياء حيث جعله من العقلاء دون البهائم ومن الرجال دون النساء ومن الروم دون البربر اي الاعجم وكان يزعم ان العالم لا اول له ولا آخر له وانه يرى في جميع ازمته على حاله التي هو عليها الآن وكان اول من قال من الروم ان الارواح غير فانية بل هي ازلية ابدية ودخل عليه رجل من اهل مليطة في بعض الايام وسأله هل يمكن ان نخفي اسرارنا على الاله فقال له طاليس لا تظن هذا ابدا لان جميع الاسرار الخفية لا تخفى على الاله العليم وكان يقول ان اكبر الاشياء في الدنيا المكان لانه مشتمل على جميع الموجودات وان اقوى البواعث الحاجة لان الانسان يقطع دونها كل مشقة حتى يدرك غرضه واسرع الاشياء العقل لانه في طرفه عين يمكنه ان يطوف بالكون كله واحكم ما يكون الزمن لانه يظهر جميع الامور الخفية ولكن اعظم من هذا كله وألطف منه عمل الانسان بما يليق بعقله وكان كثيرا ما يقول ان كثرة الكلام ليست من شأن العقلاء وانه يلزم تذكر الاحباب في حال حضورهم

وغيابهم على حد سواء وانه يجب على الانسان بر والديه واعانته لهما لاجل ان
يجازى بذلك في كبره فتشد ذريته ظهره عند ضعف قواه الذي هو اصعب
الاشياء وكان يقول ان الذي يسلينا عند حلول المصيبة من احد علمنا
بان الذي اذا نابها هو اشقى منا واسوأ حالا منا وكان يقول ان الامر
الذي تلوم اخاك على فعله لا ينبغي لك ان تفعله بنفسك وان السعادة الحقيقية
هي تمتع الانسان بالعافية وان يكون عنده رزق الكفاف وان لا يضيع عمره
في الجهل والحين وكان يقول انه لا شيء اصعب على الانسان من معرفة
حقيقة نفسه فهو الذي اخترع هذه الحكمة العظيمة الآتية وكتبها على رق
من الذهب وعلقه في هيكل الشمس وهي هل انت ايها العالم تعرف حقيقة
نفسك وكان يزعم ان الموت والحياة مستويان دائماً فمثل لاي سبب لم
تقتل نفسك فاجاب بقوله حيث كان الموت والحياة مستويين فما يحماني على
اينار الموت على الحياة وكان يتسلى بعض الاحيان بنظم الاشعار ويقال
انه الذي اخترع نظم الاشعار الهكسامتريه يعني المسدسة واتفق انه جاءه رجل
من شرار الناس وقال له هل يصدق الانسان في ما قاله بحلفه عليه فاجابه
ارحبالا من غير روية وقال له ذنب الحلف اخف من الزناء يسير وكان
له تلميذ صديق اسمه مندريتي البريني فجاءه يوما في مدينة مليطة ليزوره وقال له
ما تريد ايها الاستاذ مني من الجزاء في نظير ما صنعت من المعروف العام حيث
مهدت اصولا وحكما منها تعلمت وبها عرفت واود ان اكاثلك عليها شكرا
لمعروفك ومجازاة لفضلك فقال له طاليس لا اود في نظير ذلك شيئا اللهم الا
انك حين يقتضي الحال ان تعلم هذه الاصول لتلامذتك فانسبها الي ولا تكتم
عزوها لي بل اخبر من يتلقاها عنك اني مخترعها ومبتدع المذهب الذي
يحتوي عليها وكان اول اليونانيين الذين عرفوا علم الطبيعة وعلم الهيئة
وكان يزعم ان الماء هو الاصل الاول لكل شيء ويقول ان الارض ما هي الا

ماء وجمد والهواء هو ماء ثقيل الزنة وان جميع الاشياء تتغير دائما من حالة الى حالة الى ان يؤول امرها الى رجوعها ماء وان سائر ما في الكون لا يخلو عن احساس ما وانه مملوء بما لا يدركه الطرف من المخلوقات وكلها منحركة ذات ارواح وان الارض في وسط العالم تتحرك على مركزها الاصلي الذي هو عين مركز العالم لانها من حيث كونها موضوعة على مياه البحار ثبت لها هذا الاضطراب الذي كان سببا في تحركها وكان يقول ان كلا من الآثار العجيبة الناشئة عن الاشياء وكذا الاشتاقات بين الاشياء المتجاذبة كالمغناطيس والكهرباء يدل على انه لا شيء في الدنيا الا وله روح احساس وكان يقول ان سبب زيادة النيل كثرة هبوب الرياح الدورية اي التي تهب كل سنة في اوقات معلومة من الشمال الى الجنوب فتحجز المياه التي تجري من الجنوب الى الشمال وتجريها الى ان تم الارض وهو اول من اخبر عن كسوفات الشمس والقمر قبل وقوعها وهو الذي اجتهد الغاية في رصد حركات هذين الكوكبين على اختلافهما وكان يقول ان الشمس جسم مضيء بنفسه وان جرمها قدر جرم القمر مائة وعشرين مرة والقمر جسم غليظ لا يمكنه ان يعكس نور الشمس الا بجهة واحدة من سطحه وبهذا يقام البرهان على اختلاف الصور التي يرى بها القمر اي منازل الاربعة وهي تربيعه في اول الشهر وقبيل آخره وانتصافه ومحاقه وكان اول من فحص على اصول الهواء والزوايا والصواعق واسباب البرق والرعد ولم يكن احد قبله يفهم طريقة مقياس ارتفاع القلاع والاهرام ونحوها من ظلها الجنوبي حين تكون الشمس في زمن الاعتدال وهو الذي قال ان السنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوما ورتب قواعد الفصول وحدد كل شهر ثلاثين يوما وفي آخر كل اثني عشر شهرا اضاف خمسة ايام لاجل تمام السنة وهذه القاعدة تعلمها من المصريين وهو الذي رصد الدب الاصغر اي بنات نعش الصغرى الذي

به تهدي الملاحون من اهل مملكة الصوريين وبينما هو ذات يوم خارج
من محله بقصد رصد الكواكب واذا هو قد وقع في حفرة عميقة فمضت اليه
عجوز من خدمة بيته واخرجته ثم قالت له انزعم باطاليس انك تعلم جميع
ما يقع في السماء مع انك لم تعلم ما تحت رجلك وقد قضى طاليس عمره في
عز وجاه وكان يستشار دائماً في مهمات الامور حتى ان اكريبوس لما عزم
على حرب بلاد العجم وكان قد نصب رئيساً على جيش عظيم وسار به الى ان
وصل الى نهر هاليس وهو نهر عظيم عميق لا قناطر له ولا سفن عنده
فتحير في تعديته عساكره واذا بطاليس اقبل عليهم في ذلك الوقت والزم له
ان يعدي له جميع الجيش بدون قناطر ولا سفن فابتدأ اولاً بعمل صورة
خندق كبير على شكل هلال مبتدئاً باحد طرفي الجيش منتهياً بطرفه الآخر
فقتشع بهذه الطريقة ذلك النهر الى ذراعين اي فرعين حتى صيره قابلاً
للخوض فيه من الجهتين ثم عدى جميع الجيش بدون تعب وكان اطلاليس
مزيد اعتناء في هذه الواقعة بكون الملبطيين لا يتعاهدون مع اكريبوس الذي
كان يسمى في المعاهدة معهم دائماً وهذا الاحتراس والتبصر كان سبباً في
خلاص وطنه ونجائه لان الملك قيروس الذي كان انتصر على الملبدين اغار
على جميع المدائن التي تعاهدت معهم واحترم من كان من اهل مدينة ملبطة
فانهم لم يخالفوه ويتعاهدوا مع غيره وكان طاليس في ذلك الوقت هرماً جداً
فلاجل حفظ نفسه امرهم ذات يوم ان يضعوه على تل مرتفع من التراب
لاجل ان يروح نفسه بنظرة الى القتال فظمى ظمأ شديداً من شدة الحر
فهلك بغتة في ذلك المحل الذي كان ينظر القتال به وكان ذلك في الاولمبياد
الثامن والخمسين بعد ان عاش اثنين وتسعين سنة وعمل له اهل مدينة
ملبطة جنازة عظيمة

تاريخ سولون الفيلسوف

سولون ولد في السنة الثالثة من الاولمبياد الخامس والثلاثين اي نحو
 ستمائة واربعين قبل الميلاد وصار يقارن بماله في مدينة اثينا في السنة الثالثة
 من الاولمبياد الخامس والاربعين وتوفي في ابتداء الاولمبياد الخامس
 والحسين وكان عمره ثمانية وسبعين سنة وكان اصل سولون من مدينة
 اثينا وولد في مملكة سلامين في الاولمبياد الخامس والثلاثين وكان من نسل
 ملك يوناني يسمى قدروس وكانت امه بنت عم ام يزاسترات فصرفت بعض
 زمن صباه في السفر الى بر مصر الذي كان ميدانا لاهل العلوم في ذلك
 الوقت فمن بعد تعلمه قوانين الحكم وجميع ما يلزم للشرائع وعوائد البلاد
 رجع الى مدينة اثينا ولما صار بذلك من ارباب العز والجاه بلغ اعظم
 المناصب وكان سولون ذا عقل عظيم وقوة عظيمة مع صدق وثبت وكان
 شاعرا ماهرا وخطيبا فقيها بالقوانين شجاعا في الحرب ومضى طول عمره
 شديد الغيرة على حماية حرية وطنه وعدوا كبيرا للظلمة وقليل الاعتناء في علو
 مراتب اهله وعياله ولم يكن يعتني بالبحث في اسباب الطبيعة وكان مثل
 طاليس لا يلزم شيئا بعينه بل كان يصرف همه بالكيفية في علم الاخلاق
 والسياسة وله هذه الحكمة العظيمة وهي **خير الامور اوسطها** ولما
 سمع بشهرة طاليس سافر من بلده الى مدينة مليطة فلما وصلها واجتمع بهذا
 الفيلسوف تحدث معه قليلا ثم قال له يا طاليس اني تعجبت من عدم زواجك
 فهلا تزوجت حتى يكون لك ذرية تربهم وتعلمهم فلم يجبه حالا عن سؤاله ثم
 بعد ايام احضر له رجلا واوهمه انه غريب جاء بزوره فقال طاليس هذا
 الرجل يزعم انه قدم عن قرب من مدينة اثينا فقال سولون لذلك الغريب ما عندك
 من اخبارها فقال الغريب ما عندي خبر وانما رأيت فيها شابا ميتا دفن يوم

خروجي منها وشهد جميع اهل المدينة جنازته ودفعه لانه ذو نسب عظيم
وابن رجل مكرم عند جميع الناس وان اباه غائب عن مدينة اينا من مدة
قريبة واجابه بتلك المدينة كتموا هذا الخبر عن ابيه خوفا عليه ان يموت
من الغم والحزن فصاح سولون اني لآب مسكين قليل الحظ ثم سأل الغريب
عن اسم اب الشاب فقال ان اسمه غاب عن حفظي ولكن سمعت جميع الناس
يقولون انه رجل كثير الحكمة فزاد على سولون القلق والاضطراب في
هذا الوقت وحصل له انزعاج عظيم فقال له سولون هل سمعت ان اب الشاب
يسمى سولون فاجابه الغريب بالبديهة وقال نعم هو سولون فعند ذلك غاب
سولون عن الوجود وحصلت له حرق شديدة ومزق ثيابه وازال شعره
وضرب رأسه ولم يدع شيئا من الامور المحركة للغم والحزن من اشعار وغيرها
الا استعمله حتى صار كئيبا فقال له طاليس مالي اراك حيران في امرك تبكي
كثيرا تبكي على الحسارة التي لا يمكن جبرها ولا بدموع الدنيا فقال سولون
هذا هو الذي ابكاني لان هذا امر لا دواء له فعند ذلك اخذ طاليس في
الضحك على سولون من هذه الامور المختلفة التي حصلت منه وقال له يا اخي
هذا هو الذي منعي من الزواج لاني اعرف ان اثبت الرجال قلبا لا يمكنه
تحمل مشقة العشق وتربية الاولاد ثم قال له لا تنغم لان الذي قيل لك امر
مخترع ومزاح ابتكرته لك لجرد الهزل وقيل انه من مدة زمان طويل
حصلت حروب كثيرة بين الاثينيين والمغاريين بسبب جزيرة سلامينا
وانتهى الامر بعد حروب شديدة من الجانبين الى ان انهزم الاثينيون
وحصل لهم مشقة شديدة بسبب كثرة سفك الدماء حتى انهم اتفقوا على ان
كل من تكلم في شأن الحرب مع المغاريين لاجل جزيرة سلامينا وطلب
تجديد الحرب معهم يكون عقابه الموت ما دام المغاريون مستولين عليها ثم
ان سولون رأى انه اذا تكلم في ذلك اضر نفسه واذا سكت يعود الضرر على

وطنه واهل مملكته وهو اشد فاخذ في اسباب الجنون عمدا خديعة لهم
ليقول كل ما يخطر بباله فشاع في المدينة انه صار مجنوناً وبعد ذلك انشأ
بعض ابيات من الاشعار المحزنة وحفظها ثم خرج من محله بتياب من صوف
رثة باليه وربط رقبتة بحبل وجعل على رأسه طيلساناً قديماً فاجتمع عليه اهل
المدينة فطلع لهم فوق الحجر الذي كانوا يعتادون المناداة عليه فانشد تلك
الاشعار على خلاف عادته وقال ياليتني لم اكن من اهل هذه البلدة واحسرتي
اتمني لو كنت مولوداً في بلاد الاعجم او البرابرة او في اي محل يكون اشد
خشونة في العيش وقسوة في القلب وجهلاً بالعلوم من هذه البلدة فان ذلك
اهون عليّ من ان يراني الناس ويشيروا اليّ ويقولوا ان هذا الرجل من
اهل مدينة آينا الذين هربوا من حرب سلامينا فاسرعوا في اخذ النار
واحمو عنا هذا العار الذي لحقنا وتنبهوا حتى تأخذ هذه المدينة التي اخذها
اعدائنا ظلماً فآثر قوله ذلك في عقول اهل مدينة آينا وابطلوا اتفاقهم الذي
كانوا انفقوا عليه اولاً واخذوا سلاحهم وتوجهوا الى حرب المغاريين
وانفقوا على جعل سولون رئيساً على العساكر وحاكماً عليهم فنزل هو وجيشه
في جملة من مراكب الصيادين ومعهم مركب كبير له ستة وثلاثون مقذافاً
فرسى بالمرأكب بالقرب من سلامينا فلما علم المغاريون الذين كانوا بالمدينة
بذلك حملوا اسلحتهم من غير ترتيب وارسلوا سفينة كبيرة من سفنهم بمن فيها
لينظروا تلك المراكب التي رست بالقرب من مدينتهم فاخذ سولون تلك
السفينة واسر جميع من كان فيها من المغاريين ونقلهم منها عنده وشحن تلك
السفينة بالجميع من معه من الرجال من اهل مدينته وامرهم بان يتوجهوا
جهة سلامينا ويختفوا جداً وطلع هو ومن بقي معه من جماعته الى البر من
جهة اخرى بقصد ملاقاته عسكر المغاريين الذين خرجوا من سلامينا
مستحضرين للحرب فلما اشتغلوا بتعديل الصفوف وما يتعلق بترتيب الجيش

للحرب اسرع الذين ارسلهم سولون في السفينة الى جهة سلامينا ودخلوا
 المدينة وانتهبوا جميع ما كان فيها ثم لما اخذ سولون المدينة وهزم المغاريين
 ارسل جميع الاسراء الذين اخذهم من المغاريين الى مدينة اثينا وانشأ
 هيكلًا عظيمًا لشرف المريخ وهو كوكب القاهر المسمى عندهم اله الحرب في
 المحل الذي رجع فيه منصورا ثم بعد مدة من الزمن تحركت جماعة من
 المغاريين وصمموا على اخذ سلامينا فلم يأتوا بطائل ثم انحط الامر بينهم وبين
 سولون على تحكيم اهلهم لقدمونيا في تلك القضية والرجوع الى رأيهم فيها
 ثم ان سولون قال بحضرة المحكمين من اهل اسبرتا وهي لقدمونيا ان
 فيلوس واوريفاس ولدي جاكس ملك مدينة سلامينا كانا حضرا سابقا بمدينة
 اثينا وسكننا بها واعطيا هذه المدينة للاثينيين بشرط ان يصيروا اهلها اثينيين
 وامر سولون اهل مدينة سلامينا بانهم يفتحون القبور ليروا ان رؤوس
 امواتهم جهة مدينة اثينا لا الى الجهة التي امرهم المغاريون الآن بالوضع اليها
 واطلعهم على انهم كانوا يكتبون على تابوت كل ميت اسم عشيرته وهذه العادة
 خاصة باهل اثينا ولكن المغاريون لم يحملهم ما قاله على الصلح بل صمموا
 على الحرب وذلك لما ان الخاصمات التي مكثت زمنا طويلا متحكمة بين ذرية
 قيلون وذرية ميغاكلس اخذت في التماذي حتى انتهى امرهم ان عزموا
 على هلاك المدينة بالكلية وذلك لان قيلون كان اراد ان يكون سلطانا بمدينة
 اثينا فظهر ما نواه فقتل مع عدة من المتعصبين معه المبهجين للفتنة ومن
 فر منهم ونجا بنفسه احتفى في هيكل منيرف اي هيكل الحكمة وكان حاكمها
 في ذلك الوقت ميكالس فتكلم بحكم عظيمة وامرهم بالوقوف بين يدي اهل
 الشرائع فامروهم ان يمسكوا الشبكة المربوطة في نهاية صورة الصنم لاجل
 ان يحتموا فيه فعند نزولهم من الكنيسة انقطعت الشبكة المذكورة فقال
 ميكالس هذا دليل واضح على ان الصنم ليس راضيا عنهم وامر اهل المدينة

برجهم ومن فر منهم واحتمى في محراب من المحارب امر بذبحه ولم يحترم
هذه المحارب فذبحوا كل من امر بذبحه ولم ينبج منهم الا القليل بسبب
شفاعة نساء القضاة فخلصوا من ذلك فمثل هذه الافعال الشنيعة صيرت
القضاة وذراريهم مبغوضين عند الناس فصاروا من ذلك الوقت غير مألوفين
لاحد من الاهالي فبعد مدة من السنين كثرت ذرية قبيلون وصارت ذات
شوكة وكان سولون في ذلك الوقت قاضيا بالمدينة فحشى عليها من التلف
بسبب ذلك فشرع في امر يكون فيه رضاء الجانيين وهو ان يختار من
الطرفين جماعة يكونون محكمين لاجل انتهاء هذا النزاع الواقع فحكموا
مراعاة لجانب القوليين بطرد جميع ذرية مغاكلس من المدينة حتى انهم
نبشوا عظام امواتهم وألقوها خارج مدينة أثينا فعند ذلك انتهز المغاريون
هذه الفرصة الملائمة لهم وتوجهوا بأسلحتهم حين كانت نار الفتنة مضطربة بين
الطرفين واخذوا جزيرة سلامينا فما حدثت نار هذه الفتنة الاولى حتى
جاءت عقبها فتنة اخرى اشد منها واكثر ضررا خصوصا على الفقراء فقد
تراكت عليهم الديون التي صيرتهم تحت أسر اصحاب الديون كالعبيد وذلك ان
الفقير اذا كان عليه دين مؤجل بيوم معلوم اذا مضى ذلك اليوم ولم يدفع ما
عليه من الدين يأخذه صاحب الدين ويجعله عبدا له اما ان يستخدمه او يبيعه
في مقابلة دينه فنشأ من ذلك ان جملة من اصاغر الرعايا الفقراء اجتمعوا
واتفقوا على ان يجعلوا لهم رئيسا منهم لاجل ان يمنع عنهم ذل الاسترقاق
بالديون فلا يكونون عبيدا لاحد من ارباب الاموال ولاجل ان يلزم القضاة
بقسمة جميع الاموال على جميع الناس بالمساواة على حسب الرؤوس مثل ما
صنع ليكرغه في مملكة اسبرنا وتولد من ذلك فتنة عظيمة اضطربت نارها ولم
يقدر احد على اطفائها فاتفق الفقراء والاغنياء من الجانيين وارتضوا على ان
سولون هو الذي يسكن هذه الفتنة ويحكم بين الفريقين لاجل تسكين هذه

الفتنة بطريقة سهلة فامتنع من ذلك وتعلل بامور كثيرة ولم يقبل هذا المنصب
المنصب ثم في آخر امره قبله ولم يكن له رغبة الا في نفع وطنه كما نواه وسبب
اختيارهم له من الجائسين انه كان سابقا يقول المعادلة تمنع المجادلة فسمعه
جميع الناس من الفقراء والاعنياء فكل فرقة فسرت هذا القول بما يناسب
حاطا فالفقراء يقولون ان سولون مراده ان تكون جميع الناس متساوية
وتقسم الاموال على حسب الرؤوس والاعنياء يقولون مراده ان جميع
الاشياء من مال وغيره تكون بين الناس على قدر مراتبهم في الشرف وهذه
المقالة هي التي جعلت سولون محبوبا عند الفريقين وكانت باعثة لهم على توليته
عليهم واسرع كل فريق منهم في اختياره قاضيا لظنه انه يحكم له بما فهمه من
كلامه حتى ان بعض الناس الذين لا دخل لهم في هذه الفتنة ولا يخشون على
ضياح شيء لهم دخلوا في ذلك وقالوا يلزم ان يكون الرئيس المحكم على
الناس من احسن اهل الارض واحكمهم وان يتولى سولون ملكا فتباعد
سولون عن ذلك بالكلية ولم يرض به اصلا وقال ان صاحب هذا المنصب
يسمى باسم طاغية اي ظالم فلامه خيار احبابه في ذلك وقالوا كانك لا خبرة
لك بالامور مجرد هذه التسمية يمنعك من هذا المنصب الذي اكتسبته
بطريق حلال اما سمعت بان طيمونداس ولي نفسه سلطانا بجزيرة اويا وهي
جزيرة اغربوز سابقا ويتاخس الذي هو حكيم فيلسوف هو الآن سلطان
بمدينة ميپيلينا فامتنع سولون ولم يزد هذا القول الا رغبة عنه وبعدا وقال
ان الامارة الشرعية والولاية الملكية من اعظم المناصب العلية تحتف بها
مصائب من كل جهة ولا يمكن الخروج منها بعد الدخول فيها ولم يكن له
اقدام ولا رغبة على هذا الامر الصعب الذي عرض عليه حتى ان جميع
اصحابه قالوا انه كالجنون واراد سولون ان يصرف جهده في تسكين هذه
الفتنة التي وقعت بمدينة اثينا فامر بان جميع الديون التي تقدم ذكرها توضع

عن المدينين وتبرأ ذمتهم منها بحيث انه لا يمكن احد من ارباب الديون ان يطالب واحدا من المدينين بدين وكان له سبع قطع من معاملة ذلك الوقت المسماة طالان وورثها من ابيه فتجاوز عنها وتركها لاجل ان يفتدي بها الناس في التجاوز عن الديون وامر ايضا ان من حدث عليه دين من الآن فصاعدا لا يسوغ لرب الدين ان يطلبه منه ولا يتعلق الدين بذات المدين كما كانت عاداتهم قبل ذلك وانما صنع ذلك لاجل دفع مضرة الفتن التي كانت بين الفقراء والاغنياء وفي اول الامر لم يرض احد من الفريقين بذلك وحصل لكل منهما غم فاغتم الاغنياء على خسارة اموالهم وكان الفقراء اشد غما حيث لم يتساووا في القسمة مع الاغنياء ولكن آل الامر الى ان رضي الفريقان بما صنعه سولون ولما رأوا حسن تدبيره النافع اختاروه ثانيا ان يسعى في تسكين الفتن التي كانت سببا في قسمة مدينة اثينا الى ثلاث فرق مختلفة وسلموا له ايضا ان يصنع الشرائع والقوانين بما يليق بعقله ويحكم بما يختار فاهل الجبال ارادوا ان الرعية هي التي تشكل في سائر المصالح لان اهل المدينة ليسوا مثلهم في العدد واهل السهول قالوا ينبغي ان توكل المصالح الى اهل الاعتبار والبحريون قالوا انه ينبغي الحكم من الاهالي واهل الاعتبار ولما اختاروا ان يكون حاكما يحكم بما يريد ابتداء بابطال جميع القوانين التي كان عملها ادراك كون الذي كان قبله لانها كانت مبنية على التشديد جدا حتى كان اخف الذنوب فيها كالبطالة وسرقة شيء حقير كالفاكهة والحشيش يجازى عليه بالقتل كجزاء الذنوب العظيمة التي هي مثل الكفر والقتل وهذا معنى قولهم ان الشرائع مكتوبة بالدم وقد سئل ادراك كون ذات يوم لاي سبب تأمر في القصاص بالموت في سائر الذنوب المختلفة فقال اقل ذنب عندي يستحق هذا القصاص ولا اعرف اشد منه حتى اجعله عقابا للكبائر فلذلك سويت بين الجميع وسولون قسم الاهالي ثلاث طوائف مختلفة بحسب ما

يملكه كل واحد من الاموال ورخص في الدخول في المصالح العامة المبرية
 لجميع الاهالي الا الصنائعية فانهم لا يعيشون الا من اشغالهم فكانوا مستثنين
 من الوظائف فليس لهم هذه المزية التي اختص بها غيرهم وامر بان كبار
 القضاة والحكام لا ينتخبون الا من الرتبة الاولى وامر بان الذي يدخل في
 فتنه من الفتن بعد ذلك يرسم له علامة في جسده لتكون علامة يفتضح بها
 وامر بان من تزوج بامرأة غنية فوجدته عينا فلها ان تمكن من نفسها من
 تختاره من اقارب زوجها وان النساء لا يدخلن بجهاز عند الازواج وقت
 الزوج الا بثلاثة انواب وبعض امتعة تكون بثمن قليل وان من شاهده
 يزني بمتزوجة وقتلوه فلا قصاص على قاتله حيث كان قتله حال الاطلاع عليه
 وقلل مصاريف النساء حيث ابطل بعض عوائد لهن كان يلزمها مصاريف
 كثيرة ونهى ان يتكلم الانسان بسوء في حق الاموات واذن
 للناس الذين ليس لهم ذرية ان يجعلوا ميراثهم لمن يختارونه بان يوصي الرجل
 في اختياره بميراثه لمن اراد وامر بان الذي يسرف في امواله يعلم بعلامة
 الفضيحة ويفقد جميع ايراداته المرتبة له وكذلك الذي يقصر في الاتفاق على
 ابيه وامه عند كبرهما وعجزهما ولكن قال ان الابن لا يلزمه الاتفاق على ابيه
 الا اذا كان علمه صنعة في صغره وامر بان الغريب لا يحسب من اهل
 مدينة اثينا الا ان كان مطرودا من بلده طردا مؤبدا ويأتي بجميع اهله
 لاجل ان يتخذ له فيها حرفة من الحرف ونقص من الانعامات التي كانت
 تعطى للمصارعين او البهلوانية وامر بان بيت المال يربي جميع الاولاد الذين
 قتل آباؤهم في حرب الاعداء لاجل حماية الوطن وامر بان اوصياء الايتام
 لا يمكنون من السكنى مع ام الايتام الموصي عليهم وان الوارث القريب لا
 يمكن ان يجعل وصيا على الايتام وان السرقة مهما كانت عقابها الموت ومن
 فقا عينا لشخص يعاقب بفقأ عينيه وجميع هذه القوانين التي احدها سولون

كتبت على الألواح وأرباب المشورة الذين ولاهم تنفيذ هذه القوانين والعمل
 بها عاهدتهم خلفوا على رؤوس الأشهاد أنهم يلتزمون حفظها والعمل بها وحلفوا
 أن كل من حاد منهم عن العمل بها يلزمه أن يصنع صورة من الذهب وزنها
 ثقل نفسه وينثرها إلى هيكل الشمس وكان هناك قضاة لتفسير الشرائع
 لأجل إجراء القانون بين الرعايا عند وقوع الاختلاف على هذا المنوال
 وبينما هو ذات يوم يؤلف في شرائعه وإذا بانكرسيس الحكيم أتاه وخصر من
 قوله وقال له ما هذا أترعم أنك بهذه النقوش تمنع ظلم الناس وأهويتهم وقال
 ما مثل هذه الأوامر إلا مثل بيت العنكبوت الذي لا يصيد شيئاً غير الذباب
 فقال سولون أن الناس يحفظون الأشياء على حسب اتفاق بعضهم مع بعض
 وقال أنا أجرى شريعتي على وجه بحيث أن جميع أهل بلادي يفهمون أن
 الانفع لهم امتثالها لا مخالفتها وسئل لأي سبب لم يخص جزاء لمن يقتل أباه
 وأمه فقال لاني لا أظن أنه يوجد أحد يفعل هذا الفعل القبيح أبداً
 وكان دائماً يقول لأصحابه إذا بلغ عمر الرجل سبعين سنة فلا ينبغي له أن
 يخاف من الموت ولا يشكي من مكاره الحياة وإن جميع جلساء الملك
 يشبهون الترس الذي يستعمل للحساب في اللعب فهو يلعب بهم على ما يقتضيه
 هوى نفسه مثل آلات الشطرنج وإن الذي يتقرب من الملك ليس
 لكونه محبوباً بل لكونه نافعا له وأنه ليس لنا هاد يهدينا أعظم من
 العقل فلا نقول شيئاً إلا بعد استشارته وأنه ينبغي الثقة بصالح الإنسان
 أكثر من الثقة بيمينه وينبغي للإنسان قبل أن يصاحب إنساناً أن يمارسه
 ويتفكر في شأنه لانه من الخطر انقطاع المحبة بعد انعقادها وإن أعظم
 الأسباب في دفع أساءة المسمى عنك أن تنسي أساءته لك وأنه ينبغي للإنسان
 أن لا يتولى حاكماً حتى يتعلم الطاعة لغيره وإن الكذب ينبغي أن يكون
 مبعوضاً عند جميع الناس وأنه ينبغي للإنسان أن يهتم بعبادة مولاه وبر

والديه ويحجب مخالطة الاشرار ولحظ سولون ان ييزسترات عمل له
عصبة عظيمة بمدينة اينا واخذ في اسباب كونه يصير بها سلطانا فعمل سولون
غاية جهده في معارضة ما شرع فيه من المحاصصة وجمع الناس في محفل عام
ولبس جميع سلاحه واظهر جميع ما كان ييزاسترات شرع فيه وصاح
سولون وقال يا اهل مدينة اينا انا اعقل من الذين لا يعرفون قبيح قصد
يزسترات وانا اشجع من الذين يعرفونه ولكن خوفهم وقلة شجاعتهم منعتهم
من المعارضة فانا مستعد لان اكون قائدكم واحارب مع طيب نفس بذلك
لاجل حماية حرية الوطن فالجماعة الذين كانوا مساعدين ليزسترات قالوا
ان سولون مجنون ثم ان ييزاسترات بعد ايام جرح نفسه وامر ان
يحملوه على عربة وهو غريق في دماءه واحضروه في محل ظاهر بحيث يراه
جميع الناس وقال ان اعدائي جرحوني بطريق الخيانة وصيروني بهذه
الحالة الشنيعة التي تروني عليها فعند ذلك تعرض جماعة من رعايا الناس
واخذتهم الغيرة فاخذوا سلاحهم لمساعدة ييزاسترات فصاح سولون وقال
له يا ابن ايراقراس انت تعمل الحيلة التي عملها اوليس حيث خدش نفسه
ليغش اعداءه ويتهممهم وانت جرحت نفسك لاجل ان تغش اهل بلدك
فاجتمع الناس وطلب ييزاسترات خمسين حارسا فسولون اظهر على رؤوس
الاشهاد وابدى ما يترتب على ذلك من الامور الخطيرة ولم يفد كلامه شيئا مع
هؤلاء السفلة القامئين الذين اذنوا ليزسترات ان يأخذ منهم اربعمائة ويجمع
له عساكر لاجل ان يأخذ بهم القلعة فتعجب من ذلك اصحاب المدينة الاصلية
وعزم كل واحد منهم على الهروب الى اي جهة كانت ولكن لم تفرهمة
سولون من ذلك فبعد ما اظهر لاهل البلاد حماقتهم وجبنهم قال لهم قبل ذلك
كان يسهل عليكم منع حدوث هذا الاستيلاء الظالم والآن بعد الوقوع
بعد من نخركم ابطاله وازالته بالسكية فلما رأى ان جميع الفاظه لا تقيد

في رجوع اهل البلاد عما عزموا عليه رجع الى بيته واخذ سلاحه وألقاه امام باب مشورة الاهالي المسماة السنت وصاح وقال يا وطني العزيز والله لقد ساعدتك على قدر ما يمكنني بالقول والفعل واشهد الله على اني ما ابقيت شيئا لحماية الشرائع وحماية حرية وطني الا فعلته فيها ايها الوطن العزيز اني ذاهب ومفارقك الى الابد لاني قد اظهرت وحدي العداوة للحاكم الظالم وجميع اهل البلد اتفقوا على انه يكون عليهم حاكم ولم يرض سولون ان يكون مطيعا لبيزستراتس ابدا ثم تخوف سولون من ان الاثينيين يجبرونه على ابطال شرائعه التي حلف ان يحفظها وتعاهدوا على اقامتها فاستحسن ان يطرد نفسه طائعا مختارا وان يسافر لاجل معرفته الدنيا اولى من ان يعيش معيشة رديئة بمدينة اينا فتوجه حينئذ الى بر مصر ومكث فيها مدة من الزمن بديوان الملك امسيس ولما كان بيزستراتس يعتبر سولون اعتبارا كاملا ويعرف مقامه حصل له تأثير شديد بخروجه فكتب له هذا المكتوب المشتمل على التجميل والتعظيم لقصد ارجاعه الى اينا * وصورته * لست اول انسان من اليونان استولى على بلاده ولم ارتكب شيئا يخالف الشرائع ولا الآلهة وذلك لاني من ذرية السلطان قدروس الذي تعاهد اليونانيون على انهم يبقون المملكة لذريته وانا لي اعتناء عظيم بحفظ اوامر من حفظها حين كانت البلاد محكومة بالعامه ولقد اكتفيت بالخراج الذي رأيت مرتبا من غير زيادة ولم يكن لي شيء يميزني من الاهالي الا امور تشريفية يحتاج اليها منصبي وليس عندي لك شيء من الغيظ من حيث كونك اظهرت للناس حالي الذي كنت اضمرة ولا شك عندي ان اظهارك ذلك انما كان الحامل عليه حبك للوطن لا بغضك لي وانك لاتدري كيف كانت طريقي التي انا عليها ولو رأيتها لربما كنت رضى بها فارجع حينئذ مطمئنا وثق بكلامي واعلم انه لا ينبغي لحكيم يكون مثلك ان يخشى من انسان مثل

ييزسترات لاني ما رضيت ان اضر الذين كانوا اعدائي طول عمرهم فكيف
 اضر احبائي واني دائما اعتقد انك من اعز احبائي ويكون لك جميع مايسرك
 من جهتي لاني اعلم انك لست مذنباً ولا خائناً ابداً فان كان لك اسباب تمنعك
 من المجيء الى مدينة ايننا فانك تسكن حينئذ باي محل تريد ويحصل لي
 غاية السرور اذا كان سبب غربتك شيء غيري ولا اكون سبباً فيها فاجابه
 سولون بهذا الجواب ﴿ انا ايقن واجزم انك لا تصنع معي شراً لاني كنت
 لك صاحباً من قبل ان تتولي طاغية واعلم اني لست عندك ازيد من الناس
 الذين يكرهون الطاغية ولو خيلنا كل انسان وعقله لما شك ان الاحسن ان
 تكون بلاد ايننا محكومة بعدة حكام ومشورات وهذا بالضرورة اففع لها من
 حاكم واحد فاعل مختار وانا اشهد انك احسن من جميع الطواغي ولكن لا
 اظن ان رجوعي الى مدينة ايننا لائق بعد ان رتب سياسة مبنية على الحرية
 وامتنعت من الامارة التي اعطوني اياها فاذا رجعت يكون الحق لهم ان
 يلوموني ويظنوا اني رضيت بما فعله من جورك حتى رجعت ثانياً
 ﴿ وكتب مكتوباً آخر لاثيمينديس بهذه الكيفية وصورته ﴿ ولما كانت
 شرائطي لم يترتب على عملها فائدة عظيمة للمدينة وحصل بفتحها منفعة عظيمة
 وحينئذ فارباب الشرائع والاحكام لا يمكنهم ان يجلبوا نفعاً للمدن ولكن
 الذي ينفعهم هم الذين يسوقون الرعايا كما يريدون اذا كان مقصدهم حسناً
 وشرائطي لم يكن لها نفع ولكن الذين خالفوها ابطالوا الجمهورية والحرية ولم
 يمنعوا ييزسترات عن ان يتغلب عن السلطنة وقد اخبرتهم عن الذي سيأتي
 قبل وقوعه فما صدقوني وييزسترات الذي كان اطمع اهل مدينة ايننا ظهر
 لهم انه احسن مني وانه يقول لهم الحق وقد عرضت عليهم ان اكون رئيس
 الاهالي لاجل تدارك ما يقع من المضار فظنوا اني مجنون ورخصوا
 لبيزسترات ان يجعل له حراساً فتغلب بهم على المدينة واسترق اهاليها وانا

اخذت في اسباب الخروج منها فخرجت انتهى واكرسيوس ملك مدينة
 لذيانس طلب من جميع اليونان الذين ببلاذ اسيا ان يدفعوا له الجزية فهرب
 كثير من عظماء الناس الماهرين الموجودين في هـذا المحل وتركوا ارض
 اليونان وسكنوا بمدينة ساردس كرسي سلطنة ذلك الملك وكانت هذه
 المدينة في هذا الوقت عامرة كثيرة العز والشرف والاموال وكان هؤلاء
 الغرباء الذين دخلوها يتكلمون كثيرا في حق سولون ويكثرون من مدحه
 والثناء عليه فكان ذلك باعثا للملك المذكور على ان ينظر سولون فارسل
 اليه يطلبه ويرجاه ان يحضر عنده فارسل له سولون هذا الجواب قد
 عرفت منك كثرة المحبة والعز لي وشاهدت منك التشریف لي والله شهيد
 على اني من حين فراقني لوطني ما سكنت بمملكة حرة فاحب ان اعيش
 بمملكتك ولا اقيم بمدينة اثينا ما دام بيزسترات متصرفا في تلك الدولة
 ولكن حالتي التي انا عليها من المعيشة في المحل الذي يستوي فيه جميع الناس
 اهنا عندي من معيشتي في مملكتك ومع ذلك لا بد اني انظر لك وامك معك
 مدة من الزمن ثم توجه سولون الى مدينة ساردس بتضرع
 اكرسيوس له في ذلك حيث كان هذا الملك يرغب غاية الرغبة في نظره
 لشدة الاشتياق اليه فلما اجتاز بلاد لذيانس رأى كثيرا من اعيان الناس العظام
 كل واحد في موكب عظيم ومحفله جميل وكان سولون كلما رأى واحدا من
 هؤلاء الاعيان يظن انه الملك فلما تمثل بين يدي الملك اكرسيوس وتجمل
 الملك قصدا بانخر ما عنده من الثياب وانواع الزينة والحلل فلم يتعجب
 سولون في شيء من ذلك ولم يحصل له ارتياح بسبب ما رأى من تلك الهيئة
 والابهة فقال له اكرسيوس ايها الضيف انا اعرف حكمتك المشهورة على
 قدر سماع الصيت واتيقتك اكثر من السفر في البلاد فهد رأيت احدا
 يلبس مثل ملابسي فقال له سولون نعم الديوك الالهية والبرية والطاوس لها

شيء اعظم من هذا لان جميع ما كان عليها من الزينة شيء خافي لم تتكلف
 التزين به فتعجب الملك اكرسيوس من هذا الجواب الارشجالي وامر خدمته
 ان يفتحوا جميع خزائنه وينشروا جميع ما فيها امام سولون وامر ايضا بانهم
 يحضرون نفيس امتعة السرايا فجهزوا جميع ذلك واحضروا سولون مرة
 ثانية بين يدي الملك فقال له هل رأيت احدا اسعد مني فقال له نعم رأيت
 طيلوس من اهل مدينة اثينا وهو الذي عاش طول عمره على غاية من
 الصلاح في الجمهورية المتأدبة وخلف ولدين معتبرين واموالا كافية في
 معيشتهم ومات سعيدا سلاحه في يده قرير العين بنصرة وطنه واهل مدينة
 اثينا عملوا له قبرا عظيما في المحل الذي توفي به واحتفلوا بجنائزه احتفالا
 كبيرا وأظهروا له غاية الشرف فتعجب اكرسيوس من كلامه وظن ان
 سولون رجل مجنون وقال له من اسعد الناس بعد طيلوس فأجابه بقوله كان
 في الزمن السابق اخوان احدهما يسمى اكليوييس والآخر بيطون وكانا
 شجاعين جدا وكانا دائماً ينتصران في جميع الحروب وكانا محبين لبعضهما
 جدا وكانت أمهما قسيمة هيكل يونون وكانا يحبانها غاية المحبة فقصدت أمهما
 ان تقرب قربانا لهيكل يونون فركبت على عربة فتأخر الذي يجربها العربة
 فجاء ولداها المذكوران وجرا بها العربة عوضاً عن البقر وأوصلاها للهيكـل
 فأنى عليهما جميع الناس ودعوا لهما بالبركة فقرحت أمهما بذلك وطلبت
 من صنم يونون ان تعطيها كل ما ينفعهما فلما فرغوا من القربان واكلوا
 رجعوا الى منزلهم فرقد الاثنان وأصبحا ميتين في ليلة واحدة فلم يقدر
 اكرسيوس ان يمنع نفسه من الغضب وقال له كيف لا تعبدني من جملة
 السعداء فقال له سولون يا ملك الديدنينا أنت من أسعد الناس ومن أكثر
 الملوك رعايا ولكن الدهر كثير التغير والزمن له حادثات لا يمكن الانسان
 ان يشك فيها والليل والنهار يتولد فيهما الحوادث وانه لا يمكن للانسان ان

يعلم النصر قبل انقضاء الحرب فاغناظ الملك اكرسيوس من ذلك غيظاً شديداً وطرد سولون ولم يشته ان ينظر اليه بعد ذلك أبداً وكان ايزون الذي قيل انه لقمان الحكيم في ذلك الوقت بمدينة سادريس وكان حضر اليها لقصد تسلية الملك اكرسيوس فلما بلغه ما حصل منه في حق سولون صاحب الفضل والمعرفة تأثر من ذلك وقال يا سولون لا ينبغي القرب من الملوك فان كان ولا بد فانه لا ينبغي ان تخبرهم بما يستعظمونه فيغتاطون منه فقال له سولون ان الامر بخلاف ذلك وهو انه لا ينبغي القرب من الملوك فاذا قرب الانسان منهم فانه ينبغي له دائماً ان ينصحهم على قدر الطاقة ولا يقول لهم الا الحق ويحكى ان قبروس ملك العجم كان اسر الملك استياجس جد اكرسيوس اباه وَاخذ جميع ملكه وذلك اساءة ادب في حق اكرسيوس فغضب اكرسيوس لذلك واخذته الحمية على جده وقصد حرب بلاد العجم لانه رأى نفسه ذا ثروة كثيرة لانهاية لها ونظر ان اهل مملكته اتجمع من جميع العالم في الحرب فظن انه لا يبعد عليه شيء فمن سوء حظه انهزم ورجع بالهزيمة الى مدينة سادريس فحاصروه فيها مدة اربعة عشر يوما وبعد ذلك اخذوه اسيرا بالسلاسل والاغلال واحضروه الى قبروس فامر بان يوضع مربوطا في مستوقد مملوء بالحطب ووضعوا حوله اربعة عشر غلاما من بلاد ليدا وامر بان يحرقوه بالنار بمشاهدة قبروس وجميع العجم وهموا بوضع النار في الحطب المذكور فبينما اكرسيوس في هذه الحالة المحزنة واذا هو يتفكر في الاقوال التي كان سمعها سابقا من سولون فصاح بتأسف وقال يا سولون ثلاث مرات فتعجب منه قبروس وارسل يسأله ما هذا الاسم الذي تذكره هل هو من اسماء الآلهة تدعوه لاجل ان يخلصك من هذا الامر فما اجابه اكرسيوس اصلا فشدوا عليه في الجواب فاجابهم مع شدة حزنه وقال هذا الذي ذكرته رجل ينبغي ان

الملك يستصحبونه دائماً ويقربونه منهم ويعتبرونه ويسمعون كلامه فانه انفع من
 خزانهم وجميع ما عندهم من الاشياء النفيسة فقالوا حدسنا عنه واستعجلوه
 على ذلك فقال انه اعظم حكماء اليونان وأنا قد كنت ارسلت له سابقاً لاجل
 ان استشيريه في جميع أموري المهمة فقال لي من غير اعتناء ان هذه الحياة
 الدنيا ما هي الا باطل زائل وانه ينبغي ان اتوقع آخر عمري وانه لا ينبغي
 للانسان أن لا يغتر بسعادته ولا يعتمد عليها لانها معرضة لكثير من المصائب
 التي لا نهاية لها فقد عرفت الآن حقيقة جميع ما قاله لي وفي انشاء تكلمه
 بهذا الكلام اشتعلت النار في الحطب من تحت المستوقد وابتدى بصعودها
 الى فوق فعند ذلك حصل لقبروس شفقة على اكرسيوس لما سمع كلامه ولما
 رأى هذه الحالة المحزنة التي كان بها هذا الامير الذي كان صاحب شوكة
 قانع في نفسه وخاف ان يحصل له مصيبة بعد ذلك هذه الحالة فامر في
 الحال باطفاء النار واطلاق اكرسيوس من السلاسل والاغلال التي كان بها
 وأحسن له باحسن وجوه الاحسان مع غاية التشريف واعتمد على مشورته
 في سائر الامور المهمة جدا ثم ان سولون بعد ما ترك اكرسيوس توجه الى
 مدينة تبليقيا وبنى مدينة عظيمة وسماها سولون باسمه وبلغه ان يزسرات الى
 الآن قائم بالسلطة في مدينة اثينا ومدمن على الظلم بها وان أهلها ندموا على
 رضاهم له بغضب الملكة فكتب لهم سولون كتابا صورته هكذا انكم لم
 تصفوا في نسبتكم سوء حظكم للالهة وما تقولونه الآن انما هو ناشئ عن
 طيشكم في عدم تصديقكم الناس الذين لهم خبرة ومعرفة بتدبير ما يلزم
 للوطن ومن كونكم ركتم الى قول الذي اراد غشكم وأمرتموه بأن يتخذ
 لنفسه خفراء فتوصل بذلك الى ان استولى على وطنكم واستعبدكم طول
 العمر ثم ان برياندر ملك مدينة كورانت أظهر لسولون جميع اشغال
 دولته وترجاه في كونه يكون مشيرا عليه فيها فرد عليه سولون بهذا الجواب

انت ولو نجوت من اعدائك الذين تعصبوا عليك وقتلتهم جميعاً فانهم لا
يفيدوك حسن الحال فان من لا يخطر ببالك عداوته هو الذي ينصب لك
الشرك وذلك لان الناس ثلاثة أقسام فمنهم من يخاف على نفسه ومنهم من لا
تسمح نفسه ان يرضى بأفعالك التي تعود بالضرر ومنهم من يظن بعداوتك
نفع وطنه فعلاً عظيماً فاعظم ما ينبغي لك سلوكه هو أن تترك المملكة بالكلية
وان لم تصبر على ترك المملكة فأنخذ لنفسك جيوشاً آخرين من بلاد الغرباء
لاجل ان تمسك زمام ملكك وتستعين بها على امانك ولا يبقى عندك خوف
من أى محل وبعد ذلك لا تطرد احداً من بلادك ثم بعد ذلك توجه
سولون الى جزيرة قبرص واصطحب مع فيلو قبرص امير مدينة اويا وهذه
المدينة كانت موضوعة في محل عقيم جداً فأشار عليه سولون ان يبني له
مدينة غيرها بمحل آخر يكون احسن من هذا فاختار له قطعة ارض سهله
كثيرة الخصب والثمار وصار سولون يباشر عمارتها بنفسه فنجحت فاراد
فيلو قبرص ان يسمى هذه المدينة سولوس لاجل اظهار الاعتراف والشكر
لسولون في نظير معروفيه وكان سولون دائماً يحب الحظ في مدة عمره الذي
عاشه وكان يحب المطعومات اللذيذة ويحب الموسيقى يعنى علم الاخوان وجميع
ما يستعان به على لذة المعيشة وكان يكره الاشعار والتأليف المخترعة التي يخترع
فيها الانسان كل ما يبدو ويخطر بباله وكان يرى ان هذا يعود بالضرر على
الجمهورية وانه ربما يترتب عليه ما لا يحصى من الفتن وحين كان سولون له
اعتبار عظيم بمدينة أثينا شرع تنبئس أن يتلاعب أيامه وينشد قصائده المحزنة
التي نظمها بنفسه فحصل للرعية غاية الحظ فعند ما فرغ من هذا كله قال
سولون لتنبئس انت ما تستحي من هذا الكذب الذي تقوله عند جميع
الناس فاجاب تنبئس بقوله ان هذا لا ضرر فيه لانه لاجل الهزل والمباسطة
فضرب سولون الارض بعصا كانت بيده وقال انا اذا أقررنا على هذا الكذب

في هزلنا فمن قريب يصير جدا ويكون في الاشغال العامة والمصالح المهمة
ولهذا صاح سولون بعد ذلك حتى حملوا بيزترات على العربية وهو مجروح
ملوث بالدماء في المجمع العام فلما رآه على تلك الحالة قال هذا الاصل الخبيث
يتولد منه الغش والخداع والتحيل يشير بهذا الى هذه الاشعار والقصائد
والالاعاب وزعم بعضهم ان الذي احدث المحكمة المسماة اريوباچه وهي
مشورة مؤلفة من جميع الكبار الذي كانوا تقلدوا على التعاقب بجميع
مناصب ائينا وسئل سولون ذات يوم ف قيل له ما المملكة التي بلغت غاية النأديب
عن غيرها من الممالك فقال هي التي لم يحصل لاهلها ذل ولا ظلم واذا حصل
لغيرهم ظلم ينتصرون للمظلوم وياخذون حقه مع غاية الشدة والقسوة
كانهم هم المظلومون وفي اوائل عمره ابتدا بنظم قصيدة في شأن جزيرة
اطلنطيليه التي سمع بير مصر انهم يجعلونها وراء البحر المحيط المعروف فادركه
الموت بجزيرة قبرص ولم يكمل منظومته وكان ذلك في الاولبياد الخامس
والخمين وكان عمره قريبا من ثمانين سنة وأمرهم قبل أن يموت بانهم ينقلون
عظمه الى مملكة سلامينا ويحرقونه ويذرون رماده في الفلاة وأهل مدينة
ائينا بعد وفاته رسموا صورته من نحاس أصفر وجعلوه ماسكا كتاب القانون
الذي الفه بيده وعليه ثياب مثل ثياب أمير الرعية وأهل مدينة سلامينا
صوروه في هيئة أخرى مثل خطيب يتكلم وينهي العالم ويداه موضوعتان
في طي ثيابه

تاريخ بيتاقوس الفيلسوف

ظهر بيتاقوس في الاولبياد الثاني والاربعين وتوفي في السنة الثالثة من
الاولبياد الثاني والخمين وعمره سبعون سنة وهو ابن هيراديوس اصله من

مدينة نهر اس وولد في مدينة ميلاطينا وهي مدينة صغيرة من جزيرة ليسبوس
قريبا من الاولمبياد التاسع والعشرين واستمر مدة صباه يمارس الامور العظيمة
وكان من رؤساء العساكر وشجعانهم وكان محبا لوطنه واهله ومن حكمه
ينبغي للانسان ان يدور مع الزمن وان لا يضيع الفرصة وفي اول امره
نحزب مع اخي السبا على ميلانخوس الملك الذي كان تغلب واستولى على
مملكة جزيرة ليسبوس وهزمه فصار له صيت عظيم في الشجاعة بسبب هذه
الواقعة وقيل انها وقعت حروب شديدة مدة من الزمن بين المييطيلينيين
والاينيين بسبب قطعة ارض تسمى اخليطيدس فالمييطيلينيون اختاروا ان
يكون كبير جيوشهم بيتاقوس فلما تجهز الجيشان وأرادوا القتال طلب
بيتاقوس المبارزة مع افروتون قائد جيوش الاينيين لاجل ان يتحاربا وكان
افروتون مشهورا بالشجاعة والنصرة في جميع الحروب ولبس الاكليل
مرارا عديدة في الالعاب الاولمبية أي ميدان الصنم فرضى بذلك
افروتون وقال ان الذي يغلب صاحبه يصير له الفخر ويكون حاكما لتلك
الارض التي هي سبب للقتال من غير شك فتقارب هذان الاميران من
بعضهما بين الجيشين وكان بيتاقوس قد خبا سهمه تحت الدرقه وقبل ان ينتهيا
افروتون للقتال رماه بيتاقوس بالسهم مسرعا فقتله امام الجيشين وصاح باعلى
صوته انا ما قتل رجلانا هي سمكة وصار بيتاقوس من هذا الوقت حاكما
في تلك الارض ولما طال عمره لان جانبه وصار يذوق خلاوة الفلسفة شيئا
فشيئا وكان المييطيلينيون يكرمونه اكراما زائدا حتى جعلوه اميرا على مدينتهم
فرتب قوانين في الجمهورية في جميع ممالكه ثم لما طال عمره واكتسب
التجارب حصل له التعب والمشقة مدة نحو اثنتي عشرة سنة فاختر لنفسه
المعيشة في الغربة اولى من هذه المعيشة التي حصلت له في هذه المدة ثم
شرع في امر سهل لاجل المعيشة في الدنيا فلما تم له ما اراده شهد له

الميطيلبيون بجميع المعروف الذي صنعه من اجلهم وصنعوا له محلا عظيما جدا محتقا بانواع من اشجار الورد واشجار العنب وصنعوا فيه الشبايك المذهبة المزينة لاجل ان يعيش بينهم مسرورا وينسى جميع ما اصابه من الامور الصعبة في نظير ما صنعه معهم من الجميل فعندها جرد سيفه بعزمه من غمده وجذبه جذبة عظيمة فحصل له سرور عظيم من جذبة ذلك السيف فتعجب من هذا حکام البلد وطلبوا منه ان يخبرهم عن سبب جذب السيف فقال لهم لا تطيلوا في الكلام ان هذا السبب اعظم عندي من جميع الاشياء ثم ان اكرسيوس كتب له في بعض الايام ان يحضر عنده ويرى ما هو عليه من الثروة والغنى فكتب له يتناقوس هذا الجواب اريد ان تحضرني الى مدينة ليديا لاجل ان انظر خزائنك وانا سواء نظرت ذلك ام لم انظره لا اظن انك اغنى الملوك واذا كان عندي جميع ما تملكه لا اظن في نفسي ذلك وايضا لا حاجة لي في النظر الى شيء لا ينفعني في معيشتي ولا ينفع احدا من اصحابي ولكن يمكن ان احضر عندك لاجل السرور بالاجتماع ثم ان اكرسيوس بعد ان قهر جميع الروم الذين كانوا بمملكة اسيا نوى على ان يحضر له سفنا ويسير فيها ليستولى على جميع جزائر اليونان وكان يتناقوس في ذلك الوقت بمملكة سارديس فساله اكرسيوس عن خبر بلاد اليونان فقال له ايها الملك ان اهل الجزائر اشتروا عشرة آلاف فرس لاجل الحرب معك وياخذوا مدينة سادريس فحصل له من ذلك وجل وقال له انظن ان اهل الجزائر يقدررون على اخذ ممالكنا بخيلهم هذه فقال له يتناقوس الظاهر انهم نواوا على ذلك فلو رأيتهم ايها الملك على ظهور خيولهم وعلى الارض لرأيت عجبها ولا اظن انك تقهرهم اذا ارسلت اليهم جيوشا في البر والاحسن ان ترسل اليهم جيوشا في البحر فيمكنك ان تقهرهم انت والليديانيون الذين انتقمتم من الاروام وصاروا في غاية الذل والاسر فظن

اكرسيوس ان يتناقوس كان صادقا في ذلك القول الذي قاله له فرجع عما كان نواه واصطلح مع اهل هذه الجزائر وكان يتناقوس فيبيع المنظر وصورته بشعة وكان كثيرا ما يشتكي وجع عينيه وكان غليظ الجثة قليل الالتباه جدا وكان رديء المشية بسبب خلل كان في رجليه وكان متزوجا بنت القاضي ادراكون وكانت امرأة متكبرة بذية اللسان سيئة الاخلاق جدا بحيث انها لا تطاق وكانت تحتقره احتقارا كلياً لبشاعة منظره ولكونها من ابناء الناس العظام وفي بعض الايام دعا يتناقوس جملة من اصحابه الفلاسفة فلما طلب احضار الطعام لهم فمن سوء اخلاق زوجته ألقت السفرة بما عليها من الاطعمة واللحم فلم يغم يتناقوس من ذلك ولم يحصل عنده غيظ وقال لاصحابه انها مجنونة فلا تلوموها في ما صنعتها وذلك بسبب ما وقع له من زوجته من الشقاق ومن هذه القبايح كانت له كراهة شديدة في النساء المخالفات لازواجهن وجاءه في بعض الايام رجل يسأله فقال اني اريد ان اتزوج باحدى اثنتين واحدة منهما تساويني في الحسب وغيره والثانية اغني مني واعلى نسبا فاختر لي واحدة منهما فرفع عليه عصا كان يتوكأ عليها وقال له اذهب الى مجمع الصبيان الذين يلعبون فيه واسمع منهم الذي يقولونه واعمل به فتوجه الرجل الى ملعب الصبيان فسمعهم ينبهون بعضهم ويقولون كل واحد يأخذ نده فاعتبر بذلك هذا الرجل وانتهى عن اخذ التي هي فوقه في الغنى والنسب واخذ الاخرى التي تقاربه في الصفات وكان يتناقوس كثير القناعة وكان لا يتعاطى شيئا من أنواع الشراب ولم يكن يشرب غير المساء مع جميع الاشربة من خمر ونيذ كانت مباحة لجميع الناس في مدينة ميغيلينا وكان دائما ينهي برياندرس سرا عن شرب النبيذ لينال غرضه من سلطنة كورينته ويتمكن من بقاءه سلطانا وامر بان الذي يحصل منه ذنب حال السكر يضاعف عقابه وكان يقول ان الشرائع هي اعظم من كل شيء

لان الآلهة في اغلب الاوقات يلتزمون ان يطيعوا امر الشرائع وكان من
 ذوى العقول العظام المقربين في الجمهورية لان الرجل الحكيم يلزمه دائماً
 الامتثال لجميع ما يطرأ عليه من الشدائد حتى تزول وتنكشف بأسهل حالة
 وكان يقول أنه يصعب على الانسان جداً ان يسعد نفسه بنفسه وكان يقول
 انه ليس شيء أحسن من صنع المعروف المعجل وكان يقول اذا أردت نجاح
 امر فتفكر فيه وحدك ويلزم الاهتمام والاسراع في عمل الشيء الذي تريد
 فعله وكان يقول ان النصر المقبول هو الذي يحصل من غير سفك دماء وكان
 يقول يلزم الملك اذا أراد ضبط مملكته أن يكون هو وخاصته طائعين للشرائع
 مثل أقل الرعايا وقال لتلاميذه اذا شرعتم في اختراع شيء أو عمل امر فلا
 تفتخروا به قبل تمامه لانه ربما منع من اتمامه سوء حظ صاحبكم فتسخر
 بكم العامة ولا تلوموا أحدا بسبب مكروه اصابة فيصيبكم مثل ما أصابه ولا
 تتكلموا بسوء في حق أحد ولو كان عدوا لكم واحفظوا أصحابكم وعيشتوا
 معهم بالمعروف مع الاحتراس فلربما انقلب الصديق عسداً وعليكم بالعفة
 والزهد والصدق وعليكم بطاعة الله ما ائتمتم عليه من الودائع والامانات حتى
 تؤدونها الى أهلها ولا تبجوا بالسر أبداً وكان قد نظم جملة من الاشعار وقال
 فيها يلزم الانسان ان يأخذ قوسه ونشابه ويقصد قتل ارباب الشرور في أي
 محل يراهم به لان صاحب الشر صدره مملوء بالحقد وفه لا يبيع بما في ضميره
 فينبغي ان يكون الانسان منه على حذر وكان اكرسيوس أرسل اليه جملة
 من الدراهم على جهة الهدية فامتنع بيتاقوس من قبولها مع غاية فقره وأرسل
 يقول له أنا عندى قدر ما أنا طالبه مرتين لان أخى توفى وليس له ذرية فرجع
 ميراثه اليّ وحدى وكانت أجوبته سريعة دائماً وسئل أى الاشياء اكثر
 تغيراً فقال بجارى المياه واعراض النساء وسئل أى شيء لا يفعله الانسان
 الا بغاية النظر والثاني جداً فقال اقتراض الدراهم من الاحباب وسئل ما

الشيء الذي يلزم في كل محل فأجاب ان الانسان يغتم الخير ويصبر على الشر حين يأتي وسئل ما أعظم الاشياء فأجاب هو الزمن وسئل ما أخفى الاشياء فأجاب بقوله هو المستقبل وسئل ما الاكثر أمانة فأجاب بقوله هو الارض وسئل ما الاكثر خيانة فقال هو البحر وقال له فوقوس اني أريد ان استشير رجلاً صالحاً في شيء في ضميري فقال بيتاقوس لا يمكن انك تجد أميناً ولو بحثت مهما بحثت وقيل ان تيري بن بيتاقوس كان ذات يوم في قومس بحانوت رجل حجام مع جمع من الشبان الذين كانوا يجتمعون هناك على العادة للتحدث والاستخبار فينبأ هو كذلك واذا برجل صناعي ألقى سكة من حديد من غير عمد فوقعت على رأس تيري فقسمتها نصفين فهم أهل مدينة قومس يقتل ذلك الرجل وأمسكوه واحضروه عند بيتاقوس والد هذا الميت المقتول فبحث عما حصل لولده وعن ذلك الفعل فرأى ان الذي ألقى قطعة الحديد على رأس ولده غير متعمد بل هو معذور فعفا عنه وأمر بإطلاقه وقال ان الذنب الذي لم يكن مقصودا يستحق العفو عنه واما المقصود فيستحق التشديد على فاعله ويقاص بما يليق وكان يتسلى في بعض الاحيان بنظم الاشعار وألف جميع قوانينه وبعضاً من كتبه منظومة على طريقة الاشعار واشتغاله في العادة كان يتسلى بدوران البغل في الرحى لاجل طحن الحنطة والحب وهو كان استاذ افريقيدس وهو ممن جعله بعضهم من حكماء اليونان والذي كان موته من العجائب قيل انه لما كانت الحروب منتصبة بين الافوسيين والمغنيسيين وكان افريقيدس له ميل عظيم لاهالي افوس وهي مدينة اهل الكهف فتلاقى مع رجل في طريقه فسأله من أي بلد هو فقال له من افوس فقال له امسكني من رجلى واصحبني الى مدينة مغنيسيا ثم اذهب مسرعاً الى الافوسيين واخبرهم بالكيفية التي أمرت بها واوصهم ان يدفنونني بجانب المنصورين فخر ذلك الرجل افريقيدس كما أمره

وذهب للافسوسيين واخبرهم بجميع ما قاله افرقيدس فقاموا حالا الى الحرب
وحصلت مقتلة عظيمة وانتصروا على اعدائهم وقصدوا الجهة التي كان اخبرهم
بها فوجدوه فيها مينا خملوه حتى اتوا به مدينتهم وعملوا له جنازة عظيمة
وتوفي بيتاقوس بجزيرة لسبوس وعاش سبعين سنة وكانت وفاته في
الاولياد الثاني والخمسين

تاريخ بياس الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف في عصر بيتاقوس وظهر في زمن حكم هلياطس
وزمن اكرسيوس اللذين هما من ملوك لوديا واصله من مدينة ابريت وهي
مدينة صغيرة من ممالك كاريا وكانت له شهرة عظيمة في سائر بلاد اليونان في
مدة حكم هلياطس واكرسيوس واستمرت شهرته من مبدأ الاولياد الاربعين
الى وقت وفاته وكان من اعيان اهل المدينة المتعلقين باوطانهم وله معرفة
جيدة بسائر الامور وصاحب تدبير وادب وعاش مقترنا على نفسه مع انه كان
اغنى اهل زمانه وكان يصرف جميع امواله لمساعدة المحتاجين وكان من
اعظم خطباء اهل زمانه وكان كثيرا ما يحامي عن الفقراء والمساكين ولا
يقصد بذلك الا تحصيل الشرف لوطنه ولم يكن له مدخلة الا في الامور
التي يجزم بانها حق وقد صار هذا مثلا في جميع البلاد فكانوا اذا جزموا
بصدق شيء يقولون هو مثل ما قال بياس واذا مدحوا خطيبا قالوا انه مثل
بياس وتعدى جماعة من قطاع الطريق قريبا من مدينة مسينه في موره
على بعض السفن واخذوا منها بمضا من البنات وارادوا ان يبيعهوهن
فاشتراهن بياس منهم باغلى ثمن وأرسلهن الى محله وبالغ في اكرامهن حتى
كانهن من اولاده وبعد ذلك اعطي لكل واحدة منهن هدية عظيمة

وأرسلها إلى أهلها فصار له بسبب ذلك شهرة وصيت عظيم بسائر بلاد الروم
وأغلب الناس إنما كان يسميه أمير الحكماء ثم بعد مدة من الزمن
اتفق أن جماعة من الصيادين الذين بمدينة مسينه أخرجوا سمكة كبيرة قرأوا
في بطنها إنا من الذهب مكتوباً عليه يعطى لأعظم الحكماء فاجتمع قضاة
أهل هذه المدينة وتشاوروا في من يعطى له هذا الإناء فاجتمع البنات اللاتي
صنع معهن بياس المعروف المتقدم ذكره وقلن لاهاليهن وأباهن أن هذا
الإناء لا يعطى إلا لبياس لأنه أعظم الحكماء فاتفق رأي القضاة على
ذلك فأرسلوه إلى بياس فلما وصل إليه ونظره وقرأ ما هو مكتوب
عليه امتنع من قبوله وقال لست له أهلاً وإنما الذي يستحقه أوبولون يعني
صنم الشمس لأنه أعظم الحكماء وزعم بعض الناس أن هذا الإناء هو الكرسي
ذو الثلاث قوائم الذي تقدم في ترجمة طاليس الفيلسوف وهذه الحكاية
مختصرة على منوال الحكاية المتقدمة وقال آخرون إن الكرسي أرسل إلى
بياس أولاً وكان الملك هلياطيس سلطان مدينة لوديا خرب جملة من
مدائن اليونان التي في بلاد آسيا وبعدها حاصر مدينة بريانة وكان بياس في
ذلك الوقت رئيس قضاة المدينة فقاوم مدة طويلة ولكن لما كان هلياطيس
مصمماً على بلوغ مقصوده حتى يبذل غاية جهده وحصل للمدينة كثرة التعب
بسبب ما فيها من القحط الناشئ عن الحصار فعلف بغلتين له حتى سمنا
وطردهما على الجهة التي فيها عساكر الأعداء ليريه أنهما هاربتان منه
فلما رأى هاتين البغلتين مع غاية السمن حصل له غاية العجب وتخوف
أنه لا يمكنه أخذ هذه المدينة لكثرة خصبها وعدم قحط أهلها
فدبر حيلة وأرسل رجلاً يتأمل له سرّاً في أحوال أهلها وينظر كيفية
معيشتهم ولكن بياس فهم الذي يقع من هلياطيس فصنع حفراً عظيمة وملاًها
رملاً ووضع في فم كل حفرة شيئاً من أنواع الخنطة والمطعومات بحيث أن

الجواسيس اذا حضروا لا يرون الا كثرة الحصب فلما حضروا ورأوا ذلك
 اخبروا هلياطس بذلك ودخلت عليهم هذه الحيلة فرفع عنهم المحاصرة وقال
 اهل هذه المدينة يكونون في الصلح ومخالف معهم واشتاق ان يرى بياس
 وارسل اليه ان يحضر عنده لينظر الى عسكره فقال بياس للرسول قل للملك
 اني ساكن في هذه المدينة واوصيك ان تأكل البصل وتعيش فقيرا وتخزن
 فيما بقي من ايام عمرك وكان دائما يحب نظم الاشعار فنظم النى بيت من الشعر
 وجعلها حكما تفيد جميع العالم ان كل انسان يمكنه ان يحسن معيشته ويحسن
 تدبير الجمهورية في وقت الحرب والصلح وطالما كان يقول اجتهد في
 كونك تعجب جميع الناس لانك اذا بلغت ذلك ترى لذات كثيرة لا منفعة
 لها مدة حياتك وكان يقول ان اظهار التفاخر والازدراء بفيرك لا يفيد
 خيرا ابدا وقال عليك بحب اصحابك مع الاقتصاد وكن منهم على حذر فربما
 صاروا لك اعداء واقتصد في بعض اعدائك ايضا لانه ربما صاروا في
 العواقب لك احبابا وقال اختر لنفسك من تصاحبه وميز كل شخص على
 قدر درجته واقتد بمن يشرفك الاقتداء به واعلم ان صلاح الاصحاب يكون
 معيناً على حسن شهرتك ولا تستعجل في الكلام فان هذا علامة الطيش
 والجنون واجتهد في اكتساب المعارف في زمن صباك لان هذا يكون عوناً
 لك في زمن عجزك ولا يمكنك ان تصنع شيئاً احسن من الذي يكون لك به
 الفخر في الاواخر والغضب والاستعجال شيئان يضادان الحزم وكان يقول
 اهل الصلاح قليلون جدا واشرار العالم ومجانينهم كثيرون وقال لا تقصر
 ابدا في وفاء ما وعدت به كما وعدت واشكر مولاك على ما اولاك واحده
 فالحمد واجب على كل انسان وقال لا تثقل على اصحابك والاحسن لك ان
 تحبر على ان تأخذ وذلك خير لك من ان تحبرهم على ان يعطوك ولا
 تصدى لما لا تستطيعه واذا عزم على شيء فجزه بغاية الهمة ولا تشكر

انسانا لاجل غناه بل لصفاته الحميدة وقال ينبغي لك ان تثيقن كل وقت انه لا بد لك من الموت ولا سبيل للبقاء على وجه الارض والعاقبة هدية من الخالق والغنى امر اتفاقي والحكمة هي التي تجعل الانسان قادرا على اصلاح نفسه واهل وطنه وقال طلب المستحيل مرض من امراض العقل وسئل يوما عما يتسلى به الانسان فقال الاماني وسئل ما يسر الانسان فقال الاكتساب وسئل اي شيء يعسر على النفس حمله فقال هو الفقر بعد الغنى وكان يقول انه لا افقر ممن يصاب بمصيبة لا يصبر عليها وكان ذات يوم في سفينة مع جماعة من اهل الاشراك فهبت عليهم ريح عاصفة حتى اشرفت السفينة على الفرق فحصل للمشركين غاية الخوف من الموت وابتهلوا لآلهتهم بالدعاء بالنجاة فقال لهم بياس عليكم بالصمت لان آلهتكم اذا عرفوا انكم في السفينة اغرقوها وهلكنا جميعا وسأله رجل من اهل الشرك فقال ما يجب على كل انسان من العبادة للاله فلم يجبه بياس بشيء اصلا فاستعجل المشرك بالكلام وقال له ما سبب سكوتك فقال له بياس انت تسألني عن شيء لا يعنيك فلا جواب لك عندي وكان يقول انا احب ان افصل الخصومة بين اعدائي ولا افصل خصومة بين اصدقائي لاني اذا فصلت خصومة الاعداء وقضيت على واحد من الخصمين فقد ارضيت الآخر فاكتسب محبة من قضيت له واذا قضيت على واحد من اصدقائي للآخر فلربما صار المقضي عليه عدوا بعد ان كان صديقا وكان ذات يوم مضطرا لان يحكم بالقتل على صديق من اعز اصدقائه لاقتضاء الشرع ذلك فقبل ان ينطق بصيغة الحكم شرع في البكاء في وسط المحكمة فقبل له ما يبكيك مع انه لا يمكن ان يحكم احد بالقتل او البراءة غيرك فقال انما بكيت لان الجبلة اوجبت في الشفقة على من اصيب بنكبات الدهر وان الشريعة فرضت على اني لا اعتبر هذه الطبيعة وكان لا ينظم الاشياء التي تتعلق بالغنى في سلك الخير وان المال

حظ للنفس يمكن ان يستغني عنه الانسان وهو زائل لا محالة وكان دائما يهدي الناس الى ما ينفعهم من غير فرق بين العظيم والوضيع ولما اخذت مدينة بريانة كان هو فيها فكان كل واحد من اهلها وقت السلب والهجوم يأخذ ما يمكنه ان ينجوه به ويهرب الى المحل الذي يأمن فيه على نفسه فلم يبق في المدينة الا بياس وحده مطمئنا لم يتحرك من محله وكأنه لم يشعر بشيء مع شدة الفتنة واختلال الامر ومع وقع هذه النكبة فسأله بعضهم لاي شيء لم تخرج متاعك كغيرك فقال انه لا يمكنني اخذ شيء عند وفاتي فلا يكون لي بذلك حاجة وما وقع له في آخر عمره اشهر مما وقع له قبل ذلك في اول حياته واتفق انه في بعض الايام امرهم ان يحملوه الى المحكمة لاجل قضاء حاجة لبعض اصحابه مع غاية الاجتهاد وكان في ذلك الوقت هرما فحصل له غاية المشقة حتى اسند رأسه على احد اسباطه الذي كان معه في ذلك الوقت فلما فرغ الخطيب المحامي عن خصم صاحبه من محاماته حكم القضاء لصاحب بياس بالبراءة ف قضى على بياس حالا ومات مستندا على ذراع سبطه فاجتمع اهل المدينة وعملوا له جنازة عظيمة وعزاء عظيما وحصل لهم النعم الكبرى على موته وبنوا له قبرا عظيما مكتوبا عليه هذه الكلمات ﴿ كانت بريانة وطن بياس الحكيم الذي كان سابقا زينة جميع بلاد اليونان وكان اعظم الحكماء الفلاسفة رأيا ﴾ انتهت وكان عند اهل مدينة ابريانة معظما جدا حتى انهم شيدوا له هيكلا وصاروا يزورونه ويعظمونه

تاريخ برياندرس الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف ملك مدينة كورينثه وهو من الفلاسفة المتقدمين في الاعصر الاول ولم تعرف السنة التي ولد فيها على وجه التحقيق ولا السنة

التي توفي فيها ايضا وكان فيه نوع من الجنون ومن العجائب كون اليونان جعلوه حكما مع ذلك وسبب ذلك انه كانت له حكم ظريفة ساطعة وله افعال قبيحة رديئة جدا فاغتروا بسواطع حكمه ولم يتأملوا في افعاله القبيحة مدة عمره وكان تارة يشككهم كلام الحكماء واخرى بكلام الحق ولا يستحي ولا يخشى من فضيحة حتى انه اتى امه مع ان الطبع السليم يابى ذلك واتفق انه نذر على نفسه انه اذا كان ينتصر في الملاعب الاولومبيقية يعمل صورة انسان من الذهب ويهديها لهيكل جوبيتر يعني الشمس فانتصر في اول الملاعب ولم يجد عنده من المال ما يوفى به هذا النذر لكونه كان فقيرا فنتفع ما كان على النساء المجتمعات للتفرج في ذلك الوقت من جميع الحلى فهذه الطريقة وفي بنذره وهو كان ابن سبيلس من بدنة فيرقليدس وتولى سلطنة مدينة كورينث التي كان بها ميلاده في مدة حكم هلياطس ملك مملكة لوديا وكان تزوج لوسيس بنت امير ابيدور وكان يحبها محبة زائدة فغير اسمها وسماها ميليس وله منها ولدان اولهما سبيلس وكان بايذا سخيف العقل والثاني اليكفرعون كان عاقلا ذكيا يصلح ان يكون رئيس مملكة وكانت زوجته ميليس ضخمة غليظة الجثة فاتفق ان بعض نساء زمانه اظهروا له صورتها مع ما هي عليه من الغاظ على جهة الهزء فحصل له غيظ عظيم من ذلك واخذته الحمية فقابل زوجته في ساعته وهي صاعدة على سلم المنزل فضربها برجله في بطنها فسقطت من فوق الى اسفل فماتت هي وجنينها الذي في بطنها ثم بعد موتها ندم على ما فعله بها وحمله غمه على ان احضر النساء المذكورات وامر باحراقهن فلما وصل خبر موت زوجته الى ابها ابريقي وما جرى عليها من الامور الشنيعة ارسل فاحضر ولديها الاثنين ليسلها على فقد امهما وكان يحبهما حبا شديدا فلما حضرا عنده امهما لحظة لطيفة وقال لهما أما تعرفان الذي قتل امكما فاما الاكبر فلم يفهم ما قيل له

لسخافة عقله واما الاصغر فحصل له تأسف شديد وتغير من ذلك واضمر في نفسه انه بعد رجوعه الى مدينة كورينته لا يخاطب والده ابدا ولا يمثل له امرا فلما رجعا تحيل برياندر على ولده الا كبر بجملة من الاسئلة كي يستفيد منه ما قاله لهما جدهما ابريقلى فلم يفده ولده شيئا من ذلك لعدم فهمه ما قاله له جده الا انه اخبره ان موت امهما بلغ والدها فلم يقنع منه برياندر بذلك وطلب منه زيادة الاخبار بسرعة فتذكر كل ما كان قاله لهما جدهما عند خروجهما من عنده للسفر واخبر به اباه ففهم ابوها الكلام الذي قاله لهما جدهما فاراد برياندر ان يجعل ولده الاصغر واسطة بينه وبين جده في تلك الواقعة وامر اهل البلد انه اذا دخل ولده المذكور في بيت واحد منهم لا يبقيه فيه زمانا ففهم ان اباه طرده او يريد نفيه فاراد الدخول في بعض بيوت اهل البلد فلم يتمكن احد من ذلك خوفا من مغاضبة والده ثم بعد ذلك اجتمع على بعض اصحابه الذين يحبونه فادخلوه منازلهم وعزموا على مخالفة امر والده والخروج عن طاعته وبعد ذلك جمع برياندر اهل المدينة وقال كل من يدخل هذا الولد عنده يكون عقابه الموت فمن خوف اهل المدينة من هذا العقاب الشديد لم تجاسر احد منهم على مصاحبته ولا الجلوس معه ولا على ادخاله منزله فكث اليكفرعون مدة من الايام والليالي وهو في ازقة المدينة لا يأويه احد ولا بدخله منزله كأنه من الحيوانات الوحشية فر عليه والده برياندر بعد اربعة ايام فرآه في حالة الاموات من شدة الجوع والمشقة التي حصلت له فرق عليه لما رآه في هذه الحالة قال له يا اليكفرعون ما أجتاك الى هذه الحالة التي انت عليها والمعيشة الضيقة أتريد ان تتصرف في جميع ممالك كيف تشاء وفي جميع خزائني التي املكها فانت ولدي وانت امير مدينة كورينته العامرة وان كان قد حصل لك غيظ على موت والدك فعندي من الغيظ عليها ما هو اشد مما عندك خصوصا وانا الذي باشرت ذلك

واما حالك هذا فانت جلبته لنفسك بمخالفة والدك الذي يجب عليك بره
ولكن حينما عرفت ان من طاند اباه حصل له مثل ذلك واكثر فانا آذن
لك في الدخول الى بيتي فلما سمع كلام والده اجابه من غير اكرات به وكان
قلبه اقسى من الحجر وقال له انت الذي تستحق العقاب الذي تتوعد به
الناس فلما رأى برياندر من ولده الجفاء وعدم الدين اخذ في اسباب بعده
عن عينه ونفاه في مملكة قورقيره التي كانت تحت حكمه ثم ان برياندر ازداد
غيظا على ابريقي بسبب الشقاق الذي حصل بينه وبين ابنه فغزم على قتاله
وجيز له جيشا عظيما وسار اليه بنفسه وكان هو رئيس ذلك الجيش فتيسرت
له جميع الاسباب في تلك الواقعة بسهولة فاخذ مدينته ابيدور وقبض على
ابريقي ولم يقتله ولكنه خلده في السجن ثم بعد مدة من الزمن صار
برياندر هرما فارسل الى مدينة قورقيره وطلب اليكفرعون لاجل ان يولي
السلطنة ويجعل ذلك جبرا لما صنعه معه من المضرة فلم يرض اليكفرعون
بذلك ولم يجب الرسول وكان برياندر يحب ابنه محبة زائدة فامر بنته ان
تذهب الى مدينة قورقيره لظنه ان اخاها يقبل كلامها وانها تحضره بمحبتها
ومكرها فلما وصلت هذه الاميرة الى تلك المدينة اقسمت على اخيها باعز
ما عنده لتستعطفه وقالت له اتحب ان تصير تلك المملكة لغيرك فان الشوكة
كالمرأة الجميلة الغير العفيفة التي لا تمكث مع عاشق واحد اما تعلم ايها الاخ
العزيز ان ابانا صار الآن هرما وقد قربت وفاته فان لم تحضر سريعا يضمحل
ملكنا وعزنا فينبغي لك ان تصمم على الحضور ولا تضيع ذلك العز والجاه
الذي يكون لك خلفها اليكفرعون انه لا يعود ابدا الى مدينته كورينته
مادام والده مقبلا بها فلما رجعت هذه الاميرة الى المدينة اخبرت اباه بما
صمم عليه اخوها فارسل برياندر مرة ثالثة الى مدينة قورقيره الى ابنه يعلمه
بانه متى اراد ان يستولى على مدينة كورينته فليحضر بها وانه يريد ان يقضي

باقي ايامه بمدينة قورقيره فلما سمع اليكفرعون بذلك رضى به وكل واحد
 منهما نهياً للانتقال من المدينة التي هو فيها فلما علم أهل مدينة قورقيره
 قتلوا اليكفرعون خوفاً من ان برياندر يقيم عندهم فحصل له اليأس من ولده
 فامسك برياندر ثلاثمائة غلام من اولاد عظماء اهل المدينة وارسلهم الى
 هلياطس لاجل ان يجيهم ليصيروا خصيانيا فلزم الامر ان السفينة التي كانوا
 فيها رست بهم على جزيرة شامس فلما عرف اهل هذه الجزيرة السبب في
 مجيء هؤلاء الفقراء حصل لهم شفقة عليهم واثاروا عليهم سرّاً بأنهم يدخلون
 في هيكل ديانة وهي صنعة فاذا دخلوا امتنع اهل مدينة كورينته من الدخول
 اليهم ولا يقدرّون على اخراجهم من الهيكل لكونهم في حماية الصنعة فاستدلوا
 بهذه الحيلة من طريق نجاتهم ولم يظهر من أهل المدينة عداوة لبرياندر وفي
 كل ليلة صار اولاد اهل تلك المدينة ذكورا واناثا يجتمعون ويرقصون حول
 الهيكل ويلعبون معهم في وقت رقصهم برموزهم بالفطير المصنوع بالعسل من
 داخل الهيكل فتمنى هؤلاء الجماعة ان يدوم هذا الرقص فطالب الامر على اهل
 مدينة كورينته ولم يتمكنوا من الاولاد فرجعوا الى مدينتهم ثانية فلما
 رجعوا حصل لبرياندر غيظ شديد لما لم يتمكن من اخذ ثار ولده على الوجه
 الذي اراد وفي هذا الوقت كان رأى نفسه قد اشرف على الهلاك ودنا اجله
 وكان مراده ان لا يطلع احد على محل جسمه بعد وفاته فصنع هذه الحيلة
 يقصد بها اخفاء جسمه واحضر له شابين ودلّهما على طريق منقطة وامرهما
 بان يدورا الليلة الآتية في تلك الطريق ويقتلا أول من يلاقيهما ويدفنا
 جسمه حالا في ذلك المحل فتوجه هذان الشبان واحضر اربعة آخرين
 وأمرهم بان يدورا في هذا المحل ويقتلوا الاثنين اللذين يقابلونهما ويدفنونهما
 وبعد ان ارسلهم احضر جملة من الناس وأمرهم بان يقتلوا هؤلاء الاربعة
 الذين يقابلونهم ويدفنونهم في المحل الذي يجدونهم فيه فامتلوا امره وبادر

هو الى الحضور في تلك الطريق المنقطعة فقتله الشابان اللذان قابلاه كما أمرها
وتم جميع ما امر به فلما علم به اهل مدينة كورينثه عملوا له قبرا عظيما منقوشا
وهو اول من غير اسم الحاكم بالظلم او الطامية وكان يصاحب الفقراء وكان
لا يأذن لجميع الناس في ان يقيموا بالمدين على السواء وكان يتبع آراء
ترازيبولس وكان سرازينول قد كتب له هذا الجواب انا ما اخفيت شيئا
بالانسان الذي ارسلته اليّ ولكن احضرته في غيظ قمع ودققت بحضوره
جميع السنايل الزائدة على غيرها فاتبع مثلي ان كان قصدك حفظ ملكك
واهلك كبار المدينة سواء كانوا اعداءك ام احبابك لان الغاصب لا ينبغي ان
يامن احداً ولو كان اعز اصحابه وكان يقول متى كان الانسان متعلقاً
لشيء وصرف اليه جهده وصل اليه كيف لا مع ان الانسان اذا احتال على
برزخ بين بحرين هدمه وقال لا ينبغي للانسان ابدا ان يأخذ في نظير عمله
ذهبا ولا فضة فان ذلك قليل عليه وقال ان الملوك لا يمكن ان يوجد عندهم
نخر اعظم من محبة الرعايا لهم وقال لا يوجد شيء احسن من الراحة وقال
لا ينبغي ان يقتصر على معاقبة فاعل الشر بل يعاقب مثله من اضمر على فعله
وقال الحظوظ تمر من السحاب والفخار لا يعتريه ذهاب وقال ينبغي للانسان
ان يكون لين الجانب عند الشدة حازم الرأي عند المصيبة وقال لا تبج بالسر
الذي تؤمن عليه وقال ينبغي للانسان ان يكون مع اصحابه على حالة واحدة
سواء كانوا في سعة ام ضيق ام شدة ام رخاء وكان يحب الحكماء فلذلك
كتب لحكماء اليونان ان يحضروا بمدينة كورينثه وقيموا مدة من الزمن
كما كانوا بمدينة ساردس فلما حضروا قابلهم بالبشاشة وبذل غاية جهده في
اكرامهم وكانت مدة حكمه اربعين سنة وتوفي قرب الاولمبياد الثاني
والاربعين وزعم بعض الناس انه وجد انسان مسميان بهذا الاسم وان حكم
الاثنين وجمع ما قالاه وما فعلاه منسوب الى واحد

تاريخ شيلون الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف موجودا في الاولمبياد الثاني والتمسين وكان حينئذ
هرما جدا وكانت مدة حياته قدر مدة بيتاقوس تقريبا وكان ظهوره
بمدينة لقدمونا نحو الاولمبياد الثاني والتمسين وكان ثابتا جيد العقل جدا
وكان دائما على حالة واحدة في الشدة والرخاء واذا جلس كانت عليه السكينة
والوقار ومكث مدة عمره معتكفا في محله من غير طمع في شيء وكان يقول
اصعب الاوقات ما قطعه الانسان في الاسفار وعاش ملازما للصدق وكان
يتعجب جميع الناس من حسن تدبيره وكثرة صمته وقلة كلامه حتى يتميز
جميع ما يقوله ورتب امور معيشته على الثاني على طبق الحكمة التي قالها
وهي قوله يلزم الثاني في جميع الاشياء وفي نحو الاولمبياد الخامس
والتمسين تولى في المحكمة العالية بمدينة لقدمونا وهذه المحكمة تمنع الملك
من التعدي على الرعايا وحصلت لاختيه منه غيرة بسبب ذلك وغيظ شديد
فاجابه شيلون بجواب حسن فقال له هم اختاروني لكونهم رأوني أليق منك
في الصبر على الامور الصعبة التي تمر بي وعلى ترك الراحة التي كنت بها
واقنعامي للاخطار التي تصيرني اسيرا وقال لا ينبغي للانسان ان يرفض
الكهانة بالكلية فان الانسان بقوة عقله يمكنه ادراك جملة من الاشياء
المستقبلية واتفق في بعض الايام ان بقراط قرب قربانا في الملاعب
لاولمبيقية فلما وضع لحم القربان في قدر ممتلئ بماء بارد صار الماء حارا في
الحال وغلا وفار من غير نار توقد تحته وانتشرت الحرارة وفار الماء على فم
القدر وكاد اللحم ان ينضج من غير نار كما تقدم وكان هناك شيلون في ذلك
الوقت فتأمل غاية التأمل في هذا الامر العجيب وتعجب منه و اشار على
بقراط بعدم الزواج ابدا وقال له لو ساء حظك وتزوجت فلا بد لك من

احد شيئين اما ان تطلق او تقتل جميع الاولاد الذين يحصلون لك من زوجتك فاخذ بقراط في الضحك من قوله ولم يمنعه ذلك من الزواج فتزوج امرأة فولدت له يزسترات الملك الذي غصب سلطنة مدينة اينا التي كانت وطنه وظلم اهلها ولما نظر شيلون ارض جزيرة قيشير وتأمل احوالها صاح بحضرة عموم الناس وقال ياليت هذه الجزيرة لم توجد ولم ينكشف عنها البحر ابدا لاني ارى ان هذه الجزيرة تكون سببا في هلاك اهل لقدمونا وكان الامر كما قال فقد اخذ الاثينيون هذه الجزيرة بعد مدة من الزمن وكان سببا لتدمير الممالك وكان يقول اصعب الاشياء ثلاثة كتم السر وتحمل المسبة وحسن صرف الزمن وكان قصير القامة وحيز الكلام لمي كان به وكان كلامه من جوامع الكلم وكان يقول لا ينبغي للانسان ان يهدد احدا لان هذا جبن من ذميم خصال النساء وقال اكثر الحكمة صون اللسان لا سيما في الولاثم وقال ينبغي ان لا يغتاب الانسان احدا لان ذلك يورث العداوة وربما اسمعك ما تكره وقال ينبغي ان يزور الانسان احبابه في وقت الشدة اكثر من زيارتهم في الرخاء وقال الخسارة خير للانسان من كسب الحرام والظلم وقال لا تمدح انسانا متصفا بسوء الحال والاخلاق وقال ينبغي للرجل الشجاع ان يكون لين الجانب وان يعمل ما يصيره محترما عند الناس لا ما يجعله مخوفا وقال اعظم السياسة في دولة الحاكم هو تعليم السياسة المنزلية وقال ينبغي ان لا يتزوج الانسان المرأة الحمقاء وقال ينبغي ان لا يسرف في عمل الافراح وقال ان الذهب والفضة يتمتحن بالحك على الحجر وامتحان قلب الانسان بالذهب والفضة وقال ينبغي للانسان الاقتصاد في سائر الامور لان التبذير ربما جر الى الضياع وقال ان الحب والبغض لا يدومان فاذا احببت صديقا فأبق للعداوة موضعا واذا ابغضت انسانا فأبق للمحبة موضعا وكان قد كتب بالذهب في هيكل صنم

الشمس لا ينبغي لك ان تمنى ما هو اعلى من مقامك وقال الذي يضمن لا بد له من الخسارة ثم ان برياندر اراد ان يحلبه الى مدينة كورينته وبذل غاية جهده في ذلك لاجل ان يستشير على حفظ السلطنة التي كان اخذها هذا الملك بالتغلب فاجابه شيلون بهذا الجواب انت مرادك ان تدخلني في مكاره الحرب وتبعدني عن وطني لاعتقادك ان ذلك يصيرك تعيش في امان مع انه لا شيء اقل نباتا من ابهة الملوك فاسعد الملوك هو الذي يموت منهم على فراشه ولما احس ان اجله قد دنا وقرب موته جمع جميع اصحابه وقال لهم يا اصحابي اتعلمون اني عملت شيئا ندمت عليه وما ندمت على مشاورتي لكم في الامور الا في واقعة واحدة واريد ان اخبركم بها لاجل ان اعلم هل اصبحت فيها اولا وهو اني كنت في بعض الايام وانا نالت جماعة في حكومة واحد من احبابي كان محكوما عليه بالموت عملا بالقوانين فتخبرت جدا ودار الامر بين مخالفة الشرائع والحكم على الحبيب بالقتل فمن بعد ما تفكرت في ذلك عملت طريقة وهي اني اظهرت جميع ما يؤيد المدعي عليه المصود قتله مع اجتماع جملة من الناس ولم يمكن لاحد من ارباب القضاء ان يناقضي حتى ظهرت لهم براءته ثم حكمت عليه بالقتل من غير ان اخبرهم بشيء فهذا وفيت بحق كوني قاضيا وبحق كوني حبيبا ومع ذلك ارى نفسي غير مطمئنة وذمتي غير خالصة من الخطأ وطال عمره حتى اتعبته الشيخوخة والهرم وتوفي بمملكة يزه وسبب موته ان ابنه غالب في السباق في الملاعب الاولمبية فتوجوه فلما عاينه فرح بذلك غاية الفرح وعانقه وطفح عليه السرور فقتله واهل المدينة عملوا له صورة من الذهب بعد وفاته

تاريخ اكلوبول الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف في العصر والعمر قريبا من سولون يعني انه ظهر

بين الاولمبياد الخامس والثلاثين والخامس والحسين وكان اقل الحكماء اعتبارا ولكنه كان غنيا وهو ابن اوجراس وينسب لهرقول بانه من ذريته وولده بمدينة لندة وهي مدينة بحرية من جزيرة رودس وظهر في مدة حكم اكرسيوس ملك مدينة لنديا وكان يعد من اعظم العقلاء من مدة صغره وكان له صورة عظيمة وقامة معتدلة ذا قوة شديدة وسافر الى بر مصر في زمن صباه لاجل ان يتعلم الفلاسفة على حسب عوائد ذلك الوقت ولما رجع تزوج بامرأة عظيمة جدا نشأت بين اهلها في غاية العز فولد لهما بنت تسمى اقلوبيين صارت حكيمة جدا مما اكتسبته من ابائها حتى اهتمت عظماء الفلاسفة في ذلك الوقت خصوصا في الالغاز وكانت اديبة محسنة جدا ومن حسن اخلاقها كان كل من حضر عند والدها في الدعاوي تغسل رجله قريبا كان ام بعيدا على حسب عوائدهم وكان قد اختير حاكما في مملكة صغيرة من ممالك اللنديين فوفى بآداء الحكومة حتى كان المملكة من اجله انما هي عيلة واحدة وكان يتباعد جدا عن الامور التي تجلب الحرب وكان يحب الاتفاق مع اهل البلاد ومع الغرباء واعظم معرفته في المكاييب التي كان يكتبها ويلقيها على الناس لانه كان اما ان يفسر فيها مسائل معضلة بغاية الدقة واما ان يكتب فيها الالغاز ويلقيها على الناس فهذا هو الذي صير له صيتا وشهرة عظيمة وهو الذي اظهر في بلاد اليونان الالغاز التي تعلمها من المصريين وهو صاحب هذا اللغز الآتي انا اب لي اثنا عشر ولدا كل ولد له ثلاثون بنتا مختلفات الجمال منهن من وجهها كامل في البياض ومنهن من وجهها كامل في السواد وكلهن غير فانيات ويمتن كل يوم وجواب هذا اللغز السنة وهو الذي عمل الرسوم المكتوبة على قبر ميداس ومدح هذا الملك بالمدح الكلبي وزعم بعض الناس ان هذه الكتابة هي من عمل اوميروس كان قبل ميداس بزمن طويل وكان هذا الحكميم يقول ان اصل الفضائل

الفرار من الظلم والامور الذميمة وقال ينبغي مراعاة الترتيب والزمن والمقايضة والتأمل في جميع الاشياء ولاجل ابعاد الحمق العظيم من جميع الممالك يلزم كل واحد من اهالي البلد ان يعيش على قدر مرتبته وانه لم يوجد شيء في الدنيا اكثر من الجهال والمتشدين وكان يقول اجتهد دائما في ان تكون عظيم الرأي لا جاهلا ولا خائنا واصنع الجميل مع اصحابك واعدائك فهذا تبقى مع احبابك على المحبة ويمكن ان تكتسب محبة اعدائك وقبل خروجك من منزلك تفكر في الذي تريد ان تعمله وبعد دخولك في منزلك أعد فكرك في الذي تقدم وكان يقول تكلم قليلا وتفكر كثيرا ولا تتكلم في احد بسوء ابدا واستشر دائما الذي تظنه اعقل منك ولا تنهمك على الحظ واصطليح مع اعدائك ان كان لك اعداء ولا تأخذ شيئا بطريق القهر والغلبة واجتهد في تربية ذريتك وفي تعليمهم ولا تسخر من الفقراء واذا تسم لك الوقت فلا تكن متكبرا واذا جار عليك الوقت فلا تفزع ابدا ولا تزوج دائما الا بالكفو لانك اذا تزوجت بامرأة تكون اعلى منك حسنا كان جميع اقاربها كأنهم سادامك ولهم عليك الكلمة وكان يقول ان الاب يلزم ان يكون عنده تمييز خصوصي لذرية البنات ولم يلتزم ابدا ان يزوجهن بمجرد بلوغ السن بل بعد كمال عقل النساء وحسن الرشد وان الرجل لا ينبغي له مدح زوجته عند الاجانب ولا يليق به ذلك ولا ينبغي المشاجرة معها عند الاجانب ايضا فان مدحها عد ذلك ضعفا وان نازعها بحضرة الناس كان ذلك من الجنون ولما علم اكليوبول ان سولون ترك بلده بالكلية عمل غاية جهده لاجل ان يجذبه ويحجبه عنده وكتب له هذا الجواب ونصه ان لك كثيرا من الاصحاب الذين جميع بيوتهم كيتك فاطن انك لم تكن تستريح في ملكك احسن من مدينة لندة فهذه المدينة هي بحرية وحررة بالكلية ولا تخف ابدا من يزسترات وجميع اصحابك يحضرون ينظرونك

ولا يخشون من شيء انتهى واكليوبول مضى ايام عمره متوسط الحال ومعيشتة سالمة خالية من هموم الدنيا وكان حسن العشرة مع زوجته واولاده واهالي بلده وكان فلسفيا عظيما وتوفي بعد ان عاش سبعين سنة وكان طول عمره محترما مجيلا واهل مدينة لندة حزنوا عليه الحزن الشديد وعملوا له قبرا عظيما منقوشا لاجل تشريفه

تاريخ ابيمينيدس الفيلسوف

جاء بمدينة اينا في الاولمبياد الخامس والاربعين ويقال انه نام سبعة وخمسين سنة في مغارة وقد عاش في هذه المغارة مائة وأربعة وخمسين سنة وقيل مائة وسبعة وخمسين سنة وقيل مائتين وثمانية وتسعين سنة وكان ابيمينيدس من مدينة اغنوس واشهر في جزيرة كريد حين ان كان سولون مشهورا شهرة عظيمة في مدينة اينا وكان ابيمينيدس منهمكا في العبادة وافنى عمره في الزهد والديانة وكان اليونان يزعمون انه ابن منف باط وهو عندهم جنية او من الحور العين وكان يعتقدون انه يوحى اليه لانه كان دائما ذا كهانة واخبار بالمغيبات وكان لا يشتغل دائما الا بنظم الاشعار وبالايشاء المتعلقة بالديانة فكان اول من قرب القربان للهياكل وطهر الارض والمدائن والمنازل وكان لا يعتبر اهل بلده ولا يحترمهم فان ماري بوليس ذكر بعضا من اشعاره التي قالها في حق اهل جزيرة كريد ووصفهم فيها بكونهم ارباب كذب عظيم وارباب كسل وانهم من شر الحيوانات وكان ابيمينيدس ارسله ابوه ذات يوم في الحلاء ليرعى نعجة له في الكلا فعند رجوعه الى المنزل رجع من طريق طويلة وكان اذ ذاك وقت الظهيرة فاشتد به الحر فدخل في مغارة لاجل الراحة الى ان تذهب شدة الحر فنام فيها سبعة وخمسين سنة فلما استيقظ من نومه ظن

انه نام على العادة مدة قليلة فنظر الى النعجة فلم يجد لها نحر من المغارة
فرأى سطح الارض قد تغير بالسكية فتعجب جدا من ذلك وذهب يعدو
وهو متعجب الى المحل الذي بعثه ابوه منه بالنعجة فرأى المساكن قد تغير
اهلها وصار يخاطبهم فلم يفهموا ما يقول فذهب في مدينة اغنوس حائرا خائفاً
فصار يرى وجوها غير الذي كان يعهد لها فزاد تعجبه جدا من ذلك ودخل
بيت ابيه فسأله اهل المنزل من اين انت وما تريد فصار يذكر لهم حال نفسه
وصفتها وهم لا يفهمون ذلك ولم يعرفه احد منهم الا اخاه الصغير الذي كان
ولد في زمن خروجه بالنعجة وصار الآن شيخاً هرمًا فعرفه بعد ان حصل
له التعب الشديد في افهامهم فصار له في جميع البلاد صيت وشهرة بهذا
الامر العجيب المستغرب وصاروا يرون ذلك من المعجزات الا جماعة لم
يصدقوا انه مكث في نومه تلك المدة بل اعتقدوا انه كان في هذه المدة مسافرا
في بلاد غريبة غير معروفة ثم عند حضوره اخبر بذلك الامر او انه أراد
بذلك خطاب الحق ولما فعل مغفليس امورا فظيعة في فتنة قولون فقتل جميع
من كان في هذه الفتنة حتى انه لم يحترم من احتفى في محاريب الاصنام بل
قتله ايضاً فحصل عند الاثينيين خوف من ذلك ثم ازداد خوفهم من الطاعون
الذي افنأهم وخرّب بلادهم وزعموا ان مدينتهم امتلأت من الجن فذهبوا
الى معبودهم الذي يقربون له قربان واخبروه بما وقع في المدينة من امتلائها
بالجن وان ليس هذا الا سحرا فيها وكتابة ببغضها وكراهتها فلذلك وقع فيها
هذه الامور الشنيعة وارسلوا حالا رجلا يسمى تقياس الى جزيرة كريد
واعطوه سفينة لاحضار ايجينيديس الذي اشتهر امره في جميع بلاد اليونان
فلما حضر في مدينتهم اخذ جملة من الغنم البيض والسود وذهب بها الى محكمتهم
المسماة اريوبايج وتركها تمشي على حائها كما تريد وأمر جماعة ان يتبعوها وأمرهم
ايضاً بأن يذبحوها وكلما ذبحوا واحدة يجعلونها قربانا لاله من الآلهة ويكون

الذبح المذكور في المكان الذي تقف فيه التعجبة عن المشي نحو الاستراحة
فلذلك كان في زمن لويس يرى حول مدينة أثينا جملة من المحارب والقربان
مهداة لآلهة غير معينة وقد ترتب على هذا الفعل مقصودهم فذهب الطاعون
من عندهم وعند حضور ابيمينيدس الى مدينتهم حصل بينه وبين سولون
الصحة وغاية المودة وحصل لابيمينيدس السرور من احكامه وصار بينهم
عن الامور الغير اللائقة التي كانت تفعلها النساء على القبور وصار يعودهم
شيئاً فشيئاً على ان يحضروا الصلاة في وقتها وان يقربوا القربان لمعبوداتهم
وقال لهم يلزم الانسان ان يجري على هذا المنهج وان لا يرتكب الا ما يليق
بحاله ولا يعصى الحكماء والقضاء وذهب ذات يوم ليتفرج على ميناء مدينتهم
المسماة مونيخيا فلما رآها قال لمن حوله ان الناس في غفلة عظيمة لانهم لم ينظروا
في العواقب ولو علم اهل مدينة أثينا ما ينشأ عن هذه الميناء من المصائب
الكثيرة لبادروا بسدها واهتموا بابطالها ثم انه بعد ان مكث مدة من
الزمن في مدينة أثينا اراد السفر من عندهم وعزم على عدم العود اليها ابداً
فجهز له الاثينيون سفينة عظيمة وعرضوا عليه مقدارا من الدراهم في نظير
تعبه فامتنع من اخذها وقال يكفيني سروري وفرحاً بحببتكم والذي ارجوه
منكم ان تعقدوا المعاهدة بينكم وبيننا وكان قبل خروجه بنى فيها هيكلًا عظيمًا
وجعله منذورا على الفورية وهي من السفليات وامر ابيمينيدس الياقوسيين
انهم يلاحظونه ويتذكرونه في جميع امورهم وكان لا يراه احداً ياكل ابداً
فكانوا يزعمون ان الوحي هو الذي يطعمه وانه جاعل له ما ياكله في ظلف
بقرة وهو المنّ ولا ياكل سوى ذلك من غير ان تخرج منه فضلات اصلاً
وكان يخبر اهل مدينة لقدمونا بما سيجعل لهم من الارقاديين من الشدة
والصعوبة والاسر وكان يبني هيكلًا وهبه للوحي او للجان فينما هو يبني اذ
سمع صوتاً من السماء يصيح به يا ابيمينيوس لا تقل ان هذا الهيكل للوحي وانما

هو للاله الاعلى وبلغه ان سولون خرج من مدينة أثينا فكتب له جواباً لتسليته وجبر خاطره وأمره فيه بأنه يجتهد في الذهاب الى جزيرة كريد وقال له يا صاحبي عليك بالصبر وليكن عندك اهتمام في النظر في حال ييزستراتس فان كان قد اعاد الناس المعتادين على عدم الحرية والاستقلال من حكمه او الذين لا يمكنهم الاستمرار تحت القوانين العظيمة لما كانوا عليه من الذل والاسترقاق فانه يمكن ان يدوم حكمه ويمكن زمنا طويلا ولكن حيث كان هؤلاء الناس اهلا للحرية ومستعدين للذب عن انفسهم فانك اذا طلبتهم لذلك وجدتهم معك وذلك لما هو حاصل لهم مما يوجب الفضيحة من وضع الاغلال في اعناقهم المدة الطويلة في حكم هذا الرجل ولو فرض ان ييزستراتس يبقى حاكما طول عمره بهذه المثابة فانه لا يمكن لذريته التولية بعده على المملكة وذلك لان الناس الذين تعودوا على الحرية والاستقلال والقوانين الحسنة لا يمكنهم ان يمشوا ويستمرروا على هذه الحالة من الذل والاسر واخبرك بانك لا تسكن ابدا بلاد الغير كأنك غريب تذهب من محل الى محل آخر بل بادر بالحضور عند مدينة كريد التي ليس فيها ظلم ولا طغيان اصلا فاني اخشى عليك ان يقابلك بعض اصحاب ييزستراتس في الطريق كما هو الظاهر فلا تضر الا بنفسك وافنى ابيمينيدس عمره في تعليم الاشياء المتعلقة بالديانة وكان يحب نظم الاشعار فقد ألف جملة من الكتب مراعى فيها قانون من الشعر ونظم كتباً ايضاً وتكلم فيها على غزوات عدة أمم وصنف مصنفات أخرى في تقديم القربان وفي جمهورية جزيرة كريد وألف ايضاً تأليفات تتعلق بما وقع بين مينوس ورامنتي ومات ابيمينيدس سنة مائة وسبع وخمسون سنة وقيل ان عمره مائتان وثمان وتسعون سنة وكانت مدة حياته محتوية على حكم واسرار وقد تعجب بعض الناس غاية العجب في المدة السابقة التي مكثها في المغارة وهو نائم ثم استيقظ بعدها وكان أهل جزيرة كريد يقربون له بعد موته

القربان كأنه اله وكان مسمى عندهم قوريت يعني سيدا وقد اعتنى به اهل مدينة لقدمونا وحفظوا جسمه عندهم غاية الحفظ بسبب اخبار بعض الكهنة القدماء بذلك

تاريخ انخرسيس الفيلسوف

جاء هذا الفيلسوف في مدينة أثينا في الاولمبياد السابع والاربعين وقتل بعد ان رجع لبلده بمدة قليلة من الزمن ويقال انه ظهر في عصر جماعة كثيرين من اعظم الفلاسفة المتقدمين وكان انخرسيس تناري الاصل وكان محترما بين الحكماء غاية الاحترام وكان اخوه يسمى قدويداس ملك بلاد التتار وكان ابوه يسمى اغنوروس وكانت أمه يونانية فلذلك كان جامعا بين اللغتين وكان فصيحاً ذا نشاط في كل شيء يعاينه ويتعلق به وكان يلبس في اغلب اوقاته ثياباً عريضة طويلة مرتفعة الثمن جدا وكان غذاؤه خصوص اللبن والخبز فقط وكان سريعاً في خطبه مع اختصار دقيقاً في الفاظه وعباراته ولاجل كونه لا يسأم من مطلق شيء يزاوله ويعاينه كان كلما تعلق بامر من الامور اتعمه واكمله وكانت سليقته البلاغة والسرعة في الكلام وكانت عباراته تستعمل كالامثال فكان اذا ماثل احد في النطق بمثلاً يقال ان فلانا يتكلم بعبرة تنارية وقد رفض انخرسيس سكنى بلاد التتار وعزم على السكنى بمدينة أثينا فحضر في تلك المدينة وذهب الى بيت سولون وقرع الباب فجاءه شخص يفتح له الباب فقال له اخبر سولون بان من بالباب أتى بقصد زيارته والسكنى عنده مدة من الزمن فارسل سولون يقول له ان الانسان لا يمكنه قبول الضيوف الا ببلده او بمحل يكون له فيه التصرف فلما سمع انخرسيس ذلك دخل في البيت وقال يا سولون انت في بلدك وفي بيتك الحاصل بك

حينئذ عليك ان تقبل الضيوف فخذ في أسباب الصحة معي فتعجب من
 فصاحته وحصل له غاية السرور من ضيافته وعقد معه الصحة واستمرا على
 الصحة والمودة الى آخر عمرهما وكان انخرسيس يحب نظم الاشعار فلذلك
 نظم جميع قوانين بلاد التتار وضم لذلك منظومة في علم الحرب وكان كثيرا
 ما يقول شجرة الكرم ينشأ عنها ثلاثة اشياء السكر والحظ والندم وكان
 يتعجب كثيرا من مجالس ائينا العمومية وذلك ان الحكماء هم الذين يفيدون
 الاحكام ولا يجربها الا الحمقى وكان يعجب أيضاً من الحكم بالعقاب على من
 حصل منه سبب لاحد ولو اقل قليل ولا يلتفتون لمن يحصل منه اعظم من
 ذلك كاصحاب الالعب من سبهم الاعيان وغيرهم في ألعابهم بل يحترمونهم
 ويكرمونهم وكان يتعجب أيضاً من اليونان في موادثهم حيث يشربون في
 ابتداء الاكل بالكاسات المتوسطة بين الصغر والكبر وفي آخر الاكل
 يشربون في الكاسات الكبيرة مع احساسهم بمباديء السكر وكان لا يمكنه ان
 تحمل المزح ونحوه مما شأنه ان يكثر صدوره في الولا ثم وسأله ذات يوم
 كيف العمل في منع الانسان من شرب النبيذ فقال لهم لم يوجد في ذلك
 طريقة احسن من ان يجعل امام ذلك الانسان شخص سكران فيذهب عنده
 ويختل مع ويتأمل في احواله وسأله أيضاً ذات يوم هل في بلادك آلات
 موسيقى فرد عليهم بكيوتا لهم وقال بل ولا العنب وكان يسمى تدليك المسارعين
 بالزيت حين ارادتهم اللعب تجهيز الجنون العظيم وقد تأمل ذات يوم في
 نحن ألواح سفينة فتأوه باعلى صوته وقال ان المسافرين في البحر ليسوا
 بعيدين عن الموت الا بمقدار اربعة اصابع وسأله ايضا عن أمن السفن
 فاجاب بانها هي التي تأتي الى البر سالمة وكان دائماً يكرر ويقول يجب على
 كل انسان ان يمتلك لسانه وبطنه وكان عند نومه يضع يده اليمنى على فيه
 وهذا منه اشارة عظيمة الى انه ينبغي للانسان ان يهتم الاهتمام الكلي ويحرص

على حفظ لسانه وصوته وجاءه رجل من أثينا وعيره بكونه من التتار فقال له ان بلدي قد فضحتني وانت قد فضحت بلدك وسئل ذات يوم هل في الرجال قبيح وحسن فاجاب بان فيهم اللسان وكان يقول الصديق الواحد الموفى بحق الصيحة والصدقة اولى واحسن من اصحاب متعددين لا يجتمعون على الانسان الا في حال الثروة والغنى وكان حين يسأل هل الاحياء اكثر ام الاموات يقول في الجواب من اي قبيل تعدون من فوق البحر وكان يقول اتخذ الناس الاسواق لاجل غش بعضهم فيها وكان ذات يوم مارا من زقاق فسخر به رجل بعقله تخدير فرمقه بظرفه وقال يهدو يا هذا الشاب لك الآن وانت شاب لم تحمل النبيذ فسمير بك تحمل الماء وانت شيخ هرم وطالما شبه القوانين بنسج العنكبوت وكان يلوم سولون على دعواه ان كتابة القوانين تمنع شهوات الناس ومن مخترعاه طريقة عمل اواني الفخار بالدولاب وذهب انخرسيس ذات يوم الى كاهنة صنم هيكل الشمس ليستخبرها هل يوجد حكم اعظم منه فقالت له نعم وهو ميزون الشائسي فتعجب انخرسيس من كونه لم يكن سمع به قط وذهب يبحث عنه في قرية كان هاجر اليها فوجده يصلح محراثه فقال له ياميزون لم يبق لحراث الارض وقت فقال ميزون قد عكست بل وهناك وقت لاصلاح المحراث المكسور وميزون هذا قد عدده افلاطون من جملة الحكماء وكان منفردا دائما عن الناس ومضى عمره على ذلك لا يجتمع مع احد لانه كان يكره الناس بالطبع ورؤى ذات يوم ابعد في مكان العزلة وهو يكثر في الضحك جدا ف قرب منه انسان وسأله ما سبب هذا الضحك الكثير مع عدم احد عندك فقال له هذا هو سبب ضحكي وكان اكريسيوس قد سمع بصيت انخرسيس كثيرا فارسل يعرض عليه هدية دراهم وترجاه ان يحضر اليه بسارديس فاجابه انخرسيس بقوله ياسلطان اللدين آيت ببلاد اليونان

لأن تعلم اللغة والاخلاق وعوائد البلاد ولست محتاجا لذهب ولا لفضة
وسيدخل عليّ سرور كبير حين ارجع الى بلاد التتار امهر مما كنت عليه
وقت خروجي منها وساحضر عندك لاجل زيارتك لاني اتمني ان اكون من
اصحابك وبعد ان مكث مدة طويلة في بلاد اليونان عزم على الرجوع
الى بلاده فلما مر في سيره بمدينة « قيربيك » رأى اهلها في اشهر العيد
العظيم لام الآلهة فنذر انخرسيس لهذه الالهة على نفسه قربانا وعيدا مثل
قربانهم وعيدهم وان يرتبها لها ببلده في كل سنة ان وصل الى بلاده سالما
فلما وصل الى بلده اراد ان يغير عوائدهم القديمة وان يجرى فيها قوانين
اليونان فلم يعجبهم ذلك اصلا ودخل ذات يوم في غابة سرا ببلدة « هوله »
ليوفى ما عليه من النذر الذي التزمه خفية من غير ان يطلع عليه احد فاخذ
يعمل المولد لها وهو ماسك بيديه طفلة قدام القربان الذي نذره لآلهة
اليونان كما يعملون فاطلع عليه شخص من اهل بلاد التتار فذهب الى الملك
واخبره بذلك فحضر الملك في هذه الغابة ورأى اخاه انخرسيس على تلك
الحالة فضربه بسهم فغاص فيه فلما قرب خروج روجه صرخ وقال باعلى
صوته قد تركت في الراحة ببلاد اليونان التي كنت ذهبت اليها لانتعلم اللغة
والاخلاق وعوائد بلاد ميلادي ثم انهم جعلوا له جملة صور بعد وفاته
لتبقى سيرته

تاريخ فيثاغورس الفيلسوف

ظهر فيثاغورس قريبا من الاولمبياد المتتم ستين وجاء الى ايطاليا في
الاولمبياد الثاني والستين وتوفى في السنة الرابعة من الاولمبياد المتتم سبعين
وعمره ثمانون سنة وقيل تسعون سنة وكان يوجد فرقة مشهورة بالفلسفة

في « يونيا » وإيطاليا فطاليس من مدينة مليطا كان شيخ اليونانية وكان
 فيثاغورس شيخ الايطالية وقد روى ارسطيب الغرياني ان هذا الفيلسوف
 سمى فيثاغورس لانه كان من قوة كهنته يخبر بالاشياء فتقع كما أخبر مثل اخبار
 كهنة الشمس وهو اول من امتنع تواضعاً منه ان يلقب حكماً ورضى بلقب
 الفلسفة والصحيح الذي اشتهر ان فيثاغورس من جزيرة ساموس وان
 ابيه كان يسمى اميزارك النقاش وان حقق بعضهم انه من طوسكانه وانه ولد
 بجزيرة صغيرة من جزائرها التي استولى عليها الاثينيون الممتدة على شاطئ
 البحر الترهيني وكان فيثاغورس يعرف صنعة ابيه وصنع بنفسه ثلاثة
 كؤوس من الفضة واهداهما لثلاثة من القيسيين المصريين وكان اشد ميلاً
 لاول معلميه الحكيم فيرسيد وكان هذا الحكيم يحبه جداً حتى انه ذات يوم
 كان على خطر الموت من المرض فاثاء تلميذه ليعوده وينظر حاله فمن خشية
 فيرسيد ان يكون مرضه معدياً اسرع بغلق الباب دونه واخرج اصابعه من
 بين الواح الباب وقال له انظر وتأمل لاصابعي التي قد نخلت تعلم حالتي وبعد
 ان مات فيرسيد مكث فيثاغورس مدة من الزمن وهو يتلقى عن هرمودامنظ
 بجزيرة ساموس ثم بعد ذلك لرغبته الكلية في التعلم ومعرفة اخلاق الغرباء
 ترك وطنه وجميع املاكه للسفر فسكث بمصر مدة طويلة لمخالطة القس
 ولتجسس في الاشياء الدقيقة الخفية في ديانتهم وكتب بوليقراط الى امزيس
 ملك مصر بوصيه على فيثاغورس باكرامه واحترامه ثم بعد ذلك توجه
 فيثاغورس الى بلاد الكلدانية ليتعلم علم المجوس وبعد ان سافر في عدة مواضع
 من بلاد المشرق اتى الى مملكة اكريطه واتحد مع الحكيم ايمينيديس اتحاداً
 كلياً ثم خرج من هذه المملكة وذهب الى جزيرة ساموس فرأى اهل بلده
 قد حل بهم الظلم تحت حكم بوليقراط فحصل له غيظ شديد من ذلك وقدح
 فكرته في هذا الشأن فادته الى انه بنى نفسه بنفسه فذهب الى ايطاليا وسكن

باقروطون في بيت ميلون وعلم الناس الفلسفة وأشهرها فنشأ من ذلك ان
 المذهب الذي علمه سمي ايطاليا وقد انتشر صيت فيثاغورس وشاع في
 سائر بلاد ايطاليا وكثرت تلامذته فكان الملازمون له اكثر من ثلاثمائة تلميذ
 فتألف منهم جمهورية صغيرة مرتبة ترتيبا حسنا وذكر جماعة في كتبهم ان
 «نوما» كان من جملة هذه العدة وانه سكن بمدينة اوقرطون عند فيثاغورس
 حين اتته سلطنة مدينة رومية ولكن ادعى ثقافة النساين انه لم يقل ما
 تقدم الا بسبب ان فيثاغورس وافقت آراؤه آراء «نوما» الذي كان يعيش
 قبل وجود هذا الفيلسوف زمنا طويلا وكان فيثاغورس يقول ان سائر
 اشياء المحبين شيوع بينهم وان المحبة ترث المساوات بين الاحباب فلذلك كان
 هؤلاء التلامذة متحدين ولم يتميز احد منهم بشئ يخصه بل كان كل ما يملكونه
 لجميعهم ولم يكن لهم الا كيس واحد وكان التلاميذ يمكث خمس سنواته الاول
 في استماع اصول معلمه من غير ان يتفوه في تلك المدة بكلمة واحدة ثم
 بعد هذا الامتحان الطويل ومقاساة تلك الشدة يؤذن له في الكلام وان
 يحضر عند فيثاغورس لزيارته والمحاورة معه وكان فيثاغورس مهابا محترما
 وكان معتدل القامة حسن الصورة وكان في جميع اوقاته يلبث ثوبا لطيفا من
 الصوف الابيض مع غاية النظافة دائما وكان لا يميل لهُوى نفسه وحفظها
 وكان اذا اودع سرا لا يبوح به ويحافظ على كتمانها جدا ولم يره احد
 يضحك ولم يسمع منه مزاح ولا هزل وكان لا يقتص من احد في حال غيظه بل
 كان لا يضرب عبيده بيده فلهذا كانت تلامذته يعتقدون الوهية وكان جميع
 الناس يأتونه افواجا افواجا من سائر الجهات ليحفظوا بسماعه ويتأملوا منه وهو
 بين تلامذته فكان يأتي في مدينة اقروطون في كل سنة اكثر من ستمائة من
 الناس من جميع البلاد فكان السعيد عندهم صاحب الشأن العظيم هو الذي
 يدنو من فيثاغورس ويتداخل معه قليلا وكان فيثاغورس قد رتب لجملة من

الامم قوانين لطلبهم ذلك منه وترجيهم له وقد كان من كثرة ما اعجب جميع
الناس ما كان يفرقون بين اقواله واقوال كاهن دلفيس وكان يحرم الحلف
بالآلهة والاستشهاد بها في جميع الاشياء تحريماً كبيراً وكان يقول يلزم لكل
انسان ان يغلفظ على نفسه حتى يصير متصفاً بالكمال لاجل ان لا يعسر على
احد تصديقه بمجرد الاخبار وكان يزعم ان العالم له روح وادراك وان
روح هذا الدولاب العظيم هو الاثير فنه جميع الارواح الجزئية للادميين
وسائر الحيوانات وكان يقول ان الارواح لا تبقى غير انها تسوح في الهوى
من جهة الى اخرى الى ان تصادف جسماً ايا كان فتدخل فيه مثلاً اذا خرجت
الروح من جسد الانسان فيتفق ان تدخل في جسم فرس او ذئب او حمار
او فار او طائر او سمكة او غير ذلك من باقي انواع الحيوانات كما يتفق انها
تدخل في جسد انسان أيضاً من غير فرق كما انها اذا خرجت من جسم اى
حيوان تدخل في جسم انسان او في جسم حيوان فلذلك كان فيثاغورس
يشدد في منع اكل الحيوانات وكان يزعم أيضاً ان ذنب من يقتل الذبابه او
الزنبور او غيرها من الهوام مثل ذنب الذى يقتل انساناً حيث ان سائر
الارواح واحدة متقلة في جميع الحيوانات واراد فيثاغورس ان يثبت
لجماعته مذهبه في تناسخ الارواح فاخبرهم انه كان سابقاً في جسد اسمه
ايناليديس وادعى انه كان ابن عطارده من آلهة اليونان وكان عطارده يقول
له اذ ذاك سل مني ما تحب تعطه ما عدا البقاء والدوام حتى يتم غرضك
ومقصودك فطلب منه ان يعطيه قوة تذكر جميع الاشياء التي تحصل له في
الدنيا في حياته وبعد مماته ومن ذلك الوقت صار عالماً بجميع ما يقع في الدنيا
واخبرهم أيضاً بأنه لما خرج من جسم ايناليديس انتقل الى جسم اوفوربه
وكان حاضراً في حصار مدينة ترواده وجرحه شخص يسمى مينلاس جرحاً
شديداً وبعد ذلك خرج الى جسم هرموتيموس وفي هذا الزمن اراد ان

يثبت للناس ما وهبه له عطارد فذهب الى بلد ابرانخيدس ودخل هيكل اوبولون
واراهم فيه درقته البالية التي كان سلبها مينيلاس حين جرحه ونذرها
لذلك الهيكل دليلاً على نصرته ثم انتقل الى جسم صياد يسمى بوروس ثم الى
ذلك الجسم الذي هو فيثاغورس وانه لم يعد انتقاله الى اسم ديك كذا او
طاووس كذا او غير ذلك وقال انه حين سفره في اودية جهنم رأى روح
الشاعر هزيودس سلسلة في الاغلال ومصلوبة في عمود وتقاسي الشدائد
جدا ورأى ايضاً روح هوميروس معلقة في شجرة واحتاطت بها الافاعي من
كل جانب وذلك عقاب له على اكاذيبه التي كان ينسبها للآلهة ورأى ارواح
الرجال الذين كانوا لا يحسنون العشرة مع نساءهم ويسبئونهم في غاية العقاب
في تلك الاودية واتفق ان فيثاغورس بنى له تحت الارض حجرة صغيرة
وعند ما اراد النزول فيها عاهد أمه ان تكتب مع التحقيق سائر ما يحصل في
مدة غيبته وسجن نفسه فيها سنة كاملة ثم خرج منها خجفياً اشعث اغبر في
صورة مهولة وجمع الناس واخبرهم انه كان في جهنم ولاجل ان يحملهم على
تصديقه في ذلك شرع يذكر لهم ما حصل في مدة غيبته فظنوا انه فوق
سائر البشر ورتوا لحاله وبكوا وتضرعوا الرجال اليه ان يعلم نساءهم فمن ذلك
صارت نساء او قروطون ينسبن اليه فيقال لهن الفيثاغورسيات وكان
فيثاغورس ذات يوم في محفل لعب عمومي من الناس فصفّر صفيراً مخصوصاً
واذا بنسر نزل له من الجو فتعجب منه الناس حين رأوه غاية العجب مع انه
كان قد علم النسر على ذلك سابقاً من غير شعور احد بذلك ولاجل
ان يؤكد عندهم صحة التخيالات اراهم ايضاً فوق ساقه نخداً من ذهب وما
كانت قرباناته الا العيش والفطير وما اشبه ذلك لانه كان يقول ان الآلهة تكره
القربان من ذوي الارواح وانها تغضب على من يزعم تشريفها بقربان مثل
ذلك وقد يظهر من اصول هذا الفيلسوف انه اراد ان يحول الناس عن

الامتلاء الى التقليل لانه الاولى لهم والاحسن لما يترتب عليه من الصحة وعدم
شغل البال والفكر فيتفرغ العقل لوظائفه واحب ان يضرب المثل بنفسه
فكان لا يكاد ان يشرب الا الماء القراح وكان لا يتجاوز في غذائه العيش
والعسل والفاكهة والخضروات ما عدا الفول فانه كان يتباعد عنه ولا يعلم
لذلك سبب وكان يقول انما الناس في الحياة الدنيا كارباب الموسم الحفل
بعض ياتي به للفرجة ومنهم من يذهب للتجارة ومنهم من يذهب للمسابقة ليمرن
نفسه على القتال فكذلك حالهم في الدنيا بعض خلق اسير الفخر وبعض
للحرس وبعض لا يبحث الا عن مجرد الوقوف على الحقائق وكان يحب ان الانسان
لا يطلب شيئا لنفسه لانه يجهل ما يصلح له وقسم عمر الانسان اربعة اقسام متساوية
فقال هو من صغره الى عشرين سنة صبي ومنها الى الاربعين شاب ومنها الى
الستين رجل ومنها الى الثمانين شيخ ومتى زاد على ذلك لا يعد من الاحياء
وكان يحب علم الهندسة كثيرا وكذلك علم الهيئة وهو الذي نبه على
ان النجمة التي تظهر احيانا وقت الصباح هي بعينها التي تبدو احيانا في المساء
وهو الذي برهن على ان مربع الوتر في كل مثلث قائم الزاوية مساو لمجموع
مربعي الضلعين الآخرين وقيل ان فيثاغورس حين اخترع هذه المسألة
النظرية حصل له غاية السرور حتى ظن انها الهام الهى فاراد في ذلك الوقت
ان يهدي قربانه بمائة من البقر اظهارا لشكر الاله هكذا ذكر في كثير من
الكتب لكن هذا يخالف مذهبه من تحريم ذبح الحيوانات الا ان تكون
تماثيل البقر اتخذت من الدقيق والعسل كما يصنع ذلك في القربان كل من انتسب
اليه وذكر بعضهم انه مات من شدة فرحه بتلك المسألة لكن نص الحكميم
لويرقه على انه لا اصل لذلك وكان فيثاغورس يحب تأليف تلامذته ببعضهم
وكان ربما علمهم وكلهم بالاشارة كقوله لهم لا ينبغي لكم ان لا تقسطوا في
الميزان يعني بذلك لا تخرجوا عن حدد القوانين ولا تحيدوا عنها ابدا وكان

يقول لا تجعلوا الزاد الحاضر وطأكم يكتفى عن عدم الاكتفاء براهن الحالات
 وانه ينبغي الاهتمام بالمستقبلات وكان دائماً ينبغيهم على ان كلا منهم يختلي بنفسه
 برهة من الزمن آخر يومه ويخاطبها بهذه الكلمات لمخاطبتها يا نفسي كيف صرفت
 يومك هذا وابن كنت فيه وماذا صنعت فيه من اللائق وغيره وكان
 يأمرهم ايضاً بالاقنصاد في ظواهر احوالهم وجعلها موافقة لحال من هم
 بينهم وعدم اظهار آثار السرور او الحزن وبير الوالدين وان يمتحنوا على
 الرياضات حتى لا تغلظ اجسامهم واحترام شيوخهم وان لا يفتنوا أعمارهم في
 السفر وكان يحثهم على التمسك بطاعة الاله وعبادته كما ينبغي وكان
 لفيتاغورس عهد يقال زامولكيز من التتار قد اكتسب العلوم من سيده
 وفهم قواعد معارفه ولما رجع لبلده قربوا له قريانا ونظموه في سلك من يبعده
 عندهم وكان فيثاغورس يزعم ان الاصل الاول لجميع الاشياء هو الواحد
 ومنه نخرج الاعداد ومنها نخرج النقط ومن النقط نخرج الخطوط ومن
 الخطوط السطوح ومن السطوح الاجسام ومن الاجسام العناصر الاربعة وهي
 النار والهواء والماء والتراب التي تتركب منها العالم وانها دائماً تتحول وتتغير
 ويرجع احدها للآخر ولا ينعدم من جواهر العالم شيء بل جميع ما يعتريه محض
 تغيير وكان يقول ان الارض مستديرة وانها موضوعة في وسط الكون وانها
 معمورة من سائر جهاتها فبناء على ذلك يوجد اناس مقاطرون لنا بمعنى انه
 لو رسم خط من قدم اي انسان الى اسفل الكرة لوقع على قدم انسان يقابله
 ويكون ذلك الخط قطراً للكرة وان الهواء المحيط بالارض غير شديد الحركة
 بل يكاد ان يكون قاراً وهذا هو علة قابلية حيوانات الارض للموت والفساد
 بخلاف الهواء الذي في السماء فانه رقيق جداً شديد التحرك والاضطراب دائماً
 فلذلك كان سائر ما في السماء من ذوي الارواح لا يزول ولا يفنى بل هي آلهة
 ابدية باقية فاذن الشمس والقمر وسائر الكواكب آلهة لانها في وسط هذا

الهواء الرقيق والحرارة الفعالة التي كانت اصلاً للحياة وقد اضطربت الاقوال في موت هذا الفيلسوف وكثر فيه الخلاف فذهب بعض المؤرخين الى ان السبب فيه انه طرد بعضاً من تلامذته من عنده ولم يقبله فحصل له غيظ شديد حمله على ان اوكد النار بيت ميلون الذي كان فيثاغورس مقبلاً به وذهب آخرون الى ان فاعل ذلك انما هو الاقروطينياطه خوفاً من ان يستولى على بلادهم وترجع مملكتهم اليه فلما رأى فيثاغورس اشتعال النار وتاجعها في سائر جهات هذا الموضع بادر بالهروب ومعه اربعون من تلامذته وقال بعضهم انه هرب باشجار موزيس بمدينة ميتاغنته ومات جوعاً في ذلك المحل وقال آخرون انه اضطرب في هروبه الى دخول زراعة فول فقال ان الاولى لي ان اموت هنا خارج الزرع المسكين ولا اتلفه بالمشي وانتظر مع السكون الاقروطينياطه حتى قتلوه هو وأغلب تلامذته وآخر الاقوال ان الذي قتله انما هو جماعة من السيراقيسين وذلك لانه وقعت بينهم وبين الاغريجنيتين محاربة فذهب فيثاغورس لمساعدة الاغريجنيتين لانتمائهم اليه وصحبهم له فهزموا فوجد فيثاغورس نفسه عند غيظ فول فما اراد المرور فيه واستحسن مد عنقه للذين نقبوا جسده بالضربات وقتلوا من معه من التلامذة ولم ينج منهم الا القليل منهم ارشيتاس الطرنطيني الذي كان اعظم المهندسين في ذلك الوقت

تاريخ هيرقليس الفيلسوف

ظهر امره في الاولمبياد التاسع والستين وهو من مدينة افسوس وكان ابوه يسمى ابولوزون وظهر قريباً من الاولمبياد التاسع والستين كما سبق قريباً وكان يسمى في اصطلاحهم الفيلسوف المعنى لانه كان لا يتكلم الا بالانغاز ووصفه لويرقه بانه كان يحترق الناس ولا يعتبر الا نفسه وكان يقول انه

يلزم طرد كتب اوميروس وارخيلوقوس من سائر المواضع وكان له صاحب صديق يقال له هرمودروس نفاء اهل مدينة افسوس فمن ثم كان قلبه حزينا وكان ينادى باعلى صوته ويقول ان جميع رجال هذه المدينة يستحقون الموت وأولادهم النفي لتمحي ذنوبهم التي فعلوها من نفيهم اعيان اهل بلادهم واعظم شجعانهم من اهل جمهوريتهم وكانت معارفه العظيمة وفصاحته وبراعته ناشئة من عقله وقوة فطنته لا بالتلقي والحضور على معلم وكان يزدرى افعال الناس ويتأسف على عمي قلوبهم وغفلتهم فلذلك كان دائماً يبكي من غيظه وقال المؤلف جوفنال ان هذا الفيلسوف في دوام بكائه يبين دومقريطس في استمرار ضحكه على الناس في افعالهم وقال ايضاً ان ادامة دومقريطس الضحك على الناس رثاء لحالهم في قدرة كل انسان تدبر احوال اهل العصر تصوره وانما العجب كل العجب من تصور وجود عين ماء دائمة السيلان تمتد دموع هيرقليطس الدائم البكاء ولم يكن هيرقليطس من المبدأ على منوال واحد لانه كان في صغره يقول اني لا اعرف شيئاً ثم لما طعن في السن اظهر انه يعرف جميع الاشياء وانه لا يتعسر عليه شيء من المعارف وانه لا يعجبه احد من الناس ولا يحصل له حظ منهم وكان متباعداً عن صحبتهم وكان يذهب للعب في الملاعب اللائقة عندهم قدام هيكل يسمى «ديانه» مع صغار تلك المدينة وكان اهل المدينة يجتمعون به ويتعجبون من لعبه مع صغارهم ويسألونه عن ذلك فيقول لهم يا هؤلاء المساكين لاي شيء تتعجبوا من لعبي معهم أليس هذا اولى واحسن من اجتماعي معكم واختلاطي بكم مع ما اثم عليه من قبيح الافعال بسبب عدم الاصلاح تديرات الجمهورية وطلب منه اهل المدينة ذات يوم ان يرتب لهم قوانين فاني لما رأى من ان اخلاقهم وطباعهم فشا فسادها ولم يتيسر له كيفية تمنعهم عن ذميم الاخلاق وكان يقول انه يجب على الرعايا ان يجتهدوا للغاية ويبذلوا جهدهم في

العمل بالقوانين وفي حماية البلاد ويلزم ايضاً انهم يبادرون بازالة الحقد والغل من بينهم اكثر من مبادرتهم باطفاء نار الحريقة لان ضرر الاول كثير عن الثاني جدا وذلك لان النار انما يتلف بسببها بعض البيوت واما الحقد والغل فانه ان لم يتدارك ويبادر بازالته قد ينشأ عنه الحرب الشديد وتخريب المواضع بل والتلف للرعايا ايضاً واتفق انه حصلت فتنة عظيمة في مدينة افسوس فجاء بعض الناس الى هيرقليطس وترجاء ان يعمل طريقة لاطفاء هذه الفتنة امام العالم وينهاهم عنها فصعد هيرقليطس على منبر عال وطلب كأساً وملاء ماء وجعل فيه بعضاً من الحشائش البرية وشرب ذلك الماء بما مازجه من تلك الحشائش ثم نزل وذهب من غير ان يتكلم بشيء وذلك اشارة منه الى انه يلزم لتدارك الفتن اجتناب زخارف الدنيا وتباعد اللذات عن الجمهورية وتعويد الاهالي على الاكتفاء بأقل الاشياء وقد ألف هيرقليطس كتاباً في علم الطبيعة وجعله بهيكل «ديانه» وسلك في كتابته طريقاً صعبة بحيث لم يفهمه الا اكابر علمائهم خوفاً من ان يطلع عليه عموم الناس فيرخص عندهم وتقل الرغبة فيه واشتهر شهرة عظيمة حيث يفهم مراد مؤلفه في عباراته فلما سمع دريوس ملك العجم بهذا الكتاب بعث مكاتبة للمؤلف بترجاء ان يحضر عنده في بلاد العجم ويتوطن بها وان يفهمه معنى هذا الكتاب وانه يكافئه على ذلك بهدية عظيمة ويجعل له مسكناً في سرايته فلم يرض هيرقليطس بذلك وهذا الفيلسوف كان من دأبه الصمت فكان لا يتكلم ابداً فاذا سألته انسان عن سبب سكوته اجابه بغيظ ان سكوتي لاجل ان تتكلم وكان يحقر الاثنيين لكونهم يحترمونه غاية الاحترام ولكونهم قد اعدوا له مسكناً عندهم بمدينة افسوس التي هي وسائر ما فيها احقر الاشياء عنده وكان دائماً لا يرى احداً الا ويبكي على ضعف البشر وكون افعال الناس غير ملائمة واشتد به ذلك حتى اداه الى اعتزال الناس بالكلية واقام

بجبال قفرة لا يرى فيها احدا وافنى عمره في البكاء والنوح وكان غذاؤه
 خصوص الحشائش والحضروات وكان هيرقليطس يزعم ان النار هي الاصل
 الاول لجميع الاشياء وكان يقول ان عنصر النار يتغير بالتكاثف حتى
 يصير هواء وهذا الهواء ايضا يتغير بالتكاثف ويصير ماء وكذلك عنصر الماء
 يصير بالتكاثف ترابا ثم ينعكس التغيير فاذا تفرق التراب تغير وصار ماء ثم
 الماء بالتفرق هواء والهواء نارا به فحينئذ الاصل الاول لجميع الاشياء هو النار
 وكان يقول انه لا يوجد في الكون عالم غير هذا وقد تم الابتعاد فلا ابداع
 منه وان هذا العالم قد نشأ وتركب من النار وانه سيذهب آخرا ويفنى بها
 وكان يزعم ان الكون ممتلئ من الجن والعقول وان الاله لما قضى
 ازلا بوجود الاشياء تركها لتدبير خلقه وان جرم الشمس لا يزيد عن
 المشاهد لنا وانه يوجد فوق الهواء اشياء تشبه الزوارق ويقابلنا منها الجهة
 المقعرة واليها يصعد البخار من الارض وان جميع ما يسمى انجم ليس الا
 زوارق مملوءة بخار ماتهب وان ما نشاهده من الضوء ناشئ من ذلك التلهب
 وان كسوف الشمس والقمر نشأ من دوران هذه الزوارق حين تدور
 بمقعرها الى القطعة المقابلة للارض منها وقال ان سبب اختلاف منازل القمر
 هو ان زورقه ليس كثير الدوران بل يدور شيئا فشيئا اما كلامه في الروح
 فكان يقول اني افنيت عمري في البحث عنها بلا طائل حيث لم اظفر بحقيقتها
 لشدة خفائها ونشأ له مما قاساه في معيشته مرض عظيم وهو الاستسقاء
 فرجع الى مدينة افسوس ليعالج نفسه فذهب الى بعض الحكماء وكان لا يفصح
 في كلامه عن مقصوده حيث كان لا يتكلم الا بالالغاز فقال للطبيب مشبرا
 الى مرضه هل لك في آن واحد ان تجعل المطر في الصحو واليبس فلم يفهم
 الحكماء مقصوده فتركه هيرقليطس وذهب الى مريض بقر ودخل فيه فوجد
 فيه الزبل والروث فاراد ان يصنع كيفية لاجل اخراج الماء الذي كان سببا

في ورمه فادخل نفسه في ذلك الروث وتوغل فيه ثم اراد الخروج منه فلم
يمكنه واستمر حتى اكلمته الكلاب وقال آخرون أنه مات حيث لم يمكنه الطلوع
من هذا الوحل وكان عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة

تاريخ انكسغوراس الفيلسوف

ولد في الاولمبياد السبعين وتوفي في الاولمبياد الثامن والثمانين وعمره اثنان
وسبعون سنة وانكسغوراس هذا ابن اجيزبول قد تعلم علم الطبيعة بطريق
واضحة جدا وتلقاه عن قبله من الفلاسفة وكان من مدينة اكلازومين احدى
مدن يونيا وكان من عشيرة مشهورة في النسب والغنى اشتهر قريبا من
الاولمبياد السادس والسبعين وكان تلميذا لاستاذ يسمى انكسيمينيس الذي
كان تلميذا انكسيميندر احدى تلامذة طاليس الذي عدّه جميع اليونان في
اول عظماء حكمائهم وتولع انكسغوراس بالفلسفة وتعلق بها جدا فترك ما
عداها من سائر الاماني وتفرغ لها بكلية وترك أمواله والتكسب وكل شيء
عمومي او خصوصي خوفا ان يشغله ذلك عن قرائتها فاخبره اهله بان ذلك
ليس من الصواب لانه يترتب عليه ضياع الاموال وتلفها فلم يقبل ذلك منهم
وخرج من بلده بالكلية قاصدا ما عزم عليه من أمور الحقيقة والصدق
وأسياب الخير وحين خروجه قابله بعض الناس فتجارى عليه وقال له انت لا
لا تحب وطنك فقال له اني على خلاف ما ذكرت واني احب وطني جدا كثيرا
وأشار باصبعه الى السماء ثم ذهب الى مدينة اثينا واقام بها ونقل اليها مكتبه
المسمى اليونيتي بعد ان كان مؤسساً في مدينة مليطه في عهد طاليس مبتدع
هذا المذهب وأخذ في تعليم الفلسفة من هذه المدرسة وعمره عشرون سنة
مكث في التعليم ثلاثين سنة واتفق في بعض الايام انه جيء بشاة في مكتب

بيرقليس وكان لتلك الشاة قرن في وسط جبهتها فقال المنجم لميون ان هذا يدل على ان تفرق الاثينيين الى عصبتين متباينتين سينقضى وتنتم الفرقان حتى تصيرا فرقة واحدة فقال انكسغوراس ان هذا الذي بالشاة امر خلقي لا يدل على شيء وانما سببه ان المخ لم يلا جمجمة الرأس التي على شكل بيضة تنتهي بطرف مسنن في الموضع الذي ينبت منه القرن في الرأس وشرح لهم رأس هذه الشاة على رؤوس الاشهاد فوجد الامر كما قال فعند ذلك حصلت له شهرة عظيمة وصار محترما عندهم ومع ذلك فلم يقدح كلام انكسغوراس في الذي تغاله ذلك المنجم فانه بعد ذلك بيرهة انهزمت فتنة توفوديدس ودخلت جميع مصالح المملكة تحت حكم بيرقليس ويقال ان انكسغوراس هو اول من اشتهر علم الفلاسفة بطريق جاية في جميع اليونان دون سائر المعلمين من الحكماء وكان يقول بعدم التناهي وانه هو الاصل الاول لكل موجود ويقول أيضاً بالعقل الذي يفيض على كل مادة ما يليق بها من الصورة بان يركب موادها باللائم ويفيض عليها الشكل اللائق بها ولهذا سماه حكما عصره بالعقل لقوله به فليس قصده ان العقل ابرز الموجودات من عدم انما كانت في حيز الوجود مفرقة فرتبها ويدل لذلك قوله بان سائر الاشياء كانت جواهرها مختلطة ببعضها ومكثت بهذا الوصف حتى ميزها العقل عن بعضها اجناساً ورتب كل جنس في مرتبته وقد بين الشاعر اويديس هذا المذهب في مبدأ قصائده المسماة قصائد التناسخ وبالجملة فانكسغوراس لا يقول بالوهمية غير العقل المتقدم وشنع على جميع آله الجاهلية حتى قال بعضهم ان اله الصواعق انزل على هذا الفيلسوف صاعقة من السماء فاهلكته جزاء على انكاره له وكان يقول لا فراغ في الجو بل سائر مملوء وان سائر الاجسام تقبل القسمة الى ما لا نهاية له ولو كان الجسم صغيرا جدا بحيث انه لو وجد قاسم ماهر وآلة تقسيم يمكن ان يستخرج من رجل البعوضة اجزاء لو وضعت على

الف الف سماه لسترها من غير تناهيها في نفسها بل لا تزال قابلة للقسمة لان
 الفرض ان لا تنهي لشيء من الاشياء وكان يزعم أيضاً ان كل جسم مركب
 من اجزاء صغيرة متجانسة فالدم مثلاً مركب من اجزاء صغيرة من دم والماء
 من اجزاء صغيرة من الماء وهكذا سائر الاشياء ومن ثم سميت الاقسام جنسية
 وقد اسس لو يرقه مذهبه على تلك القاعدة ومما اعترض به على هذا الفيلسوف
 في هذا الزعم انه بالضرورة كان يلزم ان تكون الاجسام مركبة من اجزاء غير
 متجانسة لان عظم الحيوان يتزايد في الجرم مع انه لا يتغذى بعظم وكذلك عروقه
 تطول وتغلظ من غير ان يتعاطى العروق في غذائه ويزيد دمه ويكثر من غير
 ان يشرب دماً فاجابه باننا نعلم انه عند التدقيق لا يوجد في الحقيقة جسم تام
 التجانس في الاجزاء بل لا بد وان يختلط به اجزاء من غير جنسه فالحشيش
 مثلاً فيه لحم ودم وعظم وعروق لانا نرى الحيوانات تغتذى به فكل جزء من
 اجزاء الحيوان ان يجذب اليه ما في الحشيش من جنسه وحينئذ فسمية الجسم باسم
 حشيش او خشب مثلاً يكفي في صحتها كون معظم اجزائه من نوع الحشيش
 او الخشب لا شيء آخر ويكون ذلك المعظم هو السائر لسطح الجسم الاعلى
 المرئي وكان يزعم ان الشمس ليست الا قطعة من حديد حامية وان
 جرمها اكبر من جميع بلاد موره وان القمر ليست الا جسماً مظلماً في نفسه
 ويمكن انه مسكون وبه جبال واودية كما في الارض وكان يزعم أيضاً ان النجوم
 ذوات الذنب هي عدة من النجوم السيارة المتخيرة تتلاقى ببعضها من غير تعيين
 زمن لذلك التلاقي ثم بعد مضي جملة من الزمن تتفرق تلك النجوم وان
 الارباع تتخلق وقت ان يجعل حر الشمس الهواء قليلاً وان الرعد ينشأ من
 تلاطم السحاب وتصادم بعضه ببعض حين الملاقاة وان البرق ينشأ من مماسة
 السحاب بعضه لبعض فقط وان زلزلة الارض سببها تحرك الهواء المخزون
 بمغارات تحت الارض وان سبب زيادة النيل تلج في بعض بلاد الحبشة يسج

في ازمئة معينة فيخرج منه ماء كثير كأنه طال السيل ويجتمع في منابع هذا النهر
وكان انكسغوراس يزعم ان تحرك الكواكب ناشئ من الهواء فعارضوه بان
الكواكب تحرك وتدور بين مداري الحمل والسرطان فدفع معارضتهم بان
ذلك لا يحصل الا من مدافعة الهواء للكواكب بقوة كالذلولاب الى ان تقف
الى نقطة ايا كانت وكان يقول أيضاً ان الارض ممهدة مبسوطة وانها انقل
من جميع العناصر ومن ثم ملكت القسم الاسفل من جميع العالم وان المياه
الجارية على سطحها قليلة بسبب ان حر الشمس يصيرها بخاراً ثم يصعد
في الجو الى طبقة الهواء المتوسطة ثم تعود مطراً ينزل بالارض وقال انه يرى
في الليل اذا كان صحواً ان في السماء بياضات متعددة تشبه القسي وتسمى
طريق الثبانة وزعم بعض القدماء ان تلك الطريق جعلت لسلوك بعض
الاله الصغار الى الاله الاكبر الذي هو المشتري للاستشارة وذهب آخرون
الى انها محل لارواح فحول الرجال حين تخرج من اجسامهم وتستمر طائفة
فيها واتفق ان انكسغوراس غلط كغيره من سائر قدماء الفلاسفة فزعم
ان تلك البياضات انما هي انعكاسات ضوء الشمس الظاهر لنا وعلى ذلك بانه لم
يوجد بين هذه البياضات والارض كوكب يكشف هذا الضوء المنعكس
وكان يزعم ان اول الحيوانات ناشئ من الحر والغمام ثم بعد ذلك تناسلت
وتكاثرت وقد اتفق ذات يوم ان حجراً سقط من جهة السماء فظن
انكسغوراس ان السماء مصنوعة من حجارة وان سرعة دوران قبة الفلك
اوجبت نقاء تلك الصنعة بلا خلل بحيث لو اختل الدوران لحظة لفسد نظام
السماء والارض واتفق انه انذرهم يوماً بانه سيدسقط حجر من الشمس
في يوماً من الايام فكان الامر كما ذكر ووقع ذلك الحجر قريباً من نهر اوغوس
وكان يقول ان ما كان من الارض قاراً يصير بعد ذلك بحراً وما كان منها
في وقتنا هذا بحراً يعود في زمن آخر قاراً فتجاسر عليه بعض الناس

وسأله هل يصعد البحر على جبال « لمبساك » فقال نعم ما دامت الدنيا
وكان يعظ الملك ويحمله على معاناة اسرار الطبيعة وما خفي منها حتى يصل الى
معابقتها ومشاهدتها ولذلك كان حين يسأل لاي شيء خلقت في الدنيا يقول
لاجل مشاهدة السماء والشمس والقمر وغيرها من سائر الانواع الحادثة وسئل
ذات يوم عن اسعد جميع الناس فقال هو لا يكون من الذين تظنونهم سعداء
وانما يكون من الذين تظنونهم فقراء وسمع ذات يوم رجلا يشكو ان
يموت غريبا فقال له انكسغوراس لا مكان في الدنيا الا وبه طريق للنزول
الى بطن الارض واخبروه ذات يوم بموت ابنه فلم يهتم لذلك وقال اني
اعلم يقينا انه ماخرج من صاقي الا قابلا للفناء وذهب اليه فلحده بنفسه
والاحترام والتوفير الذي كان لهذا الفيلسوف بمدينة اثينا لم يستمر الى موته
بل حصلت له نكبة وذلك انه اتهم واشتهرت عليه دعوى على رؤوس الاشهاد
بين يدي القضاة فثبت عليه انه مذب واختلف في ذنبه على قولين اشهرها
ان ذنبه الكفر بقوله ان الشمس التي كانوا يعبدونها ليست الا قطعة حديد
حامية وقيل انه اذنب زيادة على ذلك بخيانة فلما بلغه ان الاثينيين حكموا عليه
بالموت لم يكثرث وقال انا اعلم ان الحكمة الالهية حكمت بذلك من زمن
طويل وانتصر له بيرقليس احد تلامذته تخفف عقابه وآل الامر الى
غرامة بعض الاموال ثم النفي فجلد لذلك انكسغوراس واشتغل في مدة
نفيه من بلاده بالسفر الى مصر وغيرها من الجهات بقصد مخالطة العلماء
ولتعرف احوال البلاد ثم لما شفى غليله من ذلك رجع الى مدينة كلازومينا
التي ولد بها فرأى اراضيها غير مزروعة بل متروكة بالكلية فقال متسلما ولم
تتلف لتلفت وكان انكسغوراس مجتهدا في تعلم بيرقليس اجتهادا عظيما
ونفعه نفعاً كبيراً في تدبير مصالح المملكة ومع ذلك فلم يقم له بوفاء حقوق
اجتهاده له حتى يقال انه فرط فيه في آخر عمره فلما كبر انكسغوراس سنا

وافقر وابتذل النف بيرنسه واراد ترك نفسه حتى يموت جوعا فبلغ ذلك بيرقليس فحزن لذلك حزنا شديدا وذهب ليراه مسرعا وترجاه ان يرجع عما عزم عليه من ائتلاف نفسه لما رأى ان هلاكه خسارة كبيرة على المملكة وعلى نفس بيرقليس من كونه كان يستشير عند المهمات لصدافته وحسن رأيه فكشف انكسغوراس وجهه فاذا هو يشبه صورة الموتى وقال يا بيرقليس من احتاج الى القنديل فليحافظ على مباشرته بالزيت وذكر لو بيرس ان انكسغوراس مات بمدينة لمبساك وقال انه حين قربت وفاته حضر عنده اكابر المدينة وسألوه هل لك في شيء تأمرنا به فاوصاهم انهم يجعلون للتلاميذة في كل سنة مقدارا من الزمن يتفحجون فيه ويأذنون لهم باللعب كل عام في مثل اليوم الذي مات فيه فامثلوا ما امرهم به واستمروا على ذلك مدة طويلة وكان عمر حين وفاته ينوف عن اثنين وسبعين سنة وكان ذلك في الاولمبياد الثامن والثمانين

تاريخ ديموقريطس الفيلسوف

ولد هذا الفيلسوف في الاولمبياد السابع والسبعين ومات في الاولمبياد المئمة ومائة وخمسة وعاش مائة وتسع سنوات وشاع على السنة العامة ان ديموقريطس الفيلسوف كان بمدينة « ايديري » وحقق بعض الناس انه كان بمدينة ميليطه وانه انما سمي « ايديريتين » لكونه هاجر اليها وتلقى العلوم اولا على الماجية والكلمديانية اللذين خلفهما الملك اجريكيس عند والد هذا الفيلسوف لما نزل عنده حين جاء هذا الملك لمحاربة اليونان فتعلم منهما ديموقريطس علم المنطق وعلم الهيئة ثم بعد ذلك تعاقب فيلسوف آخر يقال له لوسيب فتلقى عنه علم الطبيعة وكان مجتهدا غاية الاجتهاد في التعلم وكان من شدة رغبته في التعلم تمضى عليه ايام متكاملة وهو مختل في حجرة صغيرة في

وسط بستان واتي اليه ابوه ذات يوم ببقرة ليذبحها فربطها له في ركن من اركان حجرته فلم يسمع ديموقريطس كلام ابيه من شدة اجتهاده في القراءة ولم يشعر بما فعله ابوه من ربط البقرة بجانبه حتى عاد له ابوه مرة ثانية واراد ان يخرججه من ذلك المحل واخبره ان بجانبه بقرة يلزم ان يجعلها قريبا ثم بعد ان مكث مدة طويلة وهو يتناقى عن «لوسيب» عزم على السياحة في الدنيا لمخالطة العلماء ولاجل ان يملأ عقله بالمعارف الحسنة فقسم تركه ابيه بينه وبين اخوته فاخذ نصيبه منها ما كان نقدا وان كان اقل الانصاء وانما فعل ذلك لراحته في مصروفه زمن تعلمه ومدة سفره ثم توجه الى مصر وتعلم فيها علم الهندسة وذهب بعد ذلك قاصدا بلاد الحبشة وبعدها الى بلاد المعجم وبعدها سافر الى بلاد «كلديه» ثم اداء حبه للفرجة الى ان سافر بلاد الهند ليتعلم علم قدماء فلاسفتهم وكان يحب التعرف بمهرة العلماء من غير ان يتعرف اليهم ويقال انه سكن بمدينة آينا مدة من الزمن ورأى سوقراط ولم يعرفه بنفسه فهكذا كان ميله ان يعيش مختلفيا بل كان يذهب في بعض الاحيان الى المغارات والقبور ويسكن بها لاجل ان لا يحفر احد المحل الذي هو به ومع ذلك كان يظهر نفسه لدولة «داري» واتفق في بعض الايام انه حصل لهذا الامير حزن شديد لموت امرأة كان يحبها اكثر من جميع نسائه فلاجل تسكين حزنه وعده هذا الفيلسوف ان يجيها له على شرط ان ياتي بثلاثة اشخاص من ممالكه لم يصب احد منهم بنكبتة لاجل ان تنقش اسماءهم على قبر تلك الملكة المنتوفة فبعد البحث في جميع اسيا لم يوجد شخص واحد بالصفة التي شرطها الفيلسوف ديموقريطس وكان مقصد هذا الفيلسوف ان يفهم الملك دارا بعظم خطائه من اهمال نفسه للحزن حيث انه لم يوجد في الدنيا باسرها انسان خال من الغم وحين رجع ديموقريطس الى مدينة ابديري مكث متباعدا عن الناس مختليا عنهم واعتراه

الفقر لانه فقد جميع امواله في تجاربه واسفاره فاضطر اخوه دمكوس الى عطيته له بعضا من امواله لاجل تعيشه وكان عندهم في ذلك الوقت قانون يحكم على من اسرف في ماله بانه لا يدفن مع ابيه في قبره فمن كون هذا الفيلسوف قد وقع منه ذلك الاسراف وخشى حكم اعدائه عليه بذلك تلا على الناس كتابا من تأليفاته يسمى « دياقوسم » فمن كثرة ما وجدوه من عظم هذا الكتاب سوح في الحال من تشديد هذا القانون واهدوا له خمسمائة من النقود المسماة عندهم « طالان » وأحفوه بصور في المحافل العمومية وكان ديموقريطس دائم الضحك ومنشأ كثرة ضحكه شدة تأمله في ضعف الانسان وافتخاره الذي يخيّل له في الدنيا اشياء كثيرة هزئية ظنا منه انه تدركها بتدبيره مع ان كل شيء في الدنيا حصوله اتفاقي ناشئ من تلاقي ذرات العالم ببعضها مصادفة كما هو مذهب هذا الفيلسوف وقال جوفنال الشاعر في بعض كتبه مشيرا الى فساد هواء مدينة ابيديره والى حق وبلادة اهلها وحكمة وعقل هذا الفيلسوف تدلنا على انه قد تخرج كبار الحكماء من الاماكن التي اهلها ارباب خشونة وقال جوفنال ايضا ان ديموقريطس كما كان يضحك من الفرح يضحك من الترح وكان يصف هذا الفيلسوف بانه ثابت العقل لا يستميله عن الحق شيء تتم مراداته كأن العبد خادم له ولما رآه اهل مدينة ابيديره مستمرا على الضحك زعموا ان به جنونا فارسلوا له ابقراط لمعالجته فذهب اليه ابقراط في مدينة ابيديره ومعه الادوية وقدم اليه اولاً اللبن فلما نظره ديموقريطس قال ان هذا اللبن من غزاة سوداء بكر وكان الامر كما قال فتعجب ابقراط جدا من كونه عرف ذلك وتفاوض معه في الحديث مدة من الزمن فعجب من حكمته الخارقة للعادة وقال ان اهل مدينة ابيديره هم المحتاجون للمعالجة والادوية لا هذا الفيلسوف كما زعموا ثم رجع ابقراط وهو في غاية العجب وزعم ديموقريطس كعالمه

« لوقيس » ان اصول الاشياء الذرات والفراغ وانه لا يتكون شيء من العدم كما لا يؤول موجود الى العدم وان الذرات لا يعترها فساد ولا تغيير لان صلابتها التي تقاوم كل شيء حفظها من سائر التغيرات وكان يزعم ان تلك الذرات تكون منها ما لا يحصى من العوالم التي كل عالم منها يهلك في زمن معلوم ويتكون من آثاره عالم آخر وهكذا وكان يقول ان روح الانسان التي هي نفس العقل على رايه مركبة من اجتماع ذرات وكذلك الشمس والقمر وغيرها من الكواكب وان هذه الذرات لها حركة دوارة يتولد منها جميع الموجودات ومن حيث ان هذه الحركة الدوارة مستوية في جميعها كان سببا لقوله بوجود القضاء وان سائر الاشياء تتكون قهرا وجبرا و « ابيسقورس » سلك في مذهبه مذهب ديمقريطس لكن لما لم يقل بالقسر والجبر كما سيأتي توضيحه في ترجمته لزمه ان يقول بالميل الاختياري وديمقريطس كان يزعم ان الروح منتشرة في اجزاء الجسم والسبب في وجود الاحساس في سائر اجزاء الجسم ان كل ذرة منه قائم بها جزء يشاكلها من ذرات الروح واما ما يتعلق بالنجوم فكان يزعم انها تتحرك في الفراغ مطلقة العنان وانها ليست مثبتة في اجرام كروية وانه ليس لها الا حركة واحدة جهة المغرب وان سيرها بسبب جذب كرة الهواء الذي هو اشبه بزوجة مركبة من مادة سيالة والارض في مركز تلك المادة والنجم يكون بطيء الحركة بقدر قربيه من الارض فكلما زاد قربيه منها زاد ببطء حركته وذلك لان عنفوان حركة المحيط تضعف كلما قربنا نحو المركز وان النجوم التي تظهر حركتها جهة المشرق يظهر ببطء سيرها جهة المغرب وان النجوم الثوابت هي اسرع في الحركة من غيرها فلهذا قطعت افلاكها في اربع وعشرين ساعة واما الشمس فانها تتحرك بالبطء فلهذا لم تقطع فلكها الا في اربع وعشرين ساعة وبعض دقائق واما القمر فان حركته ابطأ من جميع

الكواكب فلا يقطع فلكه اليومي الا في اكثر من خمس وعشرين ساعة
فلا يتحرك بحركته الخاصة به حركة مستقلة جهة النجم الاقرب للشرق بل
النجوم الاشد قربا الى الغرب تدعه في سيرها ثم تجتمع به بعد ثلاثين يوما
وقيل ان تولع ديمقريطس بالدارسة تسبب عنه عماء وانه صار لا يمكنه ان
يشتغل بشيء آخر وسبب ذلك انه وضع لوحا من نحاس جهة الشمس فكان
يعكس على بصره اشعة الشمس فخر الاشعة اذهب بصره ولما كبر سنه وصار
هرما وقربت وفاته لمح ان اخته حصل لها غم لخوفها ان يكون موته قبل
عيد السنبلة فلا تحضره بسبب الحزن فامر ديمقريطس بان يحضر له خبز
ساخن يستنشق لاجل ان يمد بحرارة الخبز حرارة بدنه الطبيعية فبعد مضي
ثلاثة ايام العيد امر بابعاد الخبز عنه فمات وكان عمره في ذلك الوقت مائة سنة وتسعا

تاريخ امبيدوقليس الفيلسوف

ظهر قريبا من الاولبياد الرابع والثمانين واشهر المنقول انه من تلامذة
فيثاغورس وولد بمدينة اغري بجانبه بجزيرة سيسيليا وهي صقلية وكان من عشرينا
معتبرة جدا في تلك النواحي وكان له معرفة كافية في علم الطب وكان ايضا
خطيبا عظيما وكان يعرف في الاشعار والديانات وكان يحترم بمدينة غاية
الاحترام حتى ظن انه فوق سائر الناس والمؤلف «لوقريقه» بعد ان حكى
ما يشاهد في العجائب بجزيرة سيسيليا قال ان اهل تلك البلاد ذكروا في
كتبهم انه لا شيء من الفخار يوزان خروج هذا الرجل الحكيم منهم وان
اشعاره عندهم كالوحي وهذا لا يخلو عن صحة وذلك انه وقع منه في حياته
وقائع تعجب منها جميع الناس حتى انه اتهم بفن السحر وقال ساتيروس
ان «جورجيان لينطين» احد تلاميذ هذا الفيلسوف اعانه مرارا عديدة
على عمليات هذا الفن والظاهر ان هذا الفيلسوف قصد التنبيه على هذا الفن

وتعلمه بالاشعار حيث قال لتلميذه جورجياس اني اريد ان اخصك دون غيرك بمعارف عظيمة واسرار جسيمة عامة النفع لجميع انواع المرض وتعيد الشيخ شابا وتهب بها الرياح وتسكن بها الرياح العواصف وبها ينزل المطر ويأتي الحر ونحي بها الموتى من قبورهم واتفق ذات يوم ان الرياح الصيفية اشتدت جدا حتى كادت فواكه الارض ان تفسد وتتلف بلا شك فجاء امبيدقليس وسلخ عدة من الحمير وجعل جلودها قربا ووضعها على اعلى رؤوس الحبال وفوق التلال فسكنت الرياح حالا كما قيل وعادت الاشياء كما كانت مع السهولة وكان امبيدقليس متعلقا بمذهب معلمه فيثاغورس مولعاً به وسبق ان اصحاب فيثاغورس كانوا يكرهون القربان من ذوات الدم فلذلك حين اراد امبيدقليس ان يقرب قربانا للالهة صنع بقرة من الدقيق والعسل وقربها لهم وكانت مدينة اغريجبانطة في زمنه مشهورة كبيرة جدا وكان عدد اهلها يبلغ ثمانمائة الف وكانوا يسمونها المدينة العظمى وكانت في اعلى الدرجات في الزخارف والذات وكان امبيدقليس حين يصف اهل تلك المدينة يقول انهم يستوفون اللذات فلا يبقوا منها لغد كأنهم تحققوا موتهم في اليوم الآتي بعد ذلك وانهم يؤسسون قصورهم العظيمة ويبالغون في اتقانها كأنهم جزموا بالخلود وعدم الموت وكان يبعد نفسه عن التقلد بالمصالح العامة بل اتفق انهم طلبوه مرارا عديدة للسلطنة على مملكة اغريجبانطة فابى ذلك وكان دائما يؤثر ان يعيش كأحد الناس على نثار الدنيا وجيرة الحكومات انما كان شديد الرغبة في الحرية وان تكون الاحكام برأي الجمهورية ودعاء بعض الناس الى وليمة فاجابه وذهب اليه فتأخروا باتيان المائدة في وقتها ولم يطلب احد من الجالسين حضورها فحصل له غيظ شديد من ذلك واراد حضور الطعام حالا فقال له رب المنزل اصبر برهة من الزمن يسيرة فاني منتظر الوزير الاعظم رئيس المشورة فعند حضور هذا العظيم

قام رب المنزل والجالسون تعظيما له واجلسوه في ارفع المواضع العظيمة واختاره اهل ذلك المجلس ان يكون سلطان تلك الوليمة وكان لا يمكن هذا الوزير ان يمنع نفسه عن اموره الصعبة الشديدة فامر سائر من في الوليمة بشرب النبيذ صرفا غير ممزوج بالماء وان من امتنع من الشرب يصب على انفه كاس من النبيذ والتزم امبيدقليس في هذه الساعة الصمت والسكوت ثم في الغد جمع جميع الناس وشكا من صاحب الوليمة ومن ذلك الوزير الذي كان تكبر في الوليمة وعرفهم بان ما سلك في تلك الوليمة مبدأ الظلم والجور وان مثل ذلك فيه مخالفة للقوانين ولحرية الجمهورية فبعد اقامة الدعوى حكم عليهما بالقتل فقتلا حالا وكان نافذ القول بحيث انه فسخ مشورة عندهم تسمى مشورة الالوف وامر ان القضية يلزم تغييرهم في كل ثلاث سنوات لاجل ان يدور دور الحكم على الاهالي ويتقلدوا مناصب الدولة وكان اذ ذاك حكيم يقال له اوقرون فطلب من اهل المشورة ان يعطوا له مكانا يشيد فيه مشهدا مزارا لابييه الذي كان قائما عن غيره في صنعته وكان اعظم اطباء اهل زمانه فقام امبيدقليس في وسط المحفل العام ومنع الاهالي من ان يسلموا له فيما طلبه لان هذا كما زعم هو ضد العدل والمساواة التي اراد استعمالها في جمهوريتهم حتى لا يتمكن احد من العلو والرفعة على الآخر وهذا هو على رايه اساس الحرية الجمهورية ثم انه حصل طاعون عظيم مكث مدة من الزمن في مدينة سيليونتي حتى خربها وحصل للناس انزعاج شديد حتى ان النساء كن يضعن حملهن قبل مضي مدة الحمل فعرف امبيدقليس سبب هذا المرض وهو انه ناسي من عفونة مياه النهر الذي يروي تلك المدينة ويعمها فاجتهد ورد مجاري ذلك النهر التي كانت تصب في بحيرات تلك المدينة وصرف سائر ما احتيج له في ذلك من ماله واذا بالطاعون قد ذهب من عندهم فاخذ اهل تلك المدينة في الالعاب والحفوظ وصنعوا له

ولأنهم عظيمة واشتهر امر امبيدقليس في تلك المدينة وشاع ذكره حتى ان جميع الناس اجتمعوا وقربوا له قربانا كالألهة واثنوا عليه وبالغوا في مدحه لرافته بهم وشفقته عليهم ووقع ذلك من نفسه موقعا كبيرا وكان امبيدقليس يزعم ان الاصل الاول لجميع الاشياء هو العناصر الاربعة التي هي التراب والماء والهواء والنار وكان يقول ان بين تلك العناصر وبعضها علاقة التألف نارة والتنافر اخرى وانها دائما تتقلب وتتغير وانها لا تبقى ابدا وان ترتبها بتلك الحالة قديم باق وكان يزعم ان الشمس قطعة نار كبيرة وان القمر ممد مبدسط وله جرم كبير بشكل دائر مسطوح وان السماء مصنوعة من مادة تشبه البلور وكان مذهبه تناسخ الارواح فكان يزعم انها تنتقل في الاجسام وقال ان في حفظي اني كنت بنتا صغيرة ثم سمكت ثم طائرا بل اذكر اني كنت نباتا وقد اختلفوا في موت هذا الفيلسوف والاشهر انه حيث كان متولعا ومتشوقا لكونهم يوطونه وان يرى كثيرا من الناس يعبدونه اراد ان يقوى تلك الحالة الى آخر عمره ولذلك حين احس بالكبر ورأى نفسه قد حصل له الهرم قصد ان يتم عمره ببعض اشياء خارقة للعادة تلائم ما جنح اليه فكان بمدينة امبيدقليس امرأة تسمى ايلانطة اعيت جميع الحكماء والاطباء في مرضها حتى جزموا بموتها واشرفت على الموت فعالجها هذا الفيلسوف حتى شفيت فقربت له قربانا عظيما وصنع وليمة ودعا اليها من الناس ما يزيد على ثمانين لاجل ان يظهر لهم احتجابه عن الابصار وغيبته فلما فرغت الضيافة ذهب بعض الناس للاستراحة عند بعض الاشجار وغيرها فعند ذلك صعد امبيدقليس سرا على بركان جبل اينا والتقى نفسه في وسط النيران كما نقل ذلك «هوراس» الشاعر في عاقبة هذا الفيلسوف وكان عنده غاية الجدة في كلامه وكان له ذؤابة طويلة وله تاج من شجر الغار على رأسه عظيم منقوش وما كان يمر في طريق الاومعه جملة من الرجال وكل

من رآه كان يحترمه احتراما كليا وكان كل منهم يسعى في ان يسعد بمقابلته في طريق من الطرق وكان يلبس في رجليه نعال الحديد ولما ألقى نفسه في النار فمن شدة حرها قذفت فردة من نعاله خارج النار فرآها الناس بعد مدة وظهر لهم ما كان دبره في نفسه من الغش فحينئذ حيث لم يحزم رأيه اراد ان ينظم في سلك الآلة فانتظم في سلك اهل البهتان ولكن مع ذلك كان له بعض خصال ممدوحة كمحبة وطنه وعدم طمعه ولما مات والده ميطنون الذي كان ملكا بمدينة اغريجناطه اراد جماعة التغلب على تلك الممالك فشرع امبيدوقليس في جمع الناس سريعا وسكن تلك الفتنة ولاجل ان يظهر حب التساوي قسم جميع ما كان يملكه بينه وبين من كان اقل منه مالا وظهر هذا الفيلسوف قريبا من الاولمبياد الرابع والثمانين ومات هرما جدا ولا يعرف مقدار عمره بالتحقيق ولما مات شيد الاغريجناطيون له تمثالا ليبقى دائم الذكر

﴿ تاريخ سوفراط الفيلسوف ﴾

ولد هذا الفيلسوف في السنة الرابعة من الاولمبياد السابع والسبعين وتوفي في السنة الاولى من الاولمبياد الخامس والتسعين وعاش سبعين سنة واتفق الاقدمون على عدة من عظماء فلاسفة الجاهلية وانه ذو فضائل وخصال حميدة وكان من اهالي اثينا من قرية صغيرة تسمى « الويس » واسم ابيه سوفروزين كان نقاش احجار واسم امه فراميت وكانت قابلة تعالج النساء تعلم اولا علم الفلسفة على انكسغوراس وبعده على ارخيلبوس العلمائي ولكن لما رأى ان النظر في تلك الاشياء الطبيعية لا يجدى نفعا ولا يجعل للفلسفي خصالا حميدة تعلق بقراءة علوم الآداب والاخلاق حتى قيل انه واضع الحكمة العملية الادبية عند جميع اليونان كما نبه عليه « قيقرون »

في المقالة الثالثة من الاسئلة « الطوصقولانية » وقد تكلم عليه على وجه صريح مع غاية الاطناب في المقالة الاولى ونص عبارته يظهر لي كما هو رأى جميع الناس ان سقراط هو اول انسان استخرج الفلسفة من حيز الخفاء وان تشبث غيره بذلك لكن هذا الفيلسوف وصل المقصد واظهر منها ما ينبغي سلوكه للانسان بحيث انه اشتغل بالبحث عن الحصول الحميدة والذميمة وعن الخير والشر واعرض عما عدا ذلك قائلا ان جميع ما يتعلق بالنجوم والكواكب بعيد عن ادراكنا ومعرفتنا ولو فرض ان ادراكنا قوي وتوصلنا الى معرفة ذلك فلا جدوى لها في تحسين الاخلاق فاقصر من الفلسفة على البحث المتعلق بالآداب واللائق لاطوار الانسان وما يليق له مدة حياته فهذا التفلسف الجديد الذي اخترعه هذا الحكم صار مقبولا جدا لما ان مخترعه عمل بما علم فاقتدى به واحسن سلوكه على قدر طاقته فأدى حقوق المعاملة البشرية من رعاية مصلحة الوطن صلحا وحربا وهو من بين الفلاسفة المشهورين الذي لم يذهب لقتال ولا حرب كما نبه على ذلك « لوقيانوس » في كتابه المسمى مخاطبة المتطقلين الا مرتين خاب امل حزبه فيهما وخاطر هو فيهما بنفسه واظهر الشجاعة جدا حتى انه في اخداها نجي من الهلاك « زنفون » حين سقط عن فرسه وهو مولى دبره فلولوا ان سقراط حمله على ظهره وابعده عن المصادمة واتى له بحصانه الذي كان اتفقت فركه طلك باخذ الاعداء له ذكر هذه الواقعة « استرابون » وحصل انه في المرة الثانية حين انهزم الاينيون وانزعجوا بالكلية وولوا الادبار كان هو آخر من ولى دبره واظهر الجلادة حتى ان الاعداء لما تبعوا المنهزمين من جماعته وجدوه متهيئا للاقدام عليهم فلم يجاسروا على تبعية الاعداء ذكر هذه الواقعة المؤرخ « اثينه » وبعد هاتين الواقعتين لم يخرج سقراط من مدينة اثينا اصلا وسلك طريقا مغائرا لما سلكه من مضى قبله من جميع

الفلاسفة من اذهابهم اغلب اعمارهم في السفر لا اكتساب العلوم والمعارف
 بمجاورتهم لعلماء البلدان ولكن المبحث الفلسفي الذي تمسك به سقراط
 يرغب من اطلع عليه في انه يشتغل بمعرفة احوال نفسه اولى من ان
 يتعب نفسه وعقله بمعرفة ما لا يعنى من اخلاق الغير وعوائده فاستصوب
 اجتناب مشقة الاسفار التي لا يمكنه ان يتعلم فيها ازيد مما يتعلمه في ائنا مما
 يتعلق باصلاح بلاده وترتيبها الذي ينبغي تقديمه على النظر في عوائد الغرباء
 ولما كانت الفلاسفة الادبية علما اغلبه عمليات لا عبارات رتب قانونا كليا وهو
 انه ينبغي للعاقل ان يسلك ما يأذن به العقل السليم والطبع المستقيم ولذلك
 لما صار من ارباب مشورة المدينة وتعاهد مع الاهالي ان لا يبدي رأيه الا بما
 تقضيه القوانين امتنع امتناعا كليا عن ان يقر على الحكم المخالف للقوانين
 حتى انه بموجب القوانين حكم على تسعة من رؤساء العساكر بالموت فقتلوا
 جميعا ولم يمنعه من ذلك كونه شق على الاهالي ولا تهديد الاعيان له عليه
 لما انه لاحظ ان صاحب الفضائل والشرف لا يليق له ان ينقض عهده ليعجب
 الناس ولم يعهد له وظيفة الا هذه المرة غير انه ولو كان من الآحاد كان
 معتبرا في ائنا بسبب حسن سلوكه وفضائله بحيث يزيد احترامه عن احترام
 ارباب المشورة واما احوال نفسه وبيته فكان له بها غاية الاعتناء ويذم من
 يهمل ذلك فكان نظيفا في الملابس والبدن مهيئا بهيئة الحياء والاحتشام مع
 التوسط الذي لم يبلغ درجة المترفين ولم ينزل الى مرتبة المتقشفين ومع كونه
 ليس من ارباب الثروة كان خليا من الطمع فكان لا يأخذ شيئا من تلامذته
 وكان يلوم غيره من الفلاسفة ممن يبيع التعليم بالدنيا ويسعر الدروس
 بالاثمان عظيمة او حقيرة على حسب شهرتهم وكان كثيرا ما يقول كما نقله
 « زنفون » عجبا لمن صناعته تعليم الاخلاق كيف يخطر له ان يتخذ ذلك مغنا
 أفلا يكفيه على اعتناؤه ان ينسب اليه انه اصلح حال انسان وانه اغتم من

تلاميذه محبا له أفلا يكون هذا من اعظم المنافع وادوم الفوائد وكان
انتقون السوفسطائي من كراهته لبعض اخلاق سقراط اراد تحريمها فقال
لسقراط ذات يوم في شأن عدم الحرص الحق معك في عدم اخذك شيئا من
تلاميذك وهذا دليل صحيح على انك من خيار الناس وذلك لانك لو اردت
بيع بيتك او بعض ثيابك او متاعك فانك لا تبيعه الا بكمال قيمته فضلا عن
كونك تعطيه مجانا بلا مقابل ولما علمت في نفسك انك لا تعرف شيئا فلا
يمكنك تعليم غيرك عرفت ان الاولى لك ان لا تأخذ الا على ما يمكنك تعليمه
ويكون اخذك حينئذ اكثر دلالة على فضيلتك من عدم الاخذ رأسا

ثم ان سقراط لم يعجز عن احكام هذا السوفسطائي حيث بين له ان هناك
اشياء يمكن استعمالها على وجه لائق تارة وغير لائق أخرى وان هناك فرقا
بين الانسان الذي يهدي من ثمر اشجاره لاجبائه وبين من يبيعه لهم وبالجمل
فلا يتوهم ان سقراط كان له محل معين للتعليم كغيره من الفلاسفة الذين
كانوا يعطون الدروس في محالهم المعينة في اوقاتها المعلومة عندهم وكان من
دأبه في التعليم ان يعلم بالخطاطبات والمحادثات في أي زمن وأي مكان وأي
انسان وكان رجل يقال له مالميطوس اتهم سقراط بعدة ذنوب كباثر منها
انه لم يعتبر الآلهة المعبودة عند اهالي اثينا بل احدث له معبودا والواقع ان
هذه التهمة اكذب التهم وذلك لان سقراط كان يأمر كل من يسأله في شأن
ذلك باتباع ما ينطق به كهانة هيكل الشمس ودلفيس اللذين هما معبودا
الاثينيين وكان جواب الكهانة انه ينبغي لكل انسان ان يسلك في عبادته مسالك
اهل بلده ولذلك كانت طريقته في القران كطريقتهم حيث يقرب الاشياء
اليسيرة من ملكة قدر وسعه ويزعم ان ذلك مقبول اكثر من القرابات
الثمينة الجسيمة التي يقربها الاغنياء لان ذلك وسعة ولم يمكنه ان يعتقد ان
عبادة الاغنياء مقبولة والفقراء منبوذة بل اعتقاده ان المرضي عند المعبود

ما يصدر من اهل الصلاح وبالجملة فلا شيء اوفق للدين واسهل من الصلوات والادعية للمعبود ولكن ينبغي الداعي ان لا يسأل مولاه شيئاً معيناً بل يفوض له بان يطلب منه ما يكون صلاحاً لنفسه وذلك لانه لو طلب منه مالا او جاهاً لكان كمن يطلب منه ان يقيم في حراية او ميدان لعب مع انه لا يدري عاقبة ذلك وبدلاً عن كونه يأمر المتدين بعبادة بتركها كان يأمر من لا دين له بالتدين فقد بين « زنفون » الطريقة التي سلكها سقراط مع ارستدوموس الذي كان لا ديانة له ويسخر بالعبادة فوصله سقراط الى محبته الديانة والعبادة فاذا قرأ القاري في كتاب زنفون ونظر ما قاله سقراط في القضاء والقدر يتعجب من معرفته فيلسوفي في الجاهلية عقائد توحيدية مستقيمة وكان سقراط فقيراً ومع ذلك كان مسروراً من فاقتنه لزعمه ان فقره باختياره وانه لو اراد الغنى لقبل الهدايا التي كانت تأتيه من احبائه وتلاميذه فانه كان لا يقبلها منهم ويردها رغماً عن اتق زوجته التي كانت لا تندوق لذة فلسفته وكان سالكا في أمر معيشته مسلك الضيق والصعوبة حتى اتفق ذات يوم ان السوفسطائي الذي تقدم ذكره تجارى على سقراط وغيره بانه في غاية الفقر والذل والمسكنة وان حالتك هذه لا يقنع بها احد ولو رقيقاً وقال له ايضاً ان قوتك أخشن الاقوات وملبسك ملابس المساكين بحيث انه قبض واحد للشتاء والصيف وانك دائماً حافي الرجلين لا نمل عندك فقال له سقراط انك قد غلظت في هذا واخطأت حيث ظننت ان السعادة انما هي بالغنى واللذات والواقع اني ولو ظهر لك فقري في هذه الحالة فاني اسعد منك لأنني ارى الغنى المطلق خاصاً بالمعبود وكما اكتفى الانسان بما عنده ولم ينظر لما عند الناس قرب من اوصاف الالهية ولم يتفق ان احداً كان اصفى باطنا من سقراط لان احواله كان لا ينشأ عنها الا التعجب لا سيما في مثل مدينة أثينا التي كان مثل هذا السلوك فيها أمراً عجيباً لان لم يمكنه بهذه

المدينة ان يتأسي به كان يعترف بحسن السير وانه على حق فحسن سلوك
سقراط اسرع اليه اعتبار الناس له وانجذبت اليه التلامذة حتى كان جميعهم
يؤثر اجتماعه على الاشتغالات بالحفظ والشهوات وقد عظم ان جذب قلوب
الناس له حيث كان اكثر تشديده على نفسه قام مقامها السهولة واللين مع
التلامذة وكان اول ما يبدا بتعليمه لهم الديانات وكان يحملهم على العفة
والتباعد عن الملاذ ويقول لهم ان الانهماك على اللذات يضيع على الانسان
اشرف صفات نفسه وهو الحرية وكانت طريقته في تعليمهم الآداب جاذبة
لهم لانه كان لا يتحرى وقتاً ولا استحضاراً ولا مقاماً مخصوصاً بل يحسب ما
ينجلي لقربحه ويخطر بباله من المصادفات وكان يفتح بكيفية سائل فاذا اجيب
تكلم وباحث وناقض وبرهن حتى يكشف لهم الحقيقة وكان يمضي من يومه
جزء كبير في تلك الادبيات ولذا لم يجتمع به احد الا واخذ فائدة جليلة
هكذا ذكر زنفون ومع ان سقراط لم يعقب شيئاً من التأليف لبهر فضله
فيكفيه شاهداً على الفضائل كتب افلاطون وزنفون التي نقل فيها الآداب
والمعارف فانهما توافقت نقوطهما لا سيما فيما يتعلق بالمنظورات مما يدل على
استيعابه مباحث المقامات بترتيب حسن والبرهنة على كل مقام بما يليق له
وان لم تكن الفاظ تلك الكتب عين الفاظ سقراط خصوصاً ما ينقله افلاطون
كما شهد به سقراط نفسه لما قرئت عليه مخاطبته التي جمعها افلاطون المسماة
«لوسيس المحبة» اما زنفون فكان في نقل العبارات اشد تحرياً من افلاطون
فكان ينقل الادبيات التي تقع بين سقراط وغيره كما يسميها ومن العجائب
ان سقراط الذي دائماً يبحث الناس على العبادة ويعظ الشبان ويأمرهم بالتباعد
عن اللذات والشهوات يحكم عليه بالموت بدعوى انه كافر بآلهة آينا مفسد
لا هاليها لكن لا عجب حيث كان الوقت وقت اختلال في الدولة وكثرة
الظلمة الحاكمين بها فكانوا ثلاثين ظالماً ولندكر لك سبب ذلك فنقول

كان اعظم هؤلاء الظامة تلميذ سقراط المسمى « افرسياس » كما كان « القياده » من تلامذته فزهدا في الفلسفة لمسا بها من المواعظ غير المناسبة لطمعهما وانهما كهما من اللذات فتركاها فأما افرسياس فصار اكبر اعدائه بسبب تشديده عليه في اللوم على سوء السير والظلم فلما صار من جملة الثلاثين لم يمتن الا اعدام سقراط خصوصا وسقراط كان اذا بلغه ظلمهم وعتوهم تكلم فيهم وشنع عليهم مع السب ولا يخاف سطونهم ولما رأهم من القتل في الاهالي والاعيان لم يمنع نفسه من ان قال في شأنهم في محفل الناس اذا كان راعي البقر تنقص عدية بقره كل يوم ويغادرها خيفة هزيلة فمن العجيب عدم اعترافه بانه لا يصلح لرعايتها ففهم افرسياس وخارقليس اللذان كانا رئيسي ارباب الظلم ان سقراط يعنهما بضرب هذا المثل فرتبوا قانونا ينهي عن تعلم المحاورات بمدينة اثينا ومع كون سقراط لم يتخذ التعليم حرفة فهم ان المنع من اجله وان غرضهم منعه ان يتكلم مع ان عادته الاجتماع به بمثل هذه الامثال الادبية فذهب بنفسه لاثنين ممن رتبوا هذا القانون ليسألهما عن بيان ذلك لكنه حيرهم بدقة اسئلته فلما بهتا وضاقا منه قال له صراحة انك منهي عن مخاطبة الشبان ابدا فقال لهما فالي اي زمن تمتد الشبوبة فقالا له الى ثلاثين سنة فقال لهما ان سألني سائل عن مكانهما اجيبه اولا فقال خارقليس نعم اجبه وقال افرسياس انما انت منهي عن لمات الناس الذين كلت مساهمهم من كلامك فقال سقراط ان سألني من تبغى ما هي الشفقة والانصاف فهل اجيبه فأجابه خارقليس بقوله نعم ورعي البقر ايضا معرضاً له بالمثل السابق وقال احذر ان تكون سبياً في نقص البقر ففهم سقراط انه لا ينبغي الاتساع معهم في الكلام بازيد من ذلك وان مثل البقر اغضبهم منه غاية الغضب ولما رأى هؤلاء الظامة ما اشتهر به سقراط عند الناس من الفضائل احبوا ان يمهّدوا للانتقام منه بتبغيض الاهالي فيه اولا فامروا رجلا يقال له

« ارطوفان » بذلك فاخترع لهم حكاية طويلة سماها بالسحاب وهي كناية عن أمثال في تقييح من يظهر خلاف باطنه فلما اجتمعت الاهالي في لعب عمومي صار ينزل هذه الامثال القبيحة على سقراط بسماع الاهالي ومن يسمع يخل فانتدب عند ذلك ميليطوس وعرض نفسه وقال ان ذنب سقراط كبير محتو على ذنوب وذلك لانه لا يعتقد آلهة اثينا واخترع آلهة غريبة ولم يكفه ذلك بل صار يعلم الشبان على احتقار اهاليهم فيستحق القتل ومع تعصب هؤلاء الظالمة عليه خصوصا افرسياس وخارقليس اللذين كانا من تلامذته لو انقاد سقراط واحتج عن نفسه في ما اتهموه فيه لعقوا عنه لكن منعه كبره ولم يرض بدفع الغرامة متعللا بان دفعها نوع اعتراف بالذنب ولما طلبه القضاة ليقضى على نفسه قال بهيئة الكبر ان حتي ان يكون مصري في مدة حياتي من خزينة المدينة فهذا كله اوجب الجميع ان يقضوا بموته كان فيلسوفي يسمى لوسياس ألف امثالا ليستعملها فقرأها بين يدي القضاة فلما قرأها سقراط قال انها عظيمة وردها لصاحبها قائلا انها لا تصلح لي فقال لوسياس كيف لا تصلح لك وقد اعجبتك فقال له يا صاحبي يوجد في الثياب والنعال ما هو عظيم لكنه لا يصلح لكل احد ومدح سقراط تلك الامثال كان في محله غير ان لوسياس لما كان سالكا فيها مسلكا لا يصلح لعدل وطهارة نفس سقراط قال ما تقدم ثم انه لما حكم عليه بالموت وضع في السجن فبعد مدة ايام اعطوه نباتا سميا فابتلعه ومات منه وهذه كانت طريقهم في كل من حكموا بموته ذكر ديوجينس لا برقه ان سقراط تزوج في عمره بامراتين لم يعرف منهما الاحال « زنتينه » التي اعقب منها ولده « طنپورقليس » وكانت مشهورة بسوء الخلق وكان يتحملها كثيرا حتى انه لما سئل عن سبب تزوجها قال اني اردت ذلك لاجل ان اتحمل اخلاق الناس كلهم متى تجلدت لتحمل هذه المرأة وكان يدعى ان معه قرينا من الجن يهديه لبعض الامور حتى حكى ذلك

افلاطون وغيره من قدماء المؤلفين بل كثير منهم كتبوا في هذا الشأن بخصوصه وتوفي في السنة الاولى من الاولمبياد الخامس والتسعين وعمره ثمانية وستون سنة

تاريخ افلاطون الفيلسوف

ولد هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولمبياد الثامن والثمانين وتوفي في اول الاولمبياد المئمة وثمانية وعمره احدى وثمانون سنة كان لوفور علمه وشهرة مذهبه بلقب الالهى وكان من اشهر عشيرة في اثينا التي هي ميلاده وكان ينسب من جهة ابيه المسمى اريسطن الى قدروس ومن جهة امه بيرقنيون الى سولون وكان يسمى اولا ارسطوقليس ولما كان ذا قامة طويلة ضخما عظيم الجبهة عريض الاكتاف سمي باسم افلاطون واشتهر به لا غير حكى انه في صغره يقطر النحل العسل على شفتيه فتفوهل له من ذلك بالفصاحة العجيبة وكان كذلك حيث امتاز بها في اليونان واجتهد في الشعر من صباه وعمل ابياتا مخزنة وقصيدتين في التوجع من صروف الدهر ثم لما اخذ في تعلم الفلسفة احرق ذلك بالنار وسامه ابوه لسقراط ليعلمه وعمره اذ ذاك عشرون سنة وكان سقراط رأى في الليلة التي حضر اليه صبيحتها كأنه امسك بطير صغير وضعه لصدره ثم ظهر ريشه نشر جناحيه بقوة وصعد اهلواء بسرعة وغنى بصوت حسن واستمر على ذلك فلما اتاه صبيحتها افلاطون فسر تلك الرؤيا به وانه ستكون له شهرة عظيمة فاستمر افلاطون متعلقا بسقراط مع الصداقة فلما مات اجتمع برجل يسمى اقراطولس كان يتتبع طرق هيرقليطس واجتمع بحكيم آخر يسمى هرموجينيس كان يتبع برمنيدس فلما بلغ من العمر ثمانين وعشرين سنة ذهب الى مدينة ميفار

للتلقي مع بقية الامذة سقراط عن اقليدس ثم ذهب منها لمدينة القيروان فتعلم فيها العلوم الهندسية على ثيودورس ثم توجه الى مملكة ايطاليا لاجل ان يسمع الفيناغورسيين المشهورين الذين هم فيلوليوس وارخيتاس الطارتي واوريثوس فلم يقنع بما تعلمه من هؤلاء المعلمين العظام بل توجه لمصر للتلقى عن حكمائها وقسمها وكان عازما على السفر الى بلاد الهند لتعلم عن المجوس لولا المحاربة في بلاد آسيا ثم لما تم اسفاره رجع الى اينا واستوطن بقرية تسمى اكدمية وكان هواؤها غير معتدل وانما اختار استيطانها لاجل هضم سمته وصحة طبيعته فنفعه ذلك فرض اولا بحمى الربيع التي مكث معه سنة ونصف ثم لما سلك الحمية والقناعة ذهبت عنه وعاد اكثر مما كان في الصحة وحضر القتال ثلاث مرات الاولى بمملكة تناغرا والثانية بمدينة قورنث والثالثة بجزيرة ديلوس وانتصر الحزب اللذين كان هو معهم في المرة الاخيرة وسافر ايضا ثلاث مرات الى مملكة سيبيليا ﴿ المرة الاولى ﴾ كانت للفرجة ومشاهدة نيران جبال اتنا وكان سنه اذ ذاك اربعين سنة فذهب الى الملك دينيس الهرم الظالم الذي كان يتمنى كثيرا رؤية افلاطون فادته جراته الى التكلم مع هذا الظالم في امور سلطنته وخاطر بنفسه ولولا شفاعته « ديون » « وارسطومين » عند الملك لقتله ولكنه اعطاء لبوليدس الذي كان بجانبه رسولا من ملك لقدمونيا وامره ان يتصرف فيه كالرقيق فذهب به الى مدينة « جينا » وباعه فيها وكان اهل تلك المدينة قد شددوا في ان من مر من الاثينيين بجزيرتهم يقتلونه فاحب قرمندل اجراء هذا القانون عليه وقتله فاسعف هذا الحكيم بعض كبارهم وقال ان هذا لا يجري على خاصة الفلاسفة فاكتفوا ببيعه فمن حسن حفظه اشتراه انقرسيس القيرواني كان بتلك المدينة اذ ذاك فدفع فيه من المعاملة التي تسمى مينة عشرين وبعته لاصحابه باينا فاما بوليدس القدموني فهزمه قرياس ولم يرجع عنه حتى هلك غريقا وسبب ذلك

بيعه لا افلاطون الفيلسوف كما اخبر بذلك بعض الجان افلاطون وبلغ دينيس
 الظالم ان افلاطون رجع لاينا نخاف ان ينتقم منه بحث الناس على مقاتلته
 فكتبه يطلب الصفح والعفو عن زلاته فاجابه افلاطون بأنه لا يمكن عندك
 شاغل من ذلك لحصول الصفح وايضا فاشتغالي بعلم الفلسفة حفظ فكرتي
 عن تحيل مثل ذلك ثم ان بعض الاعداء غير افلاطون بان دينيس الملك
 اهمله وطرحه من فكره فقال افلاطون ان دينيس لم يترك افلاطون بل
 افلاطون هو الذي ترك الملك واهمله ✽ المرة الثانية ✽ ذهب الى سيسيليا
 في مدة الملك دينيس الاصغر بقصد وعظه وامره باعطاء الحرية لاهل بلاده
 اوان يسير فيهم في الحكم على منهج حسن فاقام بها اربعة اشهر فلما وجد ان
 الملك لم تنفعه الموعظة بل نفى من مملكته « ديون » واستمر في سياسته على
 طريقة ابيه الظالمة رجع الى اينا رغما عن هذا الملك مع احترامه له غاية
 الاحترام وبذله الجهد في اقامته عنده ✽ المرة الثالثة ✽ ذهب لتلك المملكة
 يترجى الملك في اعادة « ديون » المنفى وان يتجرد عن ظلم السلطنة فوعده
 الوفاء بذلك ثم لم يوفه فلامه افلاطون بخلف الوعد واغاضه غيظا شديدا حتى
 انه خاطر بنفسه للهلاك فلولا ان ارخيتاس الطارتي بعث رسوله للملك
 بسفينة يحضر فيها افلاطون وترجى الملك في الصفح لاهلكه ولما حضر هذا
 الرسول فمن شدة الاعتناء بشفاء ارخيتاس اطلق افلاطون وازل له في
 السفينة اهبة السفر ورجع افلاطون الى اينا عازما على عدم الخروج منها
 فقابلها اهلها بالاحترام الكلي وسألوه ان يكون من اهل حكوماتهم فامتنع
 ورأى ان ذلك مع تغير اخلاقهم وعوائدهم لا ثمرة فيه ومع ذلك فكان
 مشهورا محبوبا في سائر اليونان حتى في المواسم الالمبية يرويه كأنه اله نزل
 من السماء ومع ما كان لليونان على اختلاف امهم من شدة الرغبة في هذه
 المواسم حتى اشتهروا بها في كل جهة كانوا متى حضر هذا الفيلسوف يتركون

سائر ألعاب الموسم ويعمدون للتأنس بمخالطته ونظرة وعاش اعزب مدة حياته ملازماً للعفة والقناعة والتخفظ من الشهوات حتى من الصبي وكان نادر الضحك وكان اميراً على نفسه في هواها وكان لا يغضب ابداً حتى ان شاباً من ملازميه ذهب الى اهله ذات يوم فوجد اياه غضباً فتمعجب غاية المعجب ولم يستطع منع نفسه من الضحك لكونه لم ير ذلك مدة ملازمته لافلاطون ولم تشرق نفس افلاطون الا مرة واحدة على عبده عند ما اذنب ذنباً جسيماً ومع ذلك يعاقبه بنفسه قائلاً لا يليق لي مع يسير من الغضب استيفاء العقوبة بل امر واحداً من عبيده فعاقبه وافلاطون كان سوداوي الطبع كثير الفكر والتأمل ومع ذلك كما ذكره ارسطو كان ليناً رفيقاً بشوشاً بل بما مزح مزحاً لطيفاً وكان يشير احياناً على « ديون » و « زقراطس » اللذين كانا في اخلاقهما صعوبة بالتخلق بالبشاشة كي يقبلا عند الناس وتكون لهما اخلاق حميدة كانت تلامذته كثيرة من مشاهيرهم اسبوسيبس ابن اخته وبوتونه زوجة اوريمندون ومنهم أيضاً زقراطس القلسدونى وارسطووا الشهير ويقال ان منهم ايضاً ثيوقراطس وكذلك ديموثنيس كان ينتمى اليه ويدل على انه تلميذه انه ذهب الى محل اجتمع فيه من بطش « انطباطر » به فبعث له انطباطر رجلاً اسمه ارخياس ليخرجه من ذلك المحل وأمره ان لا يقتله فذهب ارخياس اليه وصار يتخيل عليه ويقول له اخرج من هذا المحل ولا ضرر عليك فلم يقبل منه وقال له معاذ الله بعد ما سمعت من زقراطس وافلاطون ان الارواح باقية لا تفنى فهل بذلك يمكنني ان اوثر حياة الذل على موت العز وكان من جملة تلامذته « لانييا » و « اكسيوسه » اللتان كانتا تلبسان زي الرجال للياقتنه بالتعلم الذي شرعنا فيه وكان افلاطون يعتني علم الهندسة اعتناء تاماً ويقول انه لازم لتعلم الفلاسفة حتى كتب على باب المدرسة لا يدخلها الا الماهر في علم الهندسة جميع كتب افلاطون ما عدا المراسلات تلاشت

وذهبت بالكلية ولم يبق من المراسلات الا اثنا عشر كانت على منهج
 الخطابات ولا مانع من قسمها ثلاثة انواع الاول في رد شبه السوفسطائية
 الثاني في كيفية تعاليم الشبان الثالث فيما يليق بمن بلغ سن الرجولية ويمكن ان
 تقسم بالمحظ آخر الى اقسام آخر الاول الخطابات التي حكاها عن نفسه كما
 في مقالاته القانونية وغيرها مما دونه على أنه مذهب له بما فيه من الاجتهادات
 القسم الثاني ما حكاه على لسان غيره من الفلاسفة مثل سقراط و « نينا »
 و « بوميدينيس » و « زنون » فان حكايته له تشبه ترجمته مع عدم الجزم
 به ومع كون ما قاله افلاطون في مخاطباته عن لسان سقراط صحيحاً جارياً على
 نسق سقراط في تأليفاته وجدله فلا تظن أنه عين مذهب سقراط حيث ان
 سقراط نفسه لما قرأ عليه مخاطبة افلاطون التي سماها « لوسيس المحبة »
 كذبها وقال لقد قولني هذا ما لم افل كانت طريقته في التأليف بلغة متوسطة لم
 تخط الى رتبة النثر والحكايات ولم ترتق الى رتبة الاشعار في البلاغات كما شهد
 له بذلك تلميذه ارسطو وقال « فيقرون » الاديب عبارة افلاطون شريفة منيفة
 بحيث لو نزل شيء من الوحي على لسان البشر لما تميز على كلامه وكان بانسيوس
 يسمي افلاطون اومسيروس الفلاسفة اي بليغهم ولذا كان بعضهم اذا مدح
 حكمه يقول انها اوميروسية واهية قد دون مذهبه من ثلاثة من مذاهب
 الفلاسفة فتبع هيرقليطس في الطبيعيات والمحسوسات وتبع فيثاغورس فيما
 وراء الطبيعيات وفي العقليات وتبع سقراط في القوانين والاداب وفضله على
 الاثنين فاقتدى به وحده في ذلك ذكر لوطرقس في المقالة الاولى من كتابه
 المسمى آراء الفلاسفة في الفصل الثالث ان افلاطون قال بثلاثة اصول الاله
 والمادة والادراك فالاله يشبه عقل العقول والمادة تشبه السبب الاول للتولد
 والفساد والادراك كجوهر روحاني قائم بذاته الاله نعم عرف ان العالم خلقه اله
 ولكنه لم يعن انه مخلوق من عدم محض بل عنى ان الاله انما نظم من تلك

المادة القديمة هذا العالم وشكله بالاشكال المتنوعة بمعنى ان الاله اخرج المادة من حيز العمى الى حيز الظهور وميزها عن بعضها حتى صارت هذا العالم الشبه بمعمار يصور البيت بالآلات الحاضرة كالحجر وغيره كان الناس يقولون ان افلاطون يعرف الاله الحقيقي معرفة جيدة وهذا اما من جودة ذهنه او مما اطلع عليه من كتب العبرانيين لكن ينبغي لنا ان نقول كما قال ماري بولس ان افلاطون كان من الجماعة الذين يعرفون الله حق المعرفة لكنهم تاهوا بسبب مذاهبهم ولم يعظموه كواجب الالهية بل ضلوا فوقع من افلاطون في كتابه المتعلق بالالهيات انه نوع الالهة مراتب ثلاثا علويين ومتوسطين وسفليين فالعلويون على زعمه هم سكان السماء المرتفعون على جميع العالم وبسبب علو مسكنهم وطبيعتهم لا يتمكن الانسان من مخالطتهم الا بواسطة المتوسطين الساكنين في الهواء ويسمون جنا وهؤلاء المتوسطون كوزراء العلويين بالنسبة للعالم لانهم يوصلون اليهم الاوامر ويقبلون القربان والتذوق للعلويين وكل واحد منهم يحكم اقليما من العالم وهم الرؤساء في الكهانة والاخبار بالمغيبات وهم المخترعون لخوارق العادات والظاهر ان افلاطون نسج ذلك على منوال ما وجدته في الكتب السماوية من وظائف الملائكة النوع الثالث السفليون جعل مسكنهم الانهار وسماهم انصاف آلهة وجعلهم رسل المنامات والعجائب كآلهة المتوسطين وزعم ان جميع عناصر العالم وسائر اجزائه ممثلة بهذا النوع الثالث وقال انهم قد يظهرون في بعض الاحيان لابصارنا ويختفون احيانا والظاهر ان قدماء حكماء الامم غير المتعمدة اسسوا مذاهبهم وألفوا كتبهم في الامور السفليات ونحوها من هذه الاصول كان افلاطون يعلم تناسخ الارواح بالطريقة التي تعلمها من فيثاغورس ثم اتخذ ذلك طريقة له وسلك فيها منوالا خاصا به غير منوال فيثاغورس كما يوجد في مخاطباته ومع ظرافة مخاطبته المتعلقة ببقاء الروح وقع فيها في

غلط فاحش من جهة زعمه انها مركبة من جزئين جسماني وروحاني ومن جهة قوله انها موجودة قبل الجسم وانها اتت من السماء لتدخل في الاجسام المختلفة لنحيي بها وتعود الى السماء بعد ان تطهر من المحال التي كانت فيها ثم بعد مضي جملة سنين تروحن بالثاني عدة اجسام مختلفة فهي دائماً منتقلة بين طهارتها من الاجسام نارة وتنجسها بها اخرى ومن السماء الى الارض ولما كانت عقيدته ان الارواح لا تخلو بالكلية عما ادركته سابقا في تواردها على الاجسام المختلفة زعم ان المعارف ليست تجديدا بالكلية بل منها ما هو تذكاري لما سبق لها ادراكه وكاد ينحى منها وبني على ذلك سبق الارواح في الوجود على الاجسام ولا حاجة الى بسط آراء هذا الفيلسوف زيادة عن ذلك بل يكفيننا ان نسلك مسلك الاختصار ونقول ان مذهبه في محلات كثيرة مبتكر ذو شأن عال بنوه بكون صاحبه حريا بما لقب به من انه اهل وباعتباره في اعلى رتب الفلاسفة توفي هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولبياد المئمة وثمانية وكان عمره احدى وثمانين سنة ووافق يوم وفاته يوم ولادته



تاريخ انتيئينوس الفيلسوف

كان تلميذا لسقراط وعصريا لافلاطون وغيره من بقية التلامذة اتقسمت تلامذة سقراط بعد وفاته ثلاث فرق مختلفة فرقة تسمى الكلبيية وفرقة تسمى الاشراقية ويقال لهم افلاطونية وفرقة تسمى القيروانية وكان انتيئينوس شيخ الاولى وسميت بذلك قيل لانهم كانوا في معيشتهم مثل الكلاب وقيل لان محل تعلمهم كان بعيدا جدا عن باب من ابواب اثينا يسمى باسم يوناني قريب من معنى كلب كان والده من اثينا واسمه

كاسمه وكانت امه رقيقة وحين كان يقال له ان املك من ارقاء افروجية
يقول لا عيب في ذلك لان التي تزعمها اليونان ام الآلهة المسماة قبلة كانت
ايضا من تلك البلدة اول تلامذته كانت لمعلمه الخطيب جرجياس ثم اشتغل
بتعليم طائفة مخصوصة وكان بليغا فصيحاً عذب الالفاظ فلذا هرع الناس اليه
من سائر المواضع ليسمعوه ثم بلغه صيت سقراط وشهرته فاشتاق اليه وذهب
لسماعه ثم عاد مسروراً منه جداً حتى انه استصحب تلامذته وعاد بهم اليه
وطلب منهم ان يكونوا اخوانه بمكتب سقراط وانه لا يأخذ لنفسه بعد ذلك
تلامذة وكان مسكنه يميناً بوره فكان يسير كل يوم اربعين غلوة ليسر برؤية
سقراط وسماعه ورواية العلوم الحكمية عنه كان استاذاً لكن كان سالكا
في معيشة مسلك الضيق والصعوبة وكان دائماً يدعو الاله ان قضى عليه
بالانكباب على الشهوات ان يسلب عقله فكان ينجح للصعوبة جداً حتى في
حكمه على التلامذة وكان اذا سئل عن ذلك يقول أفليس الطيب يسلك
مثل هذه الطريقة مع المرضى وهو اول من لبس العباءة العريضة المبطنه
واتخذ الخرج والعصا فلذا صارت هذه الثلاثة خاصة بالكليية وبغيرهم التي
يظنون انهم بسببها يتمتعون بسعادة ابدية كان لا يأخذ من لحيته شيئاً
بل كان لا يعتني بشأن ملبسه كان لا يعلق آماله الا بالعلوم الادبية ويقول
ان غيرها من العلوم لا فائدة فيه بالكليية كان يعظ الملك ويحبه على اتباع
الحامد وينهاه عن المفاخر كانت الكليية تستعمل التشديد والصعوبة في
معاشهم وكانت اقواتهم خصوص الفواكه والبقول لا يشربون سوى الماء
ولا يجردون مشقة في النوم على الارض وكانوا يقولون ان خصوصية الاله
عدم احتياجه لشيء اصلاً فاشد الناس قرباً للالوهية اقلهم احتياجاً وكانوا
جميعاً يفتخرون باحتقار الاموال والحسب وجميع الصفات سواء كانت من
الفضائل والفواضل وغاية الامر انهم كانوا لا ينجحون من شيء ابداً ولا

يخشون المعرة حتى من الامور الفاضحة ولا يعرفون الحياء فلا يحترمون احدا
كان هذا الفيلسوف في غاية الفطنة وصفاء العقل وكان ايسا جدا يتكلم في
كل مجلس بما يعجب اهله واشتهر بقوة العزم والشجاعة في واقعة
« تناغرا » وحصل له من يد الاعتبار والاحترام وسر من ذلك سقراط
جدا ثم بعد مدة من الزمن قيل لسقراط ان امه افروجية فقال متعجبا
أظنون ان مثل الرجل العظيم ينشأ من رجل وامرأة اثينيين ثم ان سقراط
لم يتمالك نفسه فيما بعد ان عيره بانه متكبر نظره سقراط ذات يوم وهو
يوجه خروق عبائه لجهة الناس فصاح به سقراط وقال له قد ظهر كبرك من
خلال هذا الخرق لما بلغ هذا الفيلسوف ان الاثينيين يفتخرون بانهم
ولادة المدينة التي هي سكنهم فسخر منهم وقال مستهزئاً بهم وكذلك الهوام
تشارككم في هذا الافتخار حيث تقيم دائماً بمحل ولادتها كان دائماً يقول
نسيان الشر انفع علم للانسان جاءه رجل بابنه ليكون تلميذا له وسأله ما
الذي يحتاجه ابني حالاً فاجابه يحتاج الى كتاب جديد وقلم ولوح جديدين قاصداً
بذلك افهامه ان عقل ولده كشمعة لم ينتقش فيها شيء سئل مرة ما الذي
ينبغي طلبه في الدنيا فاجابه موت الانسان سعيداً حصل له غيظ شديد من
حساده الذين كانوا يرعاهم حسدهم دائماً كرمى الصداً للحديد فكان يقول لو
خيرت بين ان اكون غراباً او حاسداً لاخترت ان اكون غراباً لان الغربان
لا تأكل الا الميتة واما الحساد فانهم يأكلون لحوم الاحياء اتفق ان شخصاً
قال له ان الحرب يأخذ اشقياء الناس فقال له يأتي باشقياء اكثر مما اخذ
سألوه ذات يوم عن الالهية فقال لا شيء يشبه الاله فمن الجنون تعرض الانسان
لمعرفته بحاسة كان يقول يلزم اكرام الاعداء لانهم اول مبادر بكشف العيب
وافشائه فهذا هم انفع من الاحباب لحلمهم لنا على الاستقامة والرجوع عن
المعائب كان دائماً يقول يلزم الانسان محبة الصديق الصالح اكثر من محبة

القريب لان لمة الفضيلة اقوى وآكد بكثير من لمة القرابة وقال انتظام
الانسان في سلك قليل من الحكماء المتعصبين على الجمل الغفير من الحقى اولى
له من العكس سمع ذات يوم كثيرا من الاراذل يمدحه فقال ما الذي صنعت
من سيئ الافعال حتى مدحتنى هؤلاء الاراذل كان يزعم ان الحكيم لا
يلزمه ان يجري على نهج القوانين بل يجب عليه العمل بمقتضى حميد الخصال
كان لا يستغرب شيئا ابدا ولا يحصل له غم من مصيبة لما انه متبصر في
الامر قبل وقوعه متبهي لعاقبته مستعد لكل ما يحدث من النكبات كان
يقول الحكمة والشرف شيء واحد والشرف انما هو الحكيم قال الاحتراس
كالسور المحكم لا يمكن هدمه ولا اخذه بغتة وقال ايضا ان آمن الطرق لبقاء
الذكر هو معيشة الانسان صالحا ولا يكمل حفظ امرئ الا ان كان عنده
عزم سقراط وقوته سأل رجل ذات يوم أي النساء احسن في الزوج
فقال له اذا تزوجت بقبیحة المنظر فان نفسك تنفر منها عاجلا واذا تزوجت
بجميلة فربما زاحمك الرجال عليها رأى يوما رجلا زانياا بمزوجة خاف
زوجها فهرب فصاح به يا مسكين كان يمكنك اتقاء هذا الخطر بفاس للمعدة
لذلك كان يحرض تلامذته على الاستكثار من الزاد الذي لا يعتريه ضياع
كان يقول ينبغي للعاقل ان يتمنى لاعدائه كل شئ ما عدا الحكمة

كان اذا ذكرت عنده التعمات يقول يا رب لا تجعلها الا لاولاد اعدائنا
وكان اذا رأى امرأة ظاهرة في الحلى والزينة يذهب حالا الى بيت زوجها
ويطلب منه ان يريه حصانه وسلاحه فاذا ظهر له حسنهما اذن لزوجته ان
تفعل جميع ما تروم حيث ان زوجها يحميها ويدفع عنها الغير اما اذا لم يظهر
له ذلك فانه يأمر المرأة بنزع سائر الحلى والزينة مخافة استيلاء جبار عنيد
عليها فلا يمكن زوجها دفعه وردّه عن هتك حرمتها اتفق انه امر
الاثنيين ذات يوم ان يحرثوا الارض على الحمير والحيل على خلاف المعهود

عندهم فقالوا له هذا غير مناسب والحير لا يمكنها ذلك فقال لهم لا ضرر أو ليس انكم تختارون للحكومة قضاة لم تجربوهم هل يصلحون لذلك أولا بل تكتفون بمجرد اختياركم اياهم وقيل له ذات يوم ان افلاطون يذمك فقال قد شاركت الملوك في ذلك والنفس الحبيثة هي التي تسيء من احسن اليها كان يقول من العجيب ان الناس يتعبدون في سقية القمح من خليطه وفي نفي المساكر غير النافعة مع عدم تطهيرهم الجمهورية من الحساد لها كانوا يلومونه على معاشرة من قبحت سيرتهم فكان يقول ماذا يضرك في ذلك لان الاطباء يخالطون المرضى كل يوم من غير ان تمسهم حمائم كان جلدا صبورا وكان يعظ تلامذته ويحتمل الشدائد وان لا يتأثروا من سب وذم يقال فيهم كان يلوم افلاطون على محبته التفاخر والتعظيم لانه كان دائما يسخر من هذا الامر كان اذا قيل له ما الذي اكتسبته من الفلسفة يقول اكتسبت انه يمكنني ان انسامر مع نفسي وان افعل بالطوع والاختيار ما لا يفعله غيري الا بالقهر والغلبة كان دائما يقر ويعترف لمعلمه سقراط بالمعافاة والظاهر انه هو الذي اخذ نار سقراط بعد موته وذلك ان جماعة اتوا من آخر بلاد البحر الاسود ليمسوا سقراط فاخذهم انتيثنوس وذهب بهم الى انوطوس احد من حكم بقتل سقراط وقال لهم هذا الرجل احكم من سقراط وهو الذي تسبب في موته بشكواه فهبج ذكر سقراط الحاضرين حتى طردوا انوطوس خارج المدينة حالا وقبضوا على ميليطوس منهم الثاني لسقراط وقتلوه مرض انتيثنوس بداء السل والظاهر انه كان يؤثر الحياة بهذا الداء على الموت السريع لان تلميذه ديجينس دخل عليه ذات يوم في غرفته وتحت عباة سكين فقال له هذا الفيلسوف ما الذي يخلصني مما اقساه فاخرج تلميذه السكين من تحت عباة وقال له هذه هي التي تخالصك فقال له انما اعني الخلاص من الآلام لا الخلاص من الحياة والظاهر

أيضاً ان هذا الفيلسوف كان يفترض بان واضع مذهب الكلبيين في الاصل هو هرقول الذي يعتقدونه نصف اله كما يدل لذلك ما قيل في الشعر المنظوم عن لسان حال هذا الفيلسوف

تاريخ ارستيب الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف في عصر افلاطون مدة الالمبياد السادس والتسعين وكان من مدينة القيروان التي هي من مدن « برقا » فحمله صيت سقراط وشهرته على هجر وطنه والتوطن عند سقراط بمدينة اثينا ليتلقى عنه ويسر بسماعه وملازمته فصار من اعيان تلامذته ولكن سلك مسلكاً مخالفاً للاصول المقررة في هذا المكتب العظيم فاخترع في الفاسفة المذهب المسمى القيرواني بسبب انه من تلك المدينة كان ذكي العقل جداً سريع الجواب بليغا في كلامه وكان دأبه التملق في تعظيم الملوك والمتظاهرين وكان مستعداً لجميع ما يطلبونه منه وكان يباسطهم ويضاحكهم فيسلب منهم جميع ما يريد وكانوا اذا نقصوه بسب او غيره يتلقاه منهم بوجه الممازجة حتى لا تقع بينهم منافسة ولو ارادوا ذلك وكان بالتحيل والتداخل يبلغ اغراضه مهما كانت لا يتكدر من شيء ابداً بل كانت الاشياء كلها مستوية عنده وقال له افلاطون يا ارستيب من مثلك تستوي عنده ثياب الصعاليك وخلع الملوك « قال هوراقس » في شأنه انه ظهر بجميع الظاهر واكتفى بالسير في زمن تمكنه من حيازة الكثير هذه الاوصاف صيرته عند الملك دينيس الظالم في غاية القبول فكان عنده بمنزلة جلسائه جميعاً وكان يذهب دائماً الى سرياقوس مدينة هذا الملك لما عنده من المال الذي يذوقه واذا سم منها تردد على امراء الدولة ومن حيث كونه افنى عمره في دواوين الامراء سماه ديوجينس الكلبي الذي كان

موجودا في زمنه الكلب الملوكي اتفق ذات يوم ان دينيس الملك يصق في وجهه فبعض من كان بالمجلس استصعب ذلك جدا واما ارستيب فلم يظهر سوى الضحك وضرب مثلا بان الصياد يتحمل مشقة الصيد حتى يتل بالبحر لصيد سمكة صغيرة فكيف لا تحمل ريق الملك لصيد الحوت الكبير اتفق ايضا ان دينيس المذكور كان في نفسه منه شيء فلما وضع الطعام ونهواوا للاكل امر الملك دينيس ان يجلس في المحل الاخير فلم يتأثر من ذلك ولم يغضب وقال للملك عند ذلك الظاهر انك اردت ان تشرف بي هذا الموضع كان ارستيب من تلامذة سقراط وهو اولهم طلبا لاجرة التعليم ولاجل ان يصير ذلك مأذونا فيه من شيخه بعث له ذات يوم من نقود ذلك الوقت بعشرين قطعة فلم يقبلها سقراط وغضب مدة حياته من سلوك هذا التلميذ والظاهر ان ارستيب لم يبال بذلك ولم يتغير منه وكان اذا قيل له ان معلمك كان كريما شريف النفس لا يطلب من احد شيئا يقول شتان بين حالي وحاله حيث انه سائر امراء مدينة آينا واعيانها كانوا يفتخرون بارسالهم لسقراط جميع ما يحتاج حتى انه كان كثيرا ما يرد اكثر ما يهدي اليه ويستغنى ببعض اما انا فهيات ان يأتيني مملوك ذني يتذكرني باعطاء ما اتقوت به ويطلب مني عليه ان اعلمه ارسل بعض الناس ولده اليه ليعلمه وطلب منه ان يعتني بتعليمه فطلب منه ارستيب خمسين من دراهم ذاك الوقت فاستعظم ذلك ابو الغلام وقال كيف ادفع خمسين مع اني يمكن ان اشترى بها مملوكا فقال له ارستيب اذهب واشتر بها مملوكا ليكمل لك خادمان وليس هذا من حرصه فانه كان فيه كرم وانما قصد بأخذ الاجرة ان يتفقها وليين ان ذلك مما ينبغي اتفق ذات يوم انه ركب البحر في سفينة فاخبره بعض الناس ان السفينة التي انت فيها سفينة لصوص السفن فعند ذلك اخرج جميع ما معه من الدراهم واظهر انه يعدها وتركها تتساقط في البحر ثم تشهد حتى

كأنها سقطت منه بلا قصد وقال بصوت لا يسمعه الا من دنا منه كوني اخسر
 اموالي اولى لي من ان اخسر نفسي بسبب الاموال اتفق كان ماشيا
 وعبيده خلفه فظهر له ان العبد لا يسرع مثله في المشي لثقل ما يحمله من
 الدراهم فقال له ألق منها ما لا تستطيع حمله ولا تحمل منها الا ما تطيق
 حمله لما تكلم هوراقس على الذين يصرفون سائر همهم في جمع
 الدراهم ذكر ان ارستيب على عكسهم كان ارستيب يحب الاكل الطيب
 اللذيذ ومتى امكنته الفرصة في الاكل اشتهرها واتفق ذات يوم انه اشترى
 حجلة بخمسين درهما فلامه على ذلك جماعة وقال بعضهم لبعض لو كان هذا
 الطير بفلس فهل تشتريه فقال له الآخر نعم اشتريه فقال ارستيب ان قيمة
 الخمسين عندي دون قيمة الفلس عندك اتفق ايضا انه اشترى بعض
 حلويات بثمن غال فلامه على ذلك بعض الحاضرين فقال ارستيب هلا تشتري
 ذلك من جنس الفلس بثلاث فقال نعم فاجابه ارستيب بقوله ما عندي من
 الاسراف لا يعدل ما عندك من البخل وكان حين يلام على تبذيره
 وسرفه في المأكولات الفاخرة يقول ان كانت المأكولات اللذيذة مذمومة فلم
 كثرت الولائم في المواسم والاعياد الدينية مع ما كان عليه افلاطون من
 التجميل والتفاخر غير ارستيب بانه في ارغد عيش واطيب معيشة فاجابه
 ارستيب بقوله اترى الملك دينيس من خيار الناس ام لا فقال افلاطون هو
 من خيارهم فقال اذا كان كذلك اوليس هو اكثر مني تنعما وهل الترفه
 والتعم يخرجان المرء عن حيز الصلاح اتفق ان ديوجينس كان ذات يوم
 يغسل بعض حشائش على عادته فبينما هو كذلك اذ مر به ارستيب فقال له
 ديوجينس لو امكنتك ان تقنع بمثل تلك الحشائش لما اضطررت للذهاب
 للملوك وسمعت منهم ما لا يلدك فقال ارستيب وانت لو عرفت صناعة مجالسة
 الملوك لبغضت هذه الحشائش واتفق ايضا ان الملك دينيس احضر امام

ارستيب من النسوة المتبرجات ثلاثا وقال له اختر منهن من استحسنتها فاخذهن
اجمعا ثم قال للملك ان الانتخاب منهن لا تؤمن عاقبته أما تعلم ما حل بباريس
ابن الملك من المصائب المتتابعة بسبب تفضيل بعض النساء على بعض فان انا
اخترت منهن واحدة لنفع نفسي ضرني الثنتان بازيد مما انتفعت به ثم سار
بهن الى مجاز داره وردهن حالا واتفق ايضا ان الملك المذكور سأل
لاي شيء ترى الفلاسفة دائما يترددون عند الملوك ولا نجد احدا من الملوك
يذهب الى الفلاسفة فقال له ارستيب وجه ذلك ان الفلاسفة يفهمون
ما يحتاجون اليه بخلاف الملوك فانهم لا يعرفون ما يحتاج اليه انفسهم
سأل بعض الناس بهذا السؤال بعينه في وقت آخر فقال له ان من شأن
الحكماء ان يذهبوا عند المرضى لمعالجتهم ولا احد الا ويؤثر كونه طبيبا على
كونه مريضا كان يقول ان من اطرف الاشياء الاقتصاد في متمنيات
الانفس لا قطع عرق ذلك بالكلية فليس الذنب والخطأ في حفظوة الانسان
بالملاذ وانما يلزم ان لا يكون عبدها ولذا كان اذا سخر بعض الناس مما وقع
بينه وبين محبوبته التي هي من الفاجرات يقول اني انا المستولى عليها لانها
هي المستولية علي دخل ذات يوم عند معشوقته هذه ومعه احدثا لامذته
تفجل ذلك التلميذ واستحي فلما احس ارستيب منه بذلك قال له يا صاحبي
لا يسوغ الخجل عند دخول هذه المحلات انما يسوغ اذا لم يمكن الخروج
منها واتفق ذات يوم ان بولكسينس الفيلسوف اتى لزيارة ارستيب فوجد
عنده وليمة كبيرة فيها نساء عليهن زينة عظيمة فغضب من ذلك وانكر على
ارستيب تلك الزينة فطلب منه ارستيب مع غاية اللطف ان يصاحبه على
السفرة فلما جلس بولكسينس معه قال له ارستيب حيث جلست فلاي
شيء جعلت تكثر الكلام وتشكر علي حين دخلت فالظاهر ان لومك ليس
على اللذات والشهوات المذمومة بل على خصوص الاتفاق الواسع الممدوح

اتفق انه وقع بينه وبين انخينس منازعة عظيمة ادت الى اعراض كل
 منهما عن صاحبه فذهب ارستيب الى انخينس وقال له هل لنا في
 الصلح تريد ان جميع الناس يسخرون منا حق المتطقلين يضحكون علينا
 اصحاب الولاثم فقال له انخينس الصلح بغيتي وعين مرامي فقال ارستيب
 لا تنس اني انا الذي بحثت عن الصلح وطلبتك منك مع اني اكبر منك سنا
 اتفق ايضا ان دينيس الملك صنع وليمة عظيمة ثم في آخرها امر ان
 كل انسان من حاضري الوليمة يلبس ثيابا طويلة نظيفة ويرقص وسط
 الديوان فامتنع افلاطون من ذلك ولم يرض به وقال اني رجل ولا
 يليق بي ان البس ثياب النساء فلما ارستيب فتقدم ولم يتوقف واخذ
 يرقص بتلك الثياب وقال جهارا ان الناس يرقصون في عيد « بقوس »
 صنم الشراب ولا يدنسهم ذلك الا اذا كانوا مدلسين بشيء آخر اتفق
 ايضا انه ترحى الملك دينيس لبعض اصدقائه فرده الملك ولم يقبله فخر ارستيب
 على قدمي الملك وقبلهما فاستصعب ذلك بعض من كان في المجلس ونسبوه
 الى الرذالة فقال ارستيب لا لوم في ذلك علي انما اللوم على الملك حيث
 وضع اذنيه في قدميه يحكى ان ارستيب كان بمدينة سراقوسة اخذه
 سيموس الفروجيني خازن دار الملك دينيس ليريه قصره العظيم ويفرجه على
 حسن تبليطه وظرافة نقشه فاخذ ارستيب السعال حتى بصق فالتى بصاقه
 على وجه سيموس فامتزج سيموس غضبا فقال له ارستيب يا صاحبي اني لم ار هنا
 موضعا اقدر من صورتك وقد نسب بعض المؤرخين هذه الحكاية او
 نظيرتها الى ديوجينس وفي الواقع ان كلا منهما جدير بذلك اتفق ذات
 يوم ان بعض الناس اخذ يسبه ويذمه بحضرته فتركه ارستيب وذهب فذهب
 خلفه وقال له لم تذهب يا قبيح فقال له ارستيب انت رجل قادر على السب
 وانا لست مأذونا بسماعه اتفق ايضا انه سافر في البحر الى مدينة قورنث

فخرجت ريح عاصفة فحصل له خوف شديد واشفق من الهلاك فمضى منه
 جميع من كان بالسفينة ولا مود وقالوا له نحن مع جهلنا لم نزرعج اصلا
 وانت من عظماء الفلاسفة فما هذا الوجل والخوف فقال نفسي وانفسكم
 ليسوا على حد سواء بل شتان بين ما اخسره وبين ما تحسرونه لما سئل
 عن الفرق بين العالم والجاهل قال جردوها من الثياب وارسلوها لمن لا
 يعرفهما فانه يميز كلا منهما بمجرد رؤيته كان يقول اتصاف الانسان بشدة
 الفقر اولى واحسن من اتصافه بالجهل لان الفقير لم يفقد الا الدراهم بخلاف
 الجاهل فانه فقد الانسانية والفرق بين ذي المعارف وصاحب الجهل كما بين
 الفرس الجموح والمتريضة كان اذا لم عليه في شأن ابنه من جهة اهماله
 له ونبذه من غير تعهد واعتناء حتى كانه اجنبي لم يخرج من صلبه يقول لا
 ضرر في ذلك ألا ترون ان القمل والبلغم لا ينكر احد تولدهما من الانسان
 مع انه يبادر بطرحهما ويباعدهما عنه بالكلية ويقال ان دينيس الملك ذات
 يوم اعطى افلاطون كتابا واعطى ارستيب دراهم فذم جماعة ارستيب على
 عطيته ولا مود على كفيته فقال انا محتاج للدراهم وافلاطون محتاج للكتب
 يحكي ايضا انه طلب من الملك دينسارا فقال له الملك سبق لك انك
 اخبرتني ان الحكماء لا يحتاجون للدراهم فقال له ارستيب اعطني اولا
 الدراهم وبعد ذلك نتكلم في هذا الامر فأعطاه الملك اياها فقال له ارستيب
 أما ترى الآن اني غير محتاج للدراهم لما اكثر الذهاب الى مدينة
 سراقوسه واعتاده اضمهر دينيس الملك في نفسه ان يسأله عن ذلك فسأله ماذا
 تصنع في هذه المدينة فقال له ارستيب آتي لاعطيك ما عندي واستعوض
 عنه ما عندك كان اذا قيل له لم تركت الذهاب الى سقراط بذهابك الى
 الملك يقول لما كنت محتاجا الى الحكمة كنت اذهب الى سقراط والآن
 حاجتي الى الدراهم فاذهب الى دينيس واتفق انه رأى ذات يوم شابا مسرورا

ممجياً بكونه عرف السباحة في البحر فقال له ارستيب ألا تستحي من الافتخار
 بشيء يسير فإن الدلفين تفوقك في هذا الامر وكان اذا سئل ما ذا اكتسبت
 من الفلسفة يقول اكتسبت اني انتكأ مع جميع العالم كما اريد يعني لست
 اسيرا لاحد اخشى منه في الكلام وقال له بعض الناس ما الذي تفوقون به
 ايها الفلاسفة غيركم فقال ارستيب هو انه لو ذهبت القوانين بالكلية لامكننا
 ان نستمر على مستقيمة وطريق واحدة كان اهل مدينة القيروان لا يعلقون
 آمالهم الا بالعلوم الادبية وشيء قليل من علم المنطق ولم يتعرضوا لعلم الطبيعة
 بل كانوا يرون ان معرفتها مستحيلة وكانوا يزعمون انه ينبغي ان يكون
 غرض الانسان من اعماله حصول اللذات لا مجرد طرد الآلام بل لا بد من
 لذة حقيقية تنتعش منها النفس وذلك انهم يقولون ان للروح حركتين
 احدها لطيفة تلذ الانسان والاخرى عنيفة تؤلمه فحيث العالم جميعهم مجبولون
 على الرغبة في الاولى والرغبة من الثانية فهذه حجة واضحة على ان غرض كل
 انسان انما هو اللذة واما الانسان الخلي من الحالتين معا فهو كالنائم لا يعد
 من ارباب التمتع والتلذذ ولا من ارباب التأسف والتألم ويقولون مزية
 الفضائل ليست الا توصيلها للذات كما انه لا مزية للحكيم الا حيث نفع الصحة
 ويزعمون أيضاً ان الغرض من الفضائل خلاف السعادة الابدية لما ان الغرض
 من العمل انما هو نعيم مخصوص واما السعادة الابدية فهي عبارة عن اجتماع
 سائر انواع اللذات والشهوات وان لذات الجسم اقوى من لذات الروح ولهذا
 كان هؤلاء الحكماء القيروانيون يعتقدون بتلذذ اجسامهم اكثر من عقولهم
 ومن امثالهم لا تعتن باحبابك الا على حسب مراتب احتياجك اليهم كما
 تفاوتت اعضاءك في اعتنائك منها بالانفع فالانفع وكانوا يقولون ان الاشياء
 لذاتها لا توصف بحسن ولا قبح ولا صلاح ولا فساد وانما ياتيها الانصاف
 بذلك من عوائد البلاد وقوانينها وان الحكيم لا ينبغي له ارتكاب ما لا يليق

لعارض طراً عليه وانه يلتزم قوانين البلاد التي هو فيها ويتحاشى ان يشتهر
 بشهرة قبيحة وكانوا يزعمون ان سائر الاشياء في حد ذاتها لا توصف
 بكونها مألوفة او منفرة وانما تتصف بذلك بواسطة اعتيادها او هجرها او
 بواسطة طرؤه ما يغري عليها او ينفر عنها وانه لا يمكن للانسان ادراك
 سائر انواع السعادة في الدنيا لما انه عرضة للامراض الظاهرة والباطنة المانعة
 من التمتع بالمسررات او التي تذكره في آثناء الشهوات ويقولون ان الحرية
 والاسترقاق والغنى والفقر والشرف والخسة كل هذه لا تمنع من الحظوظ
 والمبسطات وذلك لان السعد لا ينافيه وصف من هذه الصفات ويقولون
 انه لا ينبغي للحكيم ان يبغض احداً بل الاولى له تعليم عموم الناس ما ينتفعون
 به وان لا يفعل شيئاً الا لمصلحة تعود عليه اصاله لانه اولى بمجازاة جميع
 انواع المنافع من غيره من حيث حكمته لما انه افضل من سائر من عداه من
 ابناء الدنيا هكذا كانت طريقة ارستيب والقيروانيين وقواعدهم كان
 لارستيب بنت تسمى اربطه قد احسن تربيتها على قواعد مذهبه وبرعت في
 ذلك المذهب وعلمت بنفسها ولدها المسمى باسم جده ارستيب وكان يلقب
 ميتروديديكتيس وهو الذي علم تيودورس المشرك فصار تيودورس يعلم الناس
 عموماً اصول مذهب القيروانيين وزاد الاعلان بنفي الالهية وكان يقول
 ان المحبة ليست الا خيالات باطلة لانها لا تنعقد بين الحق والحكيم مكتف
 بنفسه غني عن غيره ولا حاجة له الى صاحب وان الحكيم لا ينبغي له ان
 يلقي بيده الى التهلكة لاجل حفظ وطنه فان الدنيا كلها وطنه فليس من
 الانصاف ان يخاطر بنفسه من المهالك لاجل حماية المجانين وان الانسان يسوغ
 له الزنا والسرقة والشرك متى امن على نفسه ان هذه الاشياء ليست كبائر الا
 في اذهان الجبهة والعامه واما في الحقيقة فلا ضرر فيها وكان هذا المشرك
 يقول ايضاً لا مانع للانسان من التجاهل في المحافل بجميع القبائح الذي

يستحي منها وتعددها العامة عارا وفضيحة وعيبا ولما فهم هذا المشرك انه يراد جلبه الى محكمة المملكة ليجازى على قبائح خالصه من ذاك ديمتريوس الذي هو من مدينة « قاليره » فمكت مدة من الزمن بمدينة القيروان محترما فيها غاية الاحترام عند امير يقال له ماريوس ثم ان اهل تلك المدينة طردوه منها فقال لهم عند خروجه أما انكم لم تعرفوا مقدار طردكم لي من ممالككم وذهابي الى بلاد اليونان ثم ذهب عند شخص يقال له بطليموس لاجوس فارسله سفيرا الى الملك المسمى لوسياقوس فتكلم هذا السفير معه بغاية الوقاحة فقال له وكيل هذا الملك الذي كان حاضرا اذ ذاك اظنك يا تيودورس كما تزعم انه لا وجود للآلهة تزعم انه لا وجود للملوك ذكر بعضهم ان هذا الفيلسوف حكم عليه بالموت وانه قهر على شرب السم على عاداتهم

تاريخ ارسطاطاليس المسمى ايضا ارسطو الفيلسوف

ولد هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولبياد التاسع والتسعين وتوفي في السنة الثالثة من الاولبياد الرابع عشر بعد المائة وعمره ثلاث وستون سنة وكان ارسطو من اشهر قدماء الفلاسفة ولم يزل اسمه الى الآن مشهورا في جميع المكاتب وكان والده المسمى نيقوماقوس حكيما صاحباً لملك مقدونيا المسمى امناس وكان ارسطو من ذرية ماكون وهو حفيد اسقولا ب ولد بمدينة استاجير وهي من مدن مقدونيا في السنة الاولى من الاولبياد التاسع والتسعين وفقد اباه وامه في زمن صغره جدا فصار غير معتمدين به عند الذين تكفلوا بتربيته فضيع مدة من صباه في الفسق وارتكاب ما لا يليق الى ان ذهب سائر امواله فشرع عند ذلك اولا في تعليم الحراة ولكن

لما لم تكن هذه الصنعة موافقة لطبعه بالكلية بل كان يمجها ذهب الى كاهن
 دلفيس ليسترشده في صنعة تليق به فامر به بالذهاب الى مدينة اثينا وان يجتهد
 في تعلم الفلسفة بها وكان عمره اذ ذاك ثمانى عشرة سنة فذهب ومكث بها
 عشرين سنة وهو مجتهد في التعلم بمكتب افلاطون ومن حيث ان امواله
 ضاعت بالكلية كما سبق واضطر الى التمثيش اخذ يتكسب بالتجارة في بعض
 ادوية يصطنعها بنفسه ويبيعها بمدينة اثينا كان اكله ونومه قليلين وكان
 مجتهدا مولعا بالقراءة والمطالعة حتى انه لخوفه من غلبة ووخامة النوم الثقيل
 اتخذ بجانب سريره طستا من نحاس فكان اذا تمدد على سريره اخرج يده
 خارج السرير ما سكا بها كرة حديد فكان اذا غلبه النوم سقطت من يده في
 الطست فيستيقظ لوقته من صوتها وحكى « لا يرقه » انه كان ضعيف الصوت
 ضيق العينين نحيف الساقين وكان يلبس اخر الملابس كان ارسطو دقيق
 الفهم فكان يسرع فهمه الى المسائل الصعبة جدا حتى انه ما مضت عليه مدة
 قليلة بمكتب افلاطون الا وقد صار ماهرا ففاق سائر من بالمكتب من
 الافلاطونيين وكانوا لا يقطعون حكما في شيء الا بعد مراجعته وان كان
 رأيه قد يخالف رأى افلاطون وكان اعتقاد التلامذة في قريحتهم انها خارقة
 للعادة بل كان بعضهم يقدم اتباع رأيه على رأي معلمه ولما خرج ارسطو
 من المكتب حصل لافلاطون عليه تأثير عظيم فصار يصفه بالعصيان ويشكوه
 بانه رفض معلمه وتكبر عليه وانه كالصغير العاق لانه ثم ان الاثينيين اختاروه
 سفيرا الى الملك فيليبس والد الملك اسكندر الاكبر في مدينة مقدونيا فذهب
 لقضاء اشغاله واقام بها مدة من الزمن ثم لما رجع رآهم اختاروا اكيثوقراط
 معلما بمكتب افلاطون ورأى المكتب مكتفيا عنه فرأى من العار مكنته
 ساكتا مع اشتغال اكيثوقراط بالتعليم فجدد له مذهبا خلافا لمذهب
 افلاطون اشتهر ارسطو شهرة عظيمة في جميع العلوم سببا علم الفلسفة

والسياسة فهذا ما شوق فيليبس ملك مقدونيا الى ان يطلبه مؤدبا لولده
 اسكندر وكان عمر اسكندر حينئذ اربع عشرة سنة فرضى ارسطو بذلك
 واقام مع اسكندر ثمانى سنين وهو يعلمه وذكر بلوتارك ان ارسطو كان يعلم
 اسكندر هذا كثيرا من المعارف الخفية التي لم يطلع عليها احدا ومع
 مطالعته الكثيرة في علم الفلاسفة لم تنفر نفسه من العالم بل كان لجودة
 فهمه يسوس ويرتب المصالح الميرية بديوان مدينة مقدونيا ثم ان الملك
 فيليبس لشدة اعتناؤه بهذا الفيلسوف جدد مدينة استاجير التي هي وطن
 ذلك الفيلسوف بعد تدميرها وتخرابها مدة الحرب الذي اسر فيه اغلب اهلها
 وهرب باقيهم ورد اليها الاسراء والهاربين ولما فارق ارسطو اسكندر
 ورجع الى مدينة اثينا قابله اهلها بغاية الاحترام والتعظيم بسبب ان الملك
 فيليبس اكرمهم لاجله فانتخب ارسطو مكانا بمحل يسمى « ليسى » قد
 اكتشفت صفوف الاشجار وبني له فيه مكتبا لانه كان من عادته تعليم تلامذته
 وهو مانس معهم فلذلك سميت اتباعه المشائين وعمما قريب صار هذا المكتب
 شهيرا بسبب الجمعيات العظيمة التي تاتي من المحال المختلفة لسماع ارسطو لما
 ان شهرته وصيته عمت سائر بلاد اليونان كان اسكندر امر ارسطو ان يعمل
 تجربة في سائر الطبيعيات حتى انه اعطاه جماعة من صيادي السمك وصيادي
 الطير ليجلبوا سائر ما يلزم له في التجربة واعطاه ثمانمائة دينار لاجل مصروفه
 اظهر ارسطو في ذلك الوقت لعموم الناس سائر كتبه في الطبيعيات وما
 وراءها والرياضيات وكان اسكندر اذ ذاك في آسيا فلما بلغه ذلك حصل له
 غم شديد لانه كان طماعا حريصا على ان يكون هو السابق في كل شيء
 فكتب لارسطو مكتوبا اظهر فيه تأثره ونصه في اعلاء من اسكندر
 لارسطو ليس من الصواب ما صنعت من اشتهار كتب العلوم ابتداؤها وعموم
 الناس لانه اذا فشا بين عموم الناس على اختلاف انواعهم ما نعرفه فباي

شيء نفضلهم ومما لا يخفك اني اوتر ان اكون فوق غيري في المعارف الشريفة
على ان افوقه في الشوكة والبأس انتهى فكتب له ارسطو تسكيناً لغضبه اني
اظهرتها ولم اظهرها على معنى انه اغمض عبارات مذهبه بحيث لا يهتدي لما
فيه من المعارف ولم تدم المودة بين ارسطو واسكندر بل وقع في نفس
ارسطو منه شيء بسبب انتصار ارسطو للحكيم قاليثينوس ابن عمته الذي كان
رباه واعتنى بتأديبه ولما رجع ارسطو من عند اسكندر اعطاه قريبه هذا
على ان يتبعه في الحرب واوصاه عليه كثيرا فكان قاليثينوس لا يبالي بالملك
بل يستطيل في كلامه عليه وهذا هو الذي صد اهل مقدونيا عن عبادة
اسكندر التي كانت طريقة العجم في رعاياهم من عبادتهم للملك كالاله ثم
ان اسكندر لما بغض قاليثينوس من تلك الطبيعة التي لا لين فيها وجد فرصة
للاستقام منه فبدأ باهماله ثم اتهمه بلا برهان في الفتنة التي حصلت من
هرموليوس تلميذه بعد ذلك بقليل ولم يمكنه من تبرئة نفسه بل قابله بالقتل
فمن قائل انه اغرى عليه السباع ومن قائل انه خنقه وعلقه مخنوقاً ومن قائل
انه صار يعذبه حتى خرجت روحه عند ذلك اشتد غضب ارسطو وكن
حقده على اسكندر واما اسكندر فلم يدع شيئاً يغيب ارسطو الا بحث عنه
حتى انه رفع رتبة اكسينوقراط الحكيم واتحفه بهدايا عظيمة فحصل لارسطو
من ذلك غيرة شديدة حتى انه على ما زعمه بعضهم كانت له يد في فتنة
انطيطاطر وانه اخترع لانطيطاطر السم الذي سقاه الاسكندر مع نبات
وحزم رأي ارسطو حصل منه ما يوجب ضعفه ويحل بمروءته وذلك انه لاذ
بالملك هرمينياس الظالم المستولى على بلاد «آرنا» ولا يعلم السبب الذي
جذبه اليه وذكر بعضهم ان سبب هذا السفر قضاء شهوات فاسدة شيطانية
فقد تزوج هذا الفيلسوف باخت هذا الملك وقال آخرون بسرية من
سراريه فاجبها كثيراً حتى صار يقرب لها القربان كما يفعله الاثينيون للسنبلة

ونظم قصيدة في مدح هرمنياس والثناء عليه بانعامه عليه بهذا الزواج
 قسم ارسطو الفلسفة قسمين عامية ونظرية فالعامية هي التي تعلمنا قواعد بها
 تستقيم الترتيبات العقلية كالمنطق او تفيدنا حكما وامثالا لترتيب معاشنا ومعادنا
 فهذا هو الحكمة العامية والسياسية والنظرية هي التي تظهر لنا الحقائق
 العقلية الخالصة مثل علم الالهيات والطبيعات وقد قال ارسطو ان اصول
 الاشياء الطبيعية ثلاثة العدم والمادة والصورة وبرهن على نظم العدم في سلك
 الاصول بان مادة الشيء لا بد من سبق خلوها من صورة الشيء مثلا مادة
 السرير التي يتركب هو منها يلزم ان تخلو من صورة السرير يعني انه يجب
 قبل عمل السرير ان المادة التي يصنع منها السرير لا تكون هي نفس ذلك
 السرير على تلك الصورة وليس قصده ان العدم اصل لتركيب الاجسام
 بل انه اصل خارجي لاحداثها ما دام هذا اليجاد تغييرا به تنتقل المادة من
 الحالة التي ليست موصوفة بهذا اليجاد الى حالة هذا اليجاد كالالواح التي
 تنتقل من الخلو عن كونها سريرا الى كونها سريرا وعرف ارسطو المادة
 بتعريفين مختلفين سلبا وايجابا فقال في التعريف الاول المادة هي ما ليست
 جوهر ذلك الشيء ولا امتداده ولا عرضه ولا نوعا آخر من الامور
 الوجودية العارضة له فعلى هذا التعريف مادة الخشب مثلا ليست امتداد هذا
 الخشب ولا صورته ولا لونه ولا جسمه ولا زنته ولا صلابته ولا يسه ولا
 رطوبته ولا رائحته ولا غير ذلك من الاعراض التي في هذا الخشب الحد
 الثاني اليجابي وهو كالاول ليس بمقتنع وحاصله ان المادة هي مبدأ تركيب
 الاشياء ومنتهى تغييراتها لكن يرد عليه انه لم يستفد من تعريفه اي شيء
 هو المادة والاصل الاول الذي الاشياء التي على اصل الحلقة مركبة منه افادنا
 هذا الفيلسوف انه لاجل حدوث الجسم الطبيعي يلزم خلاف المادة الاولى
 اصل ثان سماه بالصورة فأول بعضهم هذا بان معناه ترتيب اجزائه الاصلية

وقال بعضهم ان قصده بذلك هيولي جوهرية ممتازة امتيازاً تاماً عن المادة كما
اذا سحقنا الحب فانه يطرأ عليه صورة جديدة جوهرية بها يستحيل الحب
دقيقاً واذا مزجنا الماء بالدقيق وعجن به فانه يكتسب صورة اخرى جوهرية
بها استحال الدقيق الى صورة جوهرية صيرت الدقيق الممزوج بالماء عجينا
فاذا خبزنا هذا العجين اكتسب صورة اخرى جوهرية صيرت العجين
المنضج بالنار خبزاً وقال المفسرون لكلامه بهذه الهيولات الجوهرية في
جميع الاجسام الطبيعية مثلاً غير ما في الفرس من العظم واللحم والعروق
والمنخ فيها الدم الذي يجريه في سائر العروق والشرابين يغذى جميع اجزائه
وغير ما في الفرس ايضاً من العقول الحوية التي هي اصول الحركات يقولون
بصورة جوهرية ادعائية وهي روح الفرس وهذه الصورة الادعائية ليست
مستخرجة من المادة وانما هي ناشئة من قوتها فيريدون انها هيولي غير المادة
ليست جزءاً منها ولا قيداً فيها وكان يقول ان الاجرام الارضية مركبة
من اربعة عناصر وهي التراب والماء والهواء والنار وان الماء والتراب ثقيلان
لانهما يحاولان دائماً السقوط بالمركز بخلاف الهواء والنار فانهما يبعدان عنه
على قدر الامكان لحفتهما وزاد على هذه الاربعة عنصراً خامساً فقال انه
يتركب منه الاجرام السماوية وان حركته مستديرة دائماً وكان يزعم انه
يوجد فوق الهواء في اعلى الجزء المقعر في القمر كرة من النار تذهب اليها
جميع الالتهابات النارية وتلك الالتهابات مثل الخللجان والانهر تصب في البحر
وكان يزعم ان المادة تقبل القسمة الى غير نهاية وان الكون ممتلئ وانه لا
فراغ وان العالم باق لا يزول وان الشمس تستمر في دورانها على الحالة التي
نشاهدناها كما هي كذلك قديماً وان التناسل في الاجيال لا اول له وكان
يستدل على ذلك بقوله انه لو ثبت ان له اول انسان لكان من غير اب وام
وهو محال واستدل بمثل ذلك في شأن الطيور فقال انه لا يمكن ان يكون

هناك بيضة اولية هي اصل لجميع الطيور ولا طائر اولى هو اصل لجميع
 البيض واستدل على ذلك بقوله ان الطير من بيضة والبيضة من طير وهكذا
 وكان يقول مثل ذلك في سائر الاجناس والانواع التي في الكون وكان
 يزعم ان الافلاك لا تقبل الفساد ولا تتخرب وانما يعرض لها ذلك مما في الجو
 من الاشياء وكذلك اجزاؤها لا تفسد ابدا وانما تنقل من محالها وان الآثار
 التي تبقى يتكون منها شيء آخر ولا تزال الدنيا بهذه الكيفية تامة لا تزيد ولا
 تنقص وكان يزعم ايضا ان الارض في وسط العالم وان الموجود الاول جعل
 حركات الافلاك حول الارض بعقول دائما تشتغل بهذه الحركات وذكر
 ان جميع الاشياء المستترة الآن بمياه البحر كانت سابقا ارضا يابسة وان
 الاراضي اليابسة الآن تصير فيما يأتي مياهها بسبب الانهار والسيول دائما
 تجذب معها رمالا واثربه ولا تزال الشواطئ تتقدم داخل البحر ولا يزال
 البحر ينحسر ويتأخر شيئا فشيئا بحيث انه بتداول الايام والقرون تصير الارض
 بحرا والبحر ارضا وان كان يلزم لذلك ازمة طويلة وذكر ايضا ان عدة
 مواضع من الاراضي المرتفعة كانت بحرا بدليل ان من بحث فيها يجد صدف
 البحر وقطع المراسي والهلوب واجزاء السفن وقد نقل مثل هذا عن
 فيثاغورس وذكر ان تقلبات البحر وصيرورته ارضا وعكسه الذي يحصل
 مع التدريج بعد مضي مدة طويلة من الزمن هو السبب في نسيان الاشياء
 الماضية وذكر ايضا ان هناك عوارض اخر ايضا ينشأ عنها ضياع سائر العلوم
 والمعارف كالطاعون والحرب والقحط والزلزلة والخسف والحريق والفساد
 العظيم فهذه ايضا ربما نشأ عنها هلاك أمة كاملة الا ان ينحو قليلهم بفراره الى
 البراري فيعيش هناك معيشة المتوحشين ويتناسل منه امم آخر على تداول
 الازمان يجتثون ثمار الارض ويخترعون العلوم والفنون او يجدونها مخترعة
 فيستعملونها ولهذا نجد الاراء تارة تتوافق وتارة تتخالف بآراء اخر متجددة

وكذا الايداد وبهذا يستدل ارسطو على ان الافلاك لا يعترها فساد اجتهد
 ارسطو بشأن الاسباب التي تصير الانسان سعيدا في هذه الدنيا فنقض اولا
 رأى ارباب الشهوات الزاعمين ان السعادة في اللذات البدنية قائلا انه مع ما
 في اللذات من عدم الدوام يتسبب عنها سامة منها وزهد فيها بل ربما اضعفت
 البدن وشوشت العقل وزيف ايضا رأى ارباب الطمع والحرص الزاعمين
 ان السعادة في العز والشرف المستعملين سائر وسائل الظلم التي توصلهم لذلك
 قائلا ان الشرف ارتكاب ما يشرف وقال ايضا ارباب الطمع يطمعون ان يكونوا
 مشرفين بسبب النظاهر ببعض خصال حميدة يريدون ان تظنها الناس فيهم
 ففي الحقيقة السعادة انما هي في الفضيلة نفسها لا في مسبباتها لما ان المسيبات
 ليست ذاتية للانسان وزيف ايضا رأى الجلاء الزاعمين ان السعادة في
 الاموال قائلا ان الاموال ليست مرغوبة لنفسها وانها سبب شقاء لمن كنزها
 وخاف انفاقها فمن اراد ان امواله تكون نافعة فلينفقها ويتوسع بها فليس في
 ذات الاموال سعادة أصلا ورأى ان السعادة هي اعمال العقل الحسن
 وسلوك طريق الفضائل وقال ان اشرف اعمال العقل تأمله في الكائنات وبحته
 عن احوال الموجودات وعن الافلاك والكواكب وسائر الاشياء الطبيعية
 خصوصا الموجود الاولى الازلي وقال ايضا لا يمكن الانسان تحصيل السعادة
 كلها الا اذا رزق ما يكفيه فانه بدون ذلك لا يمكنه الاشتغال بالبحث عن
 ظريف الاشياء ولا استعمال الفضائل مثلا من لا مال معه لا يقدر على صنع
 المعروف مع احبائه الذي تنبسط منه النفس في حياتها فلذلك كان يقول
 سعادة المرء تصدر عن ثلاثة اشياء الكمالات العقلية كسداد الرأي وحسن
 التدبير والضبط والكمالات البدنية كالجمال والقوة واعتدال المزاج والكمالات
 الدنيوية كالغني وطيب الاصل وقال ان الصلاح وحده لا يكفي في سعادة
 المرء بل لا بد من كمالات الجسم والمعيشة فاذن الحكيم يشفي باحد سببين

اما الآلام واما الاحتياج للعمال بخلاف النقيصة فانها تكفي في شقاء المرء فاذا
 كان المرء بغاية السعة واستكمل المنافع لا يمكن سعيه ما دام متصفاً بنقيصة
 وان الحكيم لا يمكن خلوه في حكمته من بعض المكدرات انما مكدراته هينة
 وان الفضائل والرذائل ليست متباينة الافراد على معنى انه اذا وجد احدها
 عدم الآخر فانه يمكن ان الرجل الواحد يتصف بالصدق والانصاف وحزم
 الرأي ومع ذلك تكون عنده شهوات نفسانية تخصه وكان يقسم المحبة الى
 ثلاثة اقسام احدها شفقة القرابة وثانيها الميل للالف نالها محبة الاحسان
 كان يزعم ان الاعتناء بالعلوم الادبية يعين على التمسك بالفضائل كثيرا وقال
 انها اعظم ما يوجب تسليية الاديب اذا صار هرما وقال وفقاً لافلاطون
 بوجود ذات اولى متصفة بصفة القضاء والقدر وكان يقول ان سائر افكارنا
 اصلها الحوات واستدل لذلك بان الائمة لا يفرق بين الالوان والاصم لا
 يفرق بين الاصوات قال في سياساته اعظم الممالك واتمها انتظاما الولايات
 المحكومة بواحد بخلاف الجمهورية المتعددة حكامها ونظير ذلك الجيش
 المحكوم برئيس واحد ينقاد له فانه يظفر بمراده بخلاف الجيش المنقاد لعدة
 رؤساء ويوضح ذلك ان الجمهورية اذا ارادت شيئاً فانه لا بد من اجتماعها
 وتشاورها ويلزم لذلك جمع رؤساء اطراف الاقاليم وذلك يحتاج لزمان ربما
 فأت فيه الفرصة اما الملك الواحد فربما نفذ اغراضه في زمن قدر زمن
 اجتماعهم وايضاً ارباب تدابير الجمهورية قد لا يضرهم خرابها لما ان اصل
 غرضهم غنى انفسهم فقط فربما تنافسوا مع بعضهم فيتولد الفشل في الامر
 الذي ينشأ عنه الدمار بخلاف الملك الواحد فان مصلحته التي يحافظ عليها هي
 حفظ ولايته فلا بد وان يدوم عمارها وخيرها وسئل ذات يوم ما كسب
 الكذابين فقال عدم تصديقهم في شيء وان وافقوا الواقع اتفق انه تصدق
 على شرير فلاموه على ذلك فقال انما تصدقت عليه لكونه من الآحاد لا

لكونه شريراً كان دائماً يقول لتلاميذه واصحابه العلم الروح كالنور للعين
 وتحصيل العلوم وان كان متعباً مرا لكن ثمرته حلوة وكان لما يغضب من
 الاثينيين يعيرهم بانكم لما وجدتم القوانين كثيرة كالحنطة حافظتم على الحنطة
 ولم تستعملوا ابدا قوانين سئل ما اسرع الاشياء محوا من الذهن فقال
 المعارف وفعل الجميل وشكره سئل ايضاً عن الآمال فقال كالهوس الذي
 يراه الناس اهدى له ديوجينس تينة فنظر ارسطو في نفسه انه ان ردها
 سخر به ديوجينس الذي كان كثير الهزل فاخذها وقال متبسماً ضيع ديوجينس
 تينته ولم يفز بمقصوده من عطيته كان يقول اللازم للاطفال ثلاثة اشياء
 عقل ورياضة وتلمذة كان اذا سئل عن الفرق بين العلماء والجهال يقول
 كما بين الاحياء والاموات كان يقول ان العلوم زينة في العز وملجأ في
 الشدة ومن احسن تربية الاطفال فهو اولى بهم من آباءهم لانهم لم ينفعوهم
 بغير المعيشة واما المربون فقد علموهم ما ينتظمون به في سلك السعداء
 كان يقول الجمال اقوى في الوصاية من المراسلات سئل ما السبب الذي
 يقدم التاميد في المعارف فقال يلزم نفسه دائماً مساواة من تقدم عليه ولا ينتظر
 ان يلحقه من دونه سمع رجلاً يفتخر بكونه من مدينة عظيمة فقال له
 الاولى لك افتخار بتأهلك لهذا الوطن العظيم كان اذا تفكر في معيشة
 الانسان يقول يوجد اناس منهمكون على جمع الاموال مع الحرص كانهم لا
 يموتون ابدا وآخرون يسرفون فيها كانهم يموتون غداً كان اذا سئل ما
 هو الحبيب يقول روح في جسمين سألته جماعة بهم نعامل اصدقاءنا فقال
 بما تحبون ان يماملوكم به وكان دائماً يتأوه ويقول باعلى صوته يا احبابي لا
 احباب في الدنيا سألته جماعة لاي شيء تميل انفسنا للجمال دون غيره فقال
 لهم سؤالكم عن هذا يدلني على انكم كالعريان الذين لا يبصرون شيئاً
 كان اذا سئل ماذا اكتسبت من الفلسفة يقول هو عملي بالاختيار ما لا يعمله

غيري الا بالخوف من الشرائع ويقال انه في زمن اقامته بمدينة اينا اصطحب
 حجة عظيمة مع المخالطة بعالم من سكان بهودا فعلمه ذلك العالم علوم المصريين
 ودينهم فبذلك لم يفته تعلم علم المصريين الذي كانت تشد لمصر رجال كافة
 الناس لاجله ثم ان ارسطو بعد استمراره بمكتبه ثلاثة عشر سنة وهو يعلم
 في غاية الشهرة اهمه كاهن من كهنة السفلة بانه كافر تخاف ان يعامل بما
 عومل به سقراط فخرج حالا من اينا متوجها الى جزيرة اغريبوس وقال
 بعضهم انه مات من شدة غيظه بسبب عدم معرفته موجب زيادة المد والجزر في
 بحر « اوريد » وزاد آخرون فقالوا قد ألقى نفسه في ذلك البحر قائلا اذ ذاك
 ان بحر اوريد ابتلعني لكوني لم اعرفه واثبت بعضهم موته بالقولنج وكان قد
 بلغ من العمر ثلاثا وستين سنة فكان موته بعد موت اسكندر بستين صنع
 له اهل مدينة استاجيب مزارا وقربوا له القربان كآلهة وكان ارسطو قد
 اوصى قبل موته وصية فنفذها انطيطاطر ترك ولدا يسمى نيقوماخوس
 وبنتا تزوجت بحفيد ديمارطوس ملك مدينة لقدمونيا

تاريخ اكسينوقراط الفيلسوف

تولى هذا الفيلسوف بعد اسبوسيب الحكم في مكتب افلاطون في السنة
 الثانية من الاولبياد العاشر بعد المائة ومكث في الحكم خسا وعشرين سنة
 وتوفي في الاولبياد السادس عشر بعد المائة كان من الفلاسفة المشهورين
 في مكتب افلاطون موصوفا بكمال العقل والاستقامة والعفة وكان من مدينة
 يقال لها خلقدوان وكان والده يسمى اغاينور وكان من ابتداء تعلمه تلميذا
 لافلاطون واستمر كذلك وكان دائما مشغوقا به حتى انه ذهب معه لجزيرة
 سبيليا التي كان افلاطون يذهب فيها للملك دينيس الظالم وكان هذا

الفيلسوف مع عظم عقله بطيء الفهم ثقيله ولذا كان افلاطون حين يذكره
ويذكر ارسطو يقول احدهما يحتاج الى لجام والآخر يحتاج الى منخاس
وتارة كان يقول سخريه باكينوقراط اي حصان اقطر فيه هذا الحمار
كان اكينوقراط سالكا الصعوبة والجدة وكان افلاطون يضحك عليه ويسخر
منه ويقول له احيانا يا اكينوقراط اذهب وقرب لاصنام اللطف قربانا
عسى يحصل لك شيء من آثارها افنى عمره وهو عاكف بالمكتب الافلاطوني
كان حين يسلك فجاج ائينا وحرارتها التي يتدر مشيه فيها يخرج قباج
اهل المدينة وينتظرونه بتلك الطرق ليعبثوا به ويخادعوه بانواع الخداع
فكان هو مع تحيلهم بانواع المصائب والمكاييد على ايقاعه لا تغضبه افعالهم ولا
توقعه بمخذور لان الانسان متى اخذ بازمة هوى نفسه تصير عنده قضايا
التحيلات والمكاييد عقيمة ومما اتفق له ان امرأة يقال لها « افوونه » عقدت
رهانا على انها تسلب عقله بمشقها فاتفق انه شرب مداما ذات يوم ازيد من
عادته فزينت باحسن ما وجدت ودخلت عليه بيته واطالت المكث معه فمع
ذلك لم يكتنهما ان فصل لشيء من مقصودها فاغتاضت اضياع سعيها في الهباء
المنثور وظنت انها تمحو هذا العار بهجوه وذمه الذي هو حيلة المقلين
الاشرار كان قليل الطمع جدا فاتفق ان اسكندر بعث له جملة من
الدراهم فلم يأخذ منها الا ثلاثة ورد الباقي وقال للرسول الاتي بتلك الهدية
ان اسكندر عنده خلق كثيرون يطعمهم فيحتاج حينئذ للدراهم اكثر مني
وايضا اراد انطيطاير ان يهدي له هدية مثلها فلما بلغه شكر معروفه
ومدحه امتنع ولم يأخذ شيئا اعطى له على سبيل الجائزة وهو بحجزيرة
سيسيليا اكليل ذهب ليميز به حيث تميز بزيادة الشرب عن غيره فلم ينتفع به
اصلا بل بمجرد ما عاد لمدينة ائينا اخذ هذا الاكليل ووضعه في اقدام صورة
صنمة عطارده وحرره لها وكان في اغلب الاوقات يهدي لها اكاليل الازهار

ارسله الاثينيون مع جملة رسل الى الملك فيليبس فلاقاهم واحسن لهم
الملاقة حتى استمال قلوبهم وجذبها اليه حتى صيرهم كأنهم تحت امره ممتثلين
لقوله ما عدا اكينوقراط فانه لم يقبل منه هدية ولم يحضر له وليمة قط بل
ولا مذاكرته معهم فلما رجعوا جميعا الى مدينة اثينا قالوا انه لم يكن في
ارسال اكينوقراط معنا فائدة لانه لم ينفعنا في شيء فاشتد غضب جميع
الناس منه وارادوا الحكم عليه بدفع غرامة فعند ذلك اظهر للاثينيين ما وقع
لرسلهم واخبرهم بما فعلوه وارشدهم الى الاحتراس منهم جدا وان يأخذوا
حذرهم لئلا تفسد الجمهورية وذكر لهم ان فيليبس استمال قلوب الرسل
باطدايا والولائم اما انا فلم يصل لاسمائي بشيء فعند ذلك انقابت البغضاء بحبة
وقابلوه بمزيد الاحترام والتعجيل بعد ما شرعوا في معاملته بالاذلال والتكيل
وصاروا لا يبحثون الا عما يسره ويعجبه وشاع خبر هؤلاء الرسل حتى ان
فيليبس اعترف بان رسل الاثينيين قبلوا هداياه ما عدا اكينوقراط فانه لم
يقبل منه شيئا اصلا كان انطيطاطر في غزوة مدينة « لاميا » اسر جملة
من الاثينيين فارسلت جمهورية الاثينيين اكينوقراط لانقاذ هؤلاء الاسرى
فلما وصل الى انطيطاطر دعا انطيطاطر بالا كل قبل التكلم في شأن الاسراء
فقال له اكينوقراط تؤخر المائدة فاني لا اريد طعاما الا بعد تخليص اهل
بلدي الذي بعثت بصدده فحصل لانطيطاطر شفقة من حب اكينوقراط
لوطنه فاخذ في التكلم في المقصود فتعجب انطيطاطر غاية العجب من مداخلة
اكينوقراط معه حتى جذبه وتوافقا على اطلاقهم فاطلقوا حالا اتفق
انه كان بجزيرة سيسيليا عند دينيس الظالم واذا بالملك يقول لافلاطون لا بد
من قطع احد من الناس رأسك فقال اكينوقراط هذا لا يقع ابدا حتى
تقطع رأسي حضر انطيطاطر بمدينة اثينا فذهب ليسلم على اكينوقراط
وكان اذ ذاك مشغلا بالكلام في المحفل فلم يقطع كلاما ولم يرد تحية حتى تم

مراومه وكل كلامه وكان اسبوسيب من ذرية افلاطون خليفة على مكتبه فلما احس بالكبر والهرم ورأى انه قد تعب وان العمر انصرم طلب من اكسينوقراط ان يقوم مقامه فرضى بتلك الكرامة واخذ يعلم الناس على العموم وكان اذا جاء مكتبه من يجهل الموسيقى والهندسة والهيئة يقول له اخرج من هذا المحل لانك جاهل باساس الفلسفة ولذاتها كان اكسينوقراط لا يحب التفاخر والزينة بل كان دأبه الحمول والعزلة فكان يمكث كل يوم بعضا من الساعات معتزلا عن الناس كان مستبرا مهابا عند الانبيين فقد اتفق انه حضر الى القضاة ذات يوم لآداء شهادة في دعوى اقيمت لديهم فلما دنا من المحراب ليحلف على صحة شهادته على عادة بلادهم قام القضاة ومنعوه الحلف وقالوا له حيث وثقنا باخبارك فلا فائدة للمين كان بمدينة اثينا شاب يقال له بولميون بن فيلوسترات من اعظم اهلها فسادا فاتفق دخوله مكتب اكسينوقراط لغرض من الاغراض وهو سكران وعلى رأسه ناج فكان اكسينوقراط حينئذ يحرض على العفة والاستقامة فلم يقطع الكلام بل زادت همته وقوته في الكلام اكثر مما كان فاتعظ هذا الشاب جدا حتى انه من ذلك الوقت شرع في الاقلاع من ذنوبه وصمم على تعجزه فنجزه ومهر في الفلسفة حتى صار خليفة اكسينوقراط على المكتب ألف اكسينوقراط جملة من الكتب نظما ونثرا وانحى اسكندر بواحد منها وافسطيون بواحد كان لا يعتبر احدا اصلا فمن ثم كثرت اعداؤه في الجمهورية فاراد الانبيون اضراره فعاملوه بالاحتقار وباعوه ليهلك فاشترى رجل من ارباب المظاهر بمدينة « فالير » يقال له دمتريوس وحرره ونحى على الانبيين حتى اقتصروا على عزله لما بلغ من العمر اثنتين وثمانين سنة اتفق ذات ليلة انه سقط على حوض صادفه تحت رجله فمات لوقته وكانت مدة تعلمه في المكتب اثنتين وعشرين سنة وكان ابتداء ظهوره في زمن لسيافوس في

الاولمبياد الثاني بعد المائة

تاريخ ديوجينيس الفيلسوف

توفي هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الالمبياد الرابع عشر بعد المائة وعمره تسعون سنة فعلى هذا تكون ولادته في السنة الثالثة من الالمبياد الحادي والتسعين كانت ولادته في الالمبياد المذكور بمدينة « سينوب » من بلاد « يافغونيا » وكان يلقب بالكلي واسم ابيه ايزسيوس الصيرفي فاتهم بانه كان يصنع مع ابيه الدراهم الخارجية فقبض على ابيه الى ان مات في السجن وأما ديوجينيس فمن الرعب فر الى اثينا فلما وصل اليها ذهب الى انتينوس فلم يقبله بل وكزه بالعصا وذلك انه كان عازما على ان لا يقبل تلامذة اصلا فلم يرجع ديوجينيس عنه بل طأطأ رأسه وقال له اضرب اضرب ولا تخش شيئا فانك لا تجسد عصا يابسة تطردني عندك ما دمت حيا فمن جمود وجهه قبل انتينوس ان يتخذ تلميذا ديوجينيس هذا اضطر ليتعيش معيشة فقير متغرب عن وطنه منفى من بلده لا يعاونه احد على معيشته ايا كان رأى ذات يوم قارة تجري آمنة من جهة الى أخرى ولم تخش دخول الليل عابها بلا قوت ونقب نيت به فتدلى بها على فقره وعزم ان لا ينهمك في تحصيل معاشه وان يترك كل ما لا تتوقف عليه حياته ثم بطن دلقه لكي اذا النف فيه يكون وطاء له وغطاء ولم يكن له من الامتعة سوى عصا وخرج وقدح خشب فكان لا يمشي بدونها لكن كان لا يتوكأ على العصا الا اذا ذهب الى الفضاء او وقت المرض وكان يقول ليس الاصم الاعمى معيبا من الرجال انما المعيب من لا خرج له وكان حافي الرجلين دائما فلم ينتعل قط ولو تغطت الارض بالثلج وأراد ان يمود نفسه على اكل اللحم نيئا فلم يمكنه

ترجي انسانا من معارفه في ان يعطى له حجرا في وطنه ليختلي فيه احيانا
 فلما طالت المدة ولم يرد له جوابا اتخذ برميلا وجعله مسكنا وصار يأخذه
 معه اينما توجه لا مسكن له سواه كان زمن الصيف وقت اشتداد الحر
 في سائر المواضع يتدحرج على الرمال الشديدة الحرارة وزمن الشتاء حين
 يشتد البرد يلصق جسده بالرخام الذي ستره الثلج قاصدا بذلك تعويد نفسه
 على تحمل مشاق البرد والحر كان يحتقر جميع الناس وينسب افلاطون
 وتلامذته للتبذير وكذا كل من تفكك بالمال كل وكان يسمى الخطباء عبيد
 الرعايا كان يقول تيجان الملوك سريعة العطب كالزجاج وحب الظهور ليس
 الا نخر المجانين وبالجملة فلم يسلم احد من هجوه وذمه كان يأكل ويتكلم
 وينام في أي محل صادفه وربما قصد ايوان هيكل الشمس ليأكل فيه ويصيح
 آه ما احسن الاثينيين حيث اسسوا لي هذا المكان اللطيف لا كل فيه
 كان غالبا يقول متى تأملت حقيقة الحكم والحكام والفلاسفة الذين في الدنيا
 اعتقدت ان الانسان بعقله يفوق عن البهائم ولكن من حيثية اخرى حين
 ارى من يدعي الوحي والعراقين والمعبدين للاحلام والذين اذا حصلوا مالا
 او جاها تكبروا فلا اتمالك نفسي ان اظن انهم اشد الحيوانات جنونا
 رأى ذات يوم في حال سيره طفلا يشرب بكفيه فاستحي من ذلك جدا وقال
 كيف تكون الاطفال اشد معرفة مفي بالاشياء التي يدرك التحلي عنها واخرج
 عند ذلك قدحه من خرجه وكسره حيث رآه متاعا لا ينفعه كان يمدح كثيرا
 من نهيا للزواج ولم يتزوج كمدحه لمن جهز لوازم سفر البحر ولم يسافر به
 وكان ينظم في سلكهما من طلب لتعاطي الحكم بالجمهورية فامتنع كمن دعى
 لولية الملوك والامراء فنأي عنها كان مولعا بعلوم الادب زاهدا في سائر
 العلوم الاخر وكان حاد الذهن قوي المذاكرة يستوعب المقام بحيث لا يبقى
 لاحد بعده مقالا فيه كان رأيه في الزواج لا يرضى به ولا العامة

الوحشيون كلياً لانه رفض فيه رأي ارباب الشرائع والقوانين السياسية بل
ورفض القوانين الطبيعية. وجعل الخيرة لهُوى النفس كان يقول متى
احتاج الانسان لشيء واخذه فلا ضرر عليه وكان يود ان لا يحزن احد من
شيء اصلاً ويقول تسليه الانسان نفسه اولى له واوفق من القبض وتبكم
ذات يوم في مادة جدية نافعة مهمة فكان الناس يمرون غير ملتفتين لاستماعه
فاخذ يغني فانسرع الناس من كل جهة لاستماعه فوبخهم حيث يجتمعون لسماع
الهزء وينفرون من سماع الجذع النافع كان يتمجب من علماء الادبيات
حيث يبذلون غاية جهدهم ويعذبون انفسهم في الوقوف على بعض الوقائع
الخرافية الهزلية التي لا طائل تحتها ويتركون انفسهم لا يلتفتون اليها مع ما هم
عليه من ضيق الحال كان يلوم ارباب الموسيقى والالخان على تحميلهم المشقة
في تطبيق الموسيقى والالخان مع بعضها مع ان عقولهم سيئة الترتيب بان الاولى
لهم البداءة بتوفيق احوال عقولهم كان يذم ارباب الرياضة على تسليم
برصد الشمس والقمر والكواكب مع انهم لم يعرفوا حقيقة ما تحت ارجلهم
ما كان اقل لوما على الخطباء الذين لا همة لهم الا تحسين الالفاظ مع
عدم عملهم بما يقولون كان يلوم ايضاً البخلاء الذين يظهرون الزهد
والقناعة ويننون خيراً على من زهد الدنيا مع ان فكرتهم ليست الا السعي
في جمعها ما كان ابشع عنده من الناس الذين يذهبون للهياكل فيقربون
القربانات للآلهة ويدعونها بحفظ العافية واذا خرجوا من تلك الاماكن
اتخذوا ولائم وانهمكوا فيها على لذات وشهوات قالمة كان يقول طالما
لقيت ناساً يتسابقون في المازاح والهزء ولم ار منهم منافساً لصاحبه في السبق
الى طرق الفضيلة اجتمع مع افلاطون في وليمة بها ما كل عظيمة فلما رآه لا يأكل
سوى الزيتون قال له هـلاً يا كل منلك على حشد سواء من الاطعمة التي
لاجلها سافرت الى سيسيليا فقال افلاطون ان غذائي بتلك المدينة ما كان الا

الزيتون والكبر كفعلني بهذه البلاد فقال له ديوجينس فلاي شيء ذهبت الى
سراقوسه بجزيرة سيسيليا وبينما بعض اصحاب الملك دينيس الظالم في المحادثة
مع افلاطون في بيته اذ دخل ديوجينس عليهم فوطأ قدميه بساطا ظريفاً
لافلاطون قائلاً احتقر بفعلني هذا فرش كبر افلاطون فقال له افلاطون
صحيح ولكن صنعك هذا هو عين الكبر اراد بعض السوفسطائية ان
يظهر دقة عقله لديوجينس فقال له انك لست انا وانا رجل فلست انت برجل
فقال له ديوجينس لو قلت انت لست انا واقتصررت لانتجت بنفسها انك لست
برجل سئل مرة هل رأيت في بلاد اليونان رجلاً حكيماً فقال رأيت
صغاراً في مدينة اقدمونيا فاما الرجال فلم تقع عيني على احد منهم قط
مشي ذات يوم وقت الظهيرة بمصباح فسئل عن ذلك فقال لعلى ابصر رجلاً
يحكي انه صرخ باعلى صوته في الحارات قائلاً يا رجال وصار يكررها حتى
انفضت اليه جملة من العالم فطردوهم بعصاه وقال لهم انا اطلب الرجال وما
لكم اتفق ان ديمونينس اكل ذات يوم في محل السكر فحانت منه التفانة
فابصر ديوجينس فاحتفي فاما لمح ديوجينس قال له كلما اختفيت في مثل هذا
المحل تمكنت فيه اتى جماعة من الغرباء لزيارة ديمونينس الخطيب فرآهم
ديوجينس فتلقاهم وهو يضحك ويشير باصبعه ويقول انظروا جيداً في خطيب
ابننا الطيب ذهب مع رجل للفرجة على قصر عظيم الشكل مزخرف
البناء منقوش بالذهب مزين بالمرمر فبعد تحقيقه منه وتأمله في زينته وحسن
شكله أخذ يسعل سعالاً قوياً مرتين او ثلاثاً حتى جذب نخامة غليظة وألقاها
في وجه ذلك الرجل الذي بفرجه وقال له معذراً اني لم أجد محلاً وسخفاً
يصلح للقذارة غير وجهك دخل ذات يوم ولحيته قد صارت بين المحلوقة
وغيرها على شبان بمكان لعبهم فأساءوه حتى اخرجوه فكتب اسماءهم في
ورقة وعلقها بين كتفيه وطاف بها الشوارع والازقة ليراها الناس فيعرفوهم

ويسقطوا من اعينهم غيره اراذل الناس بالفقر وعابوه به فقال لهم لم ار
 احدا عوقب على فقره ورأيت كثيرا من الناس ارباب القبايح والخيانات يعاقبون
 على خياناتهم وقبايحهم طالما كان يقول انفع الاشياء اقلها ثمنا وذلك ان
 الصورة قد تبلغ ثلاثة آلاف دينار ومد الدقيق يباع يسير الدراهم
 دخل الحمام مرة فوجد ماء قدرا بالاوساخ جدا فقال من اغتسل هاهنا
 فاين يطهر بدنه ويزيل درنه اخذه بعض اهل مقدونيا ليمثلوه بين يدي
 الملك فيليبس والد اسكندر الاكبر فقال له الملك من انت فقال له على سبيل
 التهمك اني جاسوس طمعك فتعجب الملك من حسن جوابه وفرح واطلقه
 وخلي سبيله وكان يزعم ان الحكماء لا يحتاجون لشيء ابدا وان سائر ما في
 الكون في قبضتهم فكان يقول ان سائر الاشياء خالفها والحكماء احبابه وما
 كان بين الاحبة لا حرج فيه بل هو مباح فثبت حينئذ ان جميع الاشياء
 للحكماء وكان في وقت الاحتياج يقول انا لا اسأل الناس انما اسأل الخالق
 ويحكى ان اسكندر توجه ذات يوم الى مدينة قورنث للتفرج على ديوجينس
 لكونه كان هناك في ذاك الوقت فراه جالسا في الشمس يدبق برميله فقال له انا
 الملك اسكندر الاكبر فقال له ديوجينس وانا الكلب ديوجينس فقال له
 اسكندر اما تخافني فقال له ديوجينس انت طيب او ردي فقال بل طيب
 فقال ديوجينس ومن الذي يخاف من الطيب فعجب اسكندر من وفور عقله
 وانطلاق عنان لسانه ثم بعد تحادثهما برهة قال له اسكندر اني ارى حاجتك
 لاشياء كثيرة ومن سروري وفرحي اعانتك ومساعدتك عليها فسلني ما تريد
 فقال له ديوجينس تحول من هذه الجهة فقد منعت عني ضوء الشمس وقطعت
 لذتي بها فصار اسكندر في غاية العجب من زهد ديوجينس لسائر الاشياء الدنيوية
 ثم قال ديوجينس اينما اغنى من هو قانع بعباءته وخرجه او الذي لم يقنع بعظيم
 ساطنته وسعة مملكته بل اقنعم الاخطار لزيادة حدودها واشتغل الليل والنهار

بشؤونها فعجب خواص اسكندر من كونه مع عظمه احترام هذا الكلب
ديوجينيس ولاطفه وبجمله مع كون ديوجينيس لم يقيم له من محله بل ولا اعتنى به
فلما استشعر اسكندر منهم بذلك التفت لهم وقال لو لم اكن الملك اسكندر
لاحيت ان اكون ديوجينيس اتفق لديوجينيس وهو مسافر في البحر
لمدينة اجينا اخذ لصوص البحر له فساروا به الى جزيرة كريد وعرضوه
للبيع بالسوق فلم يتأثر من تلك التكة التي نزلت به وبينما هو كذلك اذ رأى
رجلا اسمه اكرينادس غليظ الجنة حسن الملبس فقال لهم ينبغي ان يبيعوني
لهذا لاني اراه يحتاج لمعلم فلما دنا بقصد سومه قال له ديوجينيس تقدم يا هذا
الصبي واشتر لك رجلا يعني نفسه فسل ما ذا تعرف من الاشياء فقال سياسة
الرجال والحكم عليهم وقال للمنادي صبح في السوق من كان محتاجا لمعلم فليأت
لشرائي وكان بائعه قد منعه الجلوس ولم يمكنه منه ابدا فقال ديوجينيس لا
ضرر في ذلك فان السمك يشتري على اية حالة كانت لكنني اتعجب حيث لا
يشتري غطاء القدر من النحاس الا بعد امتحان حسن معدنه برنته واما شراء
الرجال فيكتفون فيه بنظرهم فقط فلما تم سومه قال لمشتريه مع اني الآن
ملكك فاستعد لما أمرك به لاني اكون عندك اما بمنزلة حكيم او وكيل وعلى
كل يلزمك طاعتي عبدا كنت او حرا ثم ان اكرينادس اعطاه اولاده
اياعلمهم فاعتنى بهم ديوجينيس غاية الاعتناء حتى حفظهم غيبا جميع منتخبات
الاشعار وكذلك مختصرا في الفلسفة ألفه لاجلهم وصار يعلمهم الصراع
والمسابقة على الخيل والصيد والقنص وضرب القوس والرمي بالمقلاع وعودهم
على القناعة في المعيشة فكانوا يكتفون باليسير جدا وشرب الماء القراح فقط
وامرهم باستئصال شعورهم حلقا الى البشرة وكان يأخذهم معه في الطرق
عليهم الملابس الخشنة واغلب اوقاتهم بلا نعال ولا رداء وكان هؤلاء الاطفال
مزيد محبة وشدة رغبة في ديوجينيس فكانوا يوصون عليه اهاليهم جاءه

بعض اصحابه في مدة الاسر والحجر عليه بقصد انقاذه واخراجه من ذل
العبودية فقال له ديوجينس أبك جنون او تهزأ بي أما علمت ان السبع ليس
اسيرا عند من يطعمه انما المطعم للسبع هو اسيره سمع ذات يوم مناديا
يقول ان ديوكليس غلب جملة من عظماء الرجال في الالعب الاولمبية
فقال له لا بل قل غلب جماعة من الارقاء المساكين لان الذي غلب الرجال
انما هو انا فقط كان اذا قيل له الآن ينبغي لك الاستراحة فالك صرت
شجنا هرما يقول أرى الناس يشيرون على من يجري بما ينشطه او بما يثبطه
أفليس المناسب لي ان ابذل جميع قوتي رأى وهو مار في الطريق رجلا
وقعت منه كسرة خبز فاستحيي ان يرفعها فالتقط ديوجينس بعض قطع
زجاجة مكسورة ودار بها في المدينة قاصدا بذلك ان الانسان لا ينبغي له
الحياء من شيء حيث كان عرضه عدم الخسارة كان يقول مثلي كمثل ارباب
الاحنان يعلم غيره الصوت الحسن بالانتقال الى غيره جاءه رجل يريد ان
يكون تلميذه فناوله ديوجينس نخذ خنزير وامره ان يمشي به خلفه في ازقة
المدينة فاستحيي الرجل ورمى به الى الارض وذهب فرآه ديوجينس بعد مدة
فقال له ما اعجب حالك حيث كان الفخذ قاطعا لمحبتنا رأى في سياحته
امراة خاضعة ساجدة امام الاصنام مكشوفة العجيزة فاسرع اليها ديوجينس
وقال أما تخافي ايها المسكينة كون المعبود الذي يبصر خلفك كما يبصر امامك
يراك على حالة مخلة بالحياء كان اذا تفكر في معيشته وفقره يقول ضاحكا
سائر انواع اللوم والمعائب قد لحقتني واني وان كنت لا دار لي ولا مدينة
ولا وطن واتقوت يوما بيوم فاني جلد على مقاومة صروف الدهر اقابل
المال بالثبات والعفة واقابل الموائد بالحالة الفطرية الخلاقية واقابل تكدرات
النفس بالتدبر والعقل سأل رجل عن الوقت الذي يأكل فيه فقال له
ان كنت غنيا فكل في الساعة التي تعجبك وان كنت فقيرا فكل في الوقت

الذي يمكنك ترجاه الاينيون ان يكون من حزبهم ويتدين باسرار ديانتهم وحلفوا له ان من دخل في دينهم يكون من السعادة الاخرية في اعلى عليين فقال لهم ان هذا الامر عجيب حيث ان عقلاء الناس تدوم في الطين والمتداهلين في طريقكم مع شقاؤهم يحفظون بحنان الخلد كان من عادته تعطير اقدامه فسئل عن ذلك فقال ان رائحة العطر الذي يوضع في الرأس تطير في الهواء بخلاف ما اذا عطرت الاقدام فان الروائح تصعد الى الاتق اتفق انه مر بدار لاحد الحصيان القباح فوجد مكتوبا على بابها لا يدخل من هذا الباب شيء قبيح فقال فمن اين يدخل صاحب الدار اراد بعض الفلاسفة ان يبرهن له على ان لا حركة له فلم يجبه بل قام وتماشى فقال له ذلك الفلسفي ما ذا تريد بمشيك فقال ابطال دعواك كان اذا سمع متكلما في علم الهيثة والتجوم يقول له متى كان نزولك من السماء كان افلاطون يقرر في تعريف الانسان انه حيوان ذو رجلين لا ريش له فاخذ ديوجينس ديكا وتنقه وخبأه تحت عبائه ولما دخل المكتب اخرجته وطرحه وسط المكتب وقال هذا انسان افلاطون فالتزم افلاطون لتصحيح تعريفه ان يزيد ذو اظفار عريضة مر ذات يوم بمدينة ميغاره فرأى اطفالهم جميعا عرايا ورأى الغنم مستورة بالصوف فقال غنم هذه المدينة اسعد من بني آدم رأى الفيران الصغار تلنقط فئات طعامه من تحت السفرة وهو يأكل فقال قد بلغ ديوجينس ان صارت تأتي له الطفيلية سئل وهو خارج من الحمام افي الحمام كثير من الرجال يغتسلون فقال لا فليل له افيه ازدحام عظيم فقال نعم دعي لوليمة فامتنع لكونه حضر اليها في اليوم السابق ولم يثن عليه احد في نظير حضوره اتفق ان رجلا كان يحمل خشبة طويلة على ظهره فصدمه بها على حين غفلة ثم قال له ق نفسك فقال له ديوجينس قد ضربتني ثانية وحصلت له واقعة نظير هذه مرة ثانية فضرب

حامل الحشبة بعصاه وقال كن انت على حذر مر في مطر غزير فابتلت
عباته من جميع جهاتها حتى رثى لحاله جميع من رآه وكان افلاطون اذ ذاك
حاضرا بالمصادفة فقال لهم افلاطون انما يحزنه ذلك حقيقة اذا لم يره عليه
احد منكم صفعه رجل ذات يوم فقال اني لا اعلم انه يلزمني ان اضع على
رأسي سلاحا يقيه سئل مرة كم تأخذ نظير الصفعة الواحدة من ضاربك
فقال بيضة حرب اتفق ان ميدياس لكزه ذات يوم جملة لكزات بيده
ثم قال له اذهب فاشكني وانت تدفع ثلاثة آلاف دينار غرامة ففي ثاني يوم
اخذ ديوجينس قضيب حديد وضرب ميدياس به على رأسه ضربة شديدة
وقال له اذهب فاشكني وانت تدفع نظير تلك الغرامة سأل لوسياس
العقاقيري هل تعتقد وجود اله فقال له أئخني عليّ مع معرفتي انه عدوك
الاكبر ورأى رجلا ينغمس في الماء ليتطهر فقال له يا مسكين لو اغتسلت
الى غد بهذا الماء لم يعصم اسنانك بذلك عن الخطأ فكيف يطهرك من الذنوب
رأى غلاما في حالة محلة بالحياة فسار الى معلمه وضربه بالعصا وقال له
لم علمت تلميذك الفعلة القبيحة اتاه رجل ليريه حسابا عمله في برج من
الابراج السماوية فقال له ديوجينس هذا شيء ظريف يمنع مثلنا ان يموت
جوعا كان يلوم الذين يشكون المعيشة ويقول هؤلاء الرجال دائما يطلبون
ما ظاهره خير ويتركون ما هو الخير في الواقع والحقيقة كان يعرف
استحسان كثير من الناس لمعيشته ولكن لما رأى القليل منهم شرع يقلده قال
اني كلب عظيم ولكن لم يتجاسر الذين يعرفوني ويستحسنون طريقي على
الانضمام اليّ للصيد كان دائما يلوم الذين يتطيرون من الاحلام ولا
يتأملون ما يخطر ببالهم في اليقظة فيعبرون الخطرات النومية وبينما هو ينتزه
ذات يوم رأى محفة جميلة ظريفة بها امرأة فقال أيليق ان يكون مثل هذا
قفصا لمثل هذا الحيوان القبيح كان الاينيون يحترمون احتراماً كلياً

حتى انهم عاقبوا شابا بملأ من الناس كان قد كسر برميل ديوجينيس وأعطوه
برميلا آخر كان جميع الناس يغبطون قالينينيس على اكله مع اسكندر
غداء وعشاء أما ديوجينيس فكان يقول اما أنا فاني ارثي لحاله في ذلك
بخصوصه وكان افراطير يبذل جهده في التحيل على جلب ديوجينيس عنده
فقال له ديوجينيس اما انا فاختار اكل الخبز فقط باثينا على تعيشي في عز
قصورك وهدد بيرديقاس ذات يوم ديوجينيس بالقتل ان لم يأت لزيارته
فقال له اقل الهوام السمية يمكنه ذلك ولكني احلف لك ان ديوجينيس ليس
محتاجا في راحته لبيرديقاس بالكلية ولا لعظمته ثم صاح وقال ان الخيرات
الالهية كثيرة انعمت على سائر الرجال بالارواح وأما اللذات المعنوية فمجهولة
عند الناس الذين لا همة لهم الا المال كل اللطيفة والتعطرات رأى ذات يوم
رجلا يلبسه عبده نعله فقال له انه لم يبق لك عليه من انواع السرور الا
ان يخطئك فما منفعة يديك ورأي مرة حين سياحته قضاء يحكمون في رجل
سرق جامعة في الخزينة العمومية فقال انظروا هؤلاء لصوص كبار ساجبون
لصا صغيرا كان يقول ان الغني الجاهل كشاة مغطاة بجمل من ذهب وكان
ذات يوم في وسط السوق فصار يخمش بدنه باظافره ويقول ليت كثرة ذلك
في البطن يمنع بها الانسان جوعه وقت ما يحب دخل ذات يوم الحمام
فرأى شابا يتحرك بحركات متوازنة لكنها مخلة بالحياء فقال له كلما اتقت
حركتك واحكمتها زادت بك قلة الحياء مرة بالطريق مرة فرأى مكتوبا
على باب بيت رجل مسرف انه معرض للبيع فقال اني من قبل ذلك اعرف جيدا
ان كثرة السكر توجب صاحبك للقي لامة رجل في التغرب بالبلاد فقال
له يا ايها المسكين اني مسرور بذلك جدا حيث كان سيبا لصيرورتي فلسفيا
وقال له رجل آخر بعد ذلك بقليل ان السيبينيين يحكمون عليك بالنفي الدائم
فقال وانا كذلك حكمت عليهم بالبقاء الدائم في بلدهم القبيحة على شاطئ البحر

الاسود وكان يترجى الاصنام ان يمنوا عليه باللطف فسئل عن سبب طلب ذلك منها فقال لا اعود نفسي على ان لا اجاب فيما اطلب ولما كان فقره يحوجه الى طلب الصدقة يقول لمن يراه اولا ان كنت قد اعطيت أحدا غيري شيئا فاعطني مثله وان لم تكن اعطيت احدا شيئا فاجعاني اول من تعطينه سئل ذات يوم عن طريقة دينيس الظالم مع اصحابه فقال كان يصنع معهم كالانسان الذي يستعمل الزجاج في حال امتلائه ثم يتركه بعد فراغه لمح بالتماره رجلا قد اسرف في ماله وضيعه وعطو يتعشى بالزيتون فقط فقال له لو كان فطورك على مثل هذا العظام لكان عشاؤك احسن من هذا قال الشهوات غير الملايمة تصير منبع جميع المصائب التي تقاسيها البشرية وكان يقول الصالحان من الناس هم مظهر الآلهة وكان يقول ان البطان آفة العمر كان يقول ان الكلام الحسن المرتب كسيلان العسل وان العشق شغل اهل البطالة سئل ما اسوأ الحالات قال الهرم مع الفقر سئل أي شيء احسن في الدنيا قال الحرية وتجاوز عليه رجل وسأله ما اشد الحيوانات عضا فقال اما من الناس المتوحشين فالرجل السباب واما من المتمدنين فالرجل المداهن رأى في سياحته نسوة متعلقة بفروع الزيتون فقال ليت سائر اشجار الزيتون تثمر مثل هذه الفاكة دائما اتاه انسان وسأله ما السن الذي يستحق الانسان الزواج فيه فقال له مادام الانسان صغيرا فان وقت زواجه لم يأت ومتى صار كبيرا فقد فات وقته سئل ما سبب اصفرار الذهب فقال كثرة حساده قيل له ذات يوم ان عبدك مينيس قد هرب وألحوا عليه في طلبه فقال يا عجبا لكم حيث ان احدنا لا غنى له عن الآخر فما يكون جريبي وسأله احد الظلمة ذات يوم عن اجود معدن لصناعة الاصنام فقال هو المعدن الذي صنعت منه صورة هرمودبوس واستيوجيتون اللذين هما اشد اعداء الظلمة بينما افلاطون ذات يوم

يوضح آراءه في بعض مباحث فنكم على شكل لوح الطاولة والقدر
فقال له ديوجينس اني بالمشاهدة اتصور حقيقتهم جيدا ولكن لا ادري
شكلهما فقال له افلاطون صدقت لان معرفتهما بالمشاهدة لا يلزم
لها الا البصر واما معرفة اشكالهما فتوقفة على الذهن سئل ذات يوم
عن سقراط فقال هو رجل مجنون رأى شابا قد احمر وجهه جدا من
الحجل فقال له هكذا هكذا يا بني فان هذا لون الفضيلة جاءه ذات يوم
انسان من الفقهاء ليحكم بينهما فحكم بالمعاقبة عليهما معا وذلك ان احدهما
كان متهما بالسرقة والآخر كانت شكواه بلا سبب حيث ان المسروق ليس
ملكه بل كان لآخر وسرقه منه وسئل عن سبب تصديق الناس على العمى
والعرج وعدم تصديقهم على الفلاسفة فقال ان سائر الناس متأهلون للعمى
والعرج وليس كل احد اهلا للفلسفة وسأله رجل ألك خادم او خادمة
فاجابه لا فقال له فمن يدفئك فاجاب من احتاج لبيتي تجرأ عليه رجل
وقال له انك كنت تصنع الدراهم المغشوشة فقال له نعم كنت في السابق كما
انت الآن ولكن ما انا عليه الآن لا تصله طول عمرك دخل ذات يوم
مدرسة احد المعلمين فوجد فيها قليلا من التلامذة وكثيرا من صور من
اخترع الفنون اللطيفة فقال له ديوجينس اذا حسبنا تلك الصور تكون
تلامذتك كثيرة سئل من اي بلد انت فقال من الدنيا يشير بذلك الى ان
العاقل لا يحتاج للتعلق ببلدة مخصوصة رأى رجلا مسرفا مارا بطريق فسأله
دينارا فقال له ذلك المسرف لم طلبت مني دينارا وتطلب من غيري درهما
فقط فقال لانه يعطيني مرة ثانية واشك في اني اجدك بعد ذلك على حال
تعطيني فيها مرة اخرى وسئل يوما هل الموت مؤلم فقال انا لا نحس به وقت
وقوعه فكيف يمكن ان يكون مؤلما رأى يوما رجلا لا يحسن الرمي
وهو يصوب بآلة رمية الى غرض فاسرع ديوجينس الى ذلك الغرض وجعل

رأسه امامه فسئل لم ذلك فقال مخافة ان يصيبني لما كان يقال له ان كثيرا
 من الناس يهزأون بك يقول وماذا يضركني مع اني اريد ذلك واطن ان
 الحمير حين تضرب اسنانها وتبرزها وقت نهيقها انما تفعل ذلك للضحك على
 مثل هؤلاء الناس فقيل له وهل يكثر مثل هؤلاء بما تصنعه الحمير فقال
 فكيف اكثر انا بهم سئل ذات يوم لم لقبوك كلبا فقال لاني اتملق لمن
 يعطيني واني على من منعي واعض من يؤذي سئل من لمي انواع
 الكلاب انت فقال اكون وقت جوعي من جنس السلاق اتلاعب لجميع
 الناس ووقت شبي كالكلب العقور اعض كل من قاباني ورأى انك تمينس
 الخطيب مارا بالطريق وكان كبير البطن جدا فقال له ديوجينس اعطني بعض
 بطئك تصنع معي جيلا كبيرا ويخف عنك هذا الثقل ولما كانوا يعبرونه
 بالاكل في الطرق والاسواق يقول لهم ان الجوع يعتريني هناك كما يعتريني
 في محال اخر لما رجع من مدينة لقدمونيا الى مدينة اثينا سئل من اين
 جئت فقال من مدينة الرجال الى مدينة النساء كانت عاده ان يشبه
 معشوقات الملوك بنبيذ عظيم مسموم وكان يسميهم سلاطين الملوك لانهم ينان
 منهم كلما طابن تعجب بحضرته يوما رجل من كثرة الهدايا الموجودة
 بهيكل العافية فقال له ديوجينس يا هذا لو كانت الهدايا بمن يموت لوجد به
 اكثر من ذلك واجتمع حوله جماعة وهو يأكل وسط الطريق وتادوه باسم
 الكلب فقال بل انتم الكلاب لانكم اجتمعتم حول من يأكل تقابل مع
 رجل من المصارعين لا معرفة له وكاد يموت جوعا فشرع يجعل نفسه حكما
 فقال له ديوجينس الآن قد وجدت طريقة لاختذ نارك ممن كانوا يضربونك
 كان عنده لرجل عباءة فطلبها منه فقال له ديوجينس ان كنت ملكتها
 لي فقد صارت ملكي وان كنت ما اعطيته لي الا عارية فانا الآن مستعملها
 فاصبر حتى لا يكون لي بها حاجة ولما كانوا يلومونه بالشرب في الحمارة يقول

وها أنا احلق رأسي في حانوت الحلاق واحسن اليه رجل فسمع الناس يتنون
عليه بذلك فقال الاوفق شكرهم لي لاني مستحق لتلك العطية سئل ما ذا
ربحت من فلسفتك فقال لو لم تنفعني الا في التجلد على تحمل المشاق التي من
البعيد زوطا بي لكفى في سروري منها لما علم ان الاثنيين اعانوا بان
اسكندر هو « بخوس » يعني اله الشراب قال لهم مستهزئا وانا لم نجعلوني
« سيرايس » يعني اله النار لاموه على الاقامة بالاماكن القذرة فقال
الشمس تدخل في اماكن اقذر من هذه بكثير ولا تسخ تجرأ عليه رجل
وقال له حيث انك لا تعرف شيئا فكيف تجرات بجعل نفسك في رتبة
الفلاسفة فقال لو لم يكن لي من الفضل الا تشبهي بهم الكفى في عدي منهم
اتوه بتلميذ يوما ومدحوه له بالعقل والمعارف والنباهة والاخلاق
الحميدة فتأني ديوجينس حتى اتموا كلامهم ثم قال لهم حيث كان كاملا جدا
فلا حاجة له بي ولم جثتم به الي ودخل متفرجا عند خروج الناس منه فسئل
لم ذلك فقال هذا ما عودت عليه نفسي طول عمري لما طرد دينيس
الظالم من مملكته الممماة سيراقوسه وذهب الى مدينة قورنث وأداه فقره الى
تعليم الشباب كيلا يموت جوعا دخل مدرسته ديوجينس ذات يوم فسمع
تصويت الاولاد فظن دينيس انه جاء ليسليه على فقره فقال لديوجينس
قد شكرت معروفك فانظر تقابلات الدنيا فقال له ديوجينس يا مسكين اني
متعجب من حياتك الى الآن الست الذي عسفت في الظلم باهل مملكته
واني الآن اراك لا تصلح ان تكون معلما في المكتب كما انك لم تصلح ملكا
ورأى ذات يوم اناسا يقربون قربانا للالهة رجاء ان يرزقوا بغلام فقال لهم
انكم تفكرتم في الغلام ولم تفكروا ان يكون صالحا رأى شابا يتكلم
مع قلة الحياء فقال له اما تسخحي حيث تخرج من قراب العاج سلاحا من
الرصاص كان يقول ان الذين يعلمون الصلاح ولا يعملون به كمثل آلات

الموسيقى تخرج منها اصوات مطربة ولا احساس عندها قال له رجل ألم
اصلح للفلاسفة فقال له يا مسكين حيث لا ترجو معيشة طيبة فلم حياتك
رأى شابا يصنع شيئا مع قلة الحياء فقال له أما تستحي تبخس ما انعم عليك به
خالقك كان يقول اغلب العالم في ذلة وذلك ان العبيد في طاعة ساداتهم
والسادات في هوى انفسهم وسائر الاشياء متقومة بالموائد فبعض الناس
عودوا انفسهم على المعيشة اللذيذة والفخر والحظ بالشهوات فلا يمكنهم ان
يتحولوا عنها ابدا والبعض الآخر عاشوا على احتقار التلذذات والشهوات
في مذهبه الكلبي ان الحياء من ضعف النفس ولذلك كان لا يستحي من
صنع اقبح الاشياء امام الناس ويقول ان الاكل شيء عظيم فما يمنع الانسان
ان يأكل في الطرق والاسواق كأكله في بيته سئل اي محل يزيد ان
تدفن فيه بعد موتك فقال في وسط الحلاء فقليل له أفلا تخاف ان تكون
غنية الطيور والوحوش فقال ضعوا بجاني عصا كي اطردها بها حين تأتي
فقليل له انك اذ ذاك لا احساس عندك فقال حينئذ ما الضرر في كونها
تأكلني قال بعضهم انه لما بلغ عمره تسعين سنة اكل فخذ بقره نيتا فنشأ
له عنه نخمة فتوفي بها وقيل انه حين صار هرما قتل نفسه بان جذب نفسه
ولم يخرجها فذهب اليه اصحابه في الصباح ولما وجدوا عاقبته في الانتباه من
النوم تغيرت ووجدوه ملتفا بعباءته كشفوها فاذا هو ميت فتنازعوا ايهم
يجهز جنازته حتى ادى للعراك فأتى القضاة واكابر مدينة قورنثه وسكنوهم
وشهدوا جنازته العظيمة ودفنوه بجانب باب المدينة جهة البرزخ ونصبوا
بجانب قبره عمودا من رخام فوقه صورة كلب من رخام جزيرة «باروس»
وكان موته وموت اسكندر الاكبر الذي مات في بابل في يوم واحد وكان
ذلك في الاولمبياد الرابع عشر بعد المائة واهدى الى قبر ديوجينس جملة
صور عظيمة مكتوب عليها

تاريخ اقراتيس الفيلسوف

كان عصريا لبوايمون وخليفة اكينوقراط في المكتب الافلاطوني وكان موجودا في الاولمبياد الثالث عشر بعد المائة كان من الفلاسفة الكلية وهو من اجل تلامذة الشهير ديوجينيس وهو ابن اسقوندوس الطيوي وكان من عائلة شهيرة جدا وكان من ارباب الاموال الكثيرة كان ذات يوم يحل لعب فرأى تيلفوس ترك امواله لاجل ان يكون فلسفيا كلبيا فتأثر هو من ذلك وصمم على التشبه به فباع عقارات وطنه باكثر من مائتي ديناراً واودعها عند احد الصيارفة وقال له ان رأيت عقول اولادي لا تصالح للفلسفة فادفعها اليهم والا ففرقها على أهالي طيوا لما ان الفلاسفة لا احتياج لهم الى المال فاتاه اهله وترجوه ان يعدل عما شرع فيه الى غيره فطردهم من داره وضربهم بعصاه كان يلبس في الصيف عباءة ثقيلة جدا ويلبس في الشتاء ثيابا خفيفة جدا ليتعود على مشاق الحر والبرد وكان لا يستحي ان يتفصد دخول البيوت والتلفت فيها حتى اذا رأى ما لا يعجبه وبخ صاحبه عليه فيتمرن على ذلك وكان يمشي خلف الاسافل ويسبهم ليسبوه فيتمود مقاساة نحو هذه الاحوال وكان ضنك المعيشة جدا وما شرب غير قراح الماء كبتية الفلاسفة الكليين كان في زمنه ميتروقليس الخطيب الذي كان لا يمكنه ان يظهر لعموم الناس لانه كان سلس الريح ويعسر عليه منعه من شدة خجله لزم العزلة بمنزله وصمم عليها بقية عمره فلما سمع بذلك اقراتيس اكل ترسا حتى ملأت الارباح بطنه فذهب الى منزل ميتروقليس وكلمه كلمات ظريفة ليظهر له انه لا ينبغي هذا الحياء وقال له حيث لم يقع منك الا كما يقع من كل أحد فما الحياء من الامر العام وبينما هو يكلمه اذا بالترمس اثر اثره فتقوى هذا الخطيب بما صنعه اقراتيس حتى عاد يلوم نفسه

وصار لا يبالي بلوم الناس على مثل ذلك وتعلق تعلقاً كلياً باقراطيس حتى
حرق جميع كتبه التي تعلمها من تيوفراستوس وتبع مذهب الكلية حتى ربي
تلامذة كثيرة وصار محترماً عند الفلاسفة واشتهرت ملامذته شهرة عظيمة في
سائر اليونان ولكن لما احس بالهرم سئم الحياة وقتل نفسه خنقاً كان
اقراطيس يشع المنظر جسداً حتى يظهر ان قباحتته ورداءته خارقة للعادة
وكان يخيط على عباءته جلود الغنم فلذا كان عند اول رؤيته يصعب تمييزه من
أي نوع من انواع الحيوانات وكان ماهراً جداً في الالعب وكان اذا حضر
المحافل العامة لمصارعة ونحوها لم يملك الحاضرون منع انفسهم من الضحك
عليه لقبح وجهه وملبسه الخارج عن العادة وكان هو لا يبالي بذلك ويرفع
يده يصيح تصبر يا اقراطيس فان الذين يسخرون منك ويهزأون بك الآن
سيكون غداً ويحسدونك حين يعرفون جبن انفسهم وانت تجد نفسك بذلك
سعيداً ذهب ذات يوم ليرجى بعض المعلمين ان ينعم على أحد تلامذته
بالصفح فقبل نخته بدلاً عن تقبيل ركبته المعتاد فاستغرب هذا المعلم ذلك
وظهر غمه منه فقال له اقراطيس لا بضرك ذلك أليس نختك كركبتك
كان يقول يستحيل ان يجد الانسان احداً لم يذنب أصلاً ولا يقدر في ظرافة
الرمانة بعض الحبات العفنة كان يبحث تلامذته على عدم التعلق بزهرة
الدنيا أصلاً ويقول لهم انا لم ادرك من الدنيا الا ما تعلمته وتركت سواء
للذين يحبون نخر الدنيا كان كثيراً ما يحملهم على الهروب من حظوظ
الدنيا بقوله لا يليق للفلسفي من الاوصاف الا الحرية ولا مالك اصعب من
الشهوة كان يقول ان الجوع كاف في اذهاب العشق فان لم يذهبه في مبدأ
امره قطع عرقه في العاقبة فان لم يذهبه الجوع فلا حيلة في اذهابه الا قتل
الانسان نفسه كان اذا نظر في اخلاق اهل عصره الفاسدة غيرهم بالسفاهة
حيث يصرفون اموالهم في النقائص الملازمة لشهواتهم ويتأثرون على اقل قليل

يصرف في محله ألف رسالة في عوائد اهل بلاده وقال فيها ما نصه
 عطية الطباخ عشرة دنانير وعطية الحكيم درهم واحد وعطية المتعلق مقدار
 عظيم وعطية الناصح كاهباء وعطية الزواني اموال جسيمة واما نصيب الفيلسوف
 عندهم فهو فلس كان اذا سئل ماذا اكتسبت من الفلسفة يقول معرفة
 اني اعود على الاكتفاء في الغذاء بالقول وان اعيش بلا هم وحيرة
 ارسل له ديمتريوس الفاليري ذات يوم مقدارا من النبيذ والخبز فغضب جدا
 من توهم ديمتريوس ان الفيلسوف في محتاج للنبيذ ورد اليه زجاجته بحاها مع
 الانفة والشدة وقال ليت الخبز بهذه البلاد يجري كما يجري النبيذ لما كان
 اقراطيس قد بلغ الغاية في الجسارة والتمسكن من اغراضه اعجب غاية التعجب
 « هو برخيا » اخت ميتروقليس حتى انها لم تمل لسائر من خطبها من عظماء
 الناس وهددت اهلها بانهم ان لم يزوجوها باقراطيس لتقتلن نفسها فاحتال
 اهلها على اذالة ذلك من ذهنها فلم يجد تخيلهم شيئا فسعوا الى نفس اقراطيس
 وطلبوا منه بالحق ان لا يحبها لما طلبت فلما لم يمكنه توفية مرامه معها قام
 لها على قدميه وخلع ثيابه ليربها احدوداب ظهره واعوجاج اعضائه وطرح
 عباءته وخرجه وعصاه الى الارض وقال لها لاجل ان لا تفترى هذا متاع
 الذي تريدن الزوج به وما يملكه من الدنيا فان احببت تزوجي فلا تظني
 ان يساري اكثر من ذلك او اني اطلب غيره فلم تتردد في زواجه بل بادرت
 بايثاره علي جميع طلابها الآن ومن تظن طلبه لها غدا ولازمته في سائر
 المحلات حتى في حضور جميع المحافل بينما هي معه ذات يوم في وليمة
 عند ليسماقوس شرعت في قياس سفسطائي تخاطب به تيودورس الحاضر
 بهذه الوليمة فقالت اذا عمل تيودورس بعض الاشياء ولم يلم عليها فهو برخيا
 اذا عملت هذا الشيء بعينه لا ينبغي ان تلام عليه وتيودورس لما ضرب نفسه
 بيده لم يعمل شيئا يلام عليه فهو برخيا اذا صفت تيودورس على قفاه بهذه

الضربة لا تلام وصفته بكفها فلم يجبهها عن هذا القياس بشيء في الحال ولكن
 اخذ عباها من فوق كتفها وقال انظروا هذه المرأة التي تركت فرشها
 وجالتها الى هذا فقالت له صحيح ولكن اتظن اني اخطأت حيث قدمت
 الفلاسفة على سائر ما تصنعه النساء ولد لها من هذا الزواج العظيم غلام
 يسمى «باسقايس» وكان ابوه وأمه معتنين بتربيته وتعليمه الفلاسفة الكلية
 سأل اسكندر اقراطيس ذات يوم فقال له اترني اذا اعدت لك نخبديد
 مدينة وطنك كما كانت يحصل لك سرور فقال له هذا غير لازم لاني لا آمن
 ان يأتي اسكندر آخر فيهدمها ثانياً كان اقراطيس يقول لا احسن ولا
 انخر من التوطن في الفقر وازدراء سائر المفاخر فلا يكون للدنيا تسلط واني
 اعيش معيشة ديوجينس لا احسد احدا على لذات الدنيا كان يقول ان
 اغنى الاكابر العظام مثل الشجر الذي ينبت على رؤوس الجبال والصخور
 الواعرة التي لا يمكن ان يصل لثمارها غير الغراب والحداة حينئذ لا ينتفع
 بتلك الاموال الا المتملقون من الرجال والقباح من النساء فالغني حينئذ بين
 هؤلاء بمنزلة عجل بين قطع من الذئب لما كان يسأل عن مقدار الزمن
 الذي يحصل فيه الانسان الفلاسفة يقول حق يعرف ان الناس الذين يسوسون
 الحيوش ليسوا الا كقادة الحمر كانت طريقته كبقية الفلاسفة الكلية اهل
 سائر العلوم ما عدا علم الآداب وعمر زمنا طويلا حتى مسه الهرم جدا
 وانحنى ظهره ولما احس بان أجله قد دنا قال متأوها متفكرا ياذا القتب من
 بعد ان عشت زمنا طويلا توضع في القبر عن قريب وتنظر هناك قصور
 جهنم وتوفي على غاية من الهرم في وقت عزه وشهرته وكانت وفاته تقريبا في
 الاولمبياد الثالث عشر بعد المائة وكان في ذلك الوقت ظاهرا مشهورا في مدينة
 «طيبوا» حتى غطى اسمه ذكر الكلبيين من اهل عصره وهو الذي علم
 «زينون» الفيلسوف رئيس الفلاسفة الشاكنين

تاريخ يرهون الفيلسوف

كان موجودا قبل زمن ايقورس قريبا من الاولبياد العشرين بعد المائة وكان يرهون مخترع المذهب المسمى يرهوني واسقيطيقي وهو مذهب المشككة وابوه افليسطرقس من «مورا» واجتهد في اول امره بالنقش والتصوير ثم بعد ذلك صار تلميذا لادريزوق ومن بعده تتلمذ لانكسرخوس الفيلسوف وتعلق به كليا حتى تبعه في السفر الى بلاد الهند وفي مدة سفره كان له اشتياق كلي الى محاورة المجوس وغيرهم من حكماء المشرق ومن بعد ان تعلم جميع مذاهبهم لم يكفه ذلك بل ظهر له ان سائر الاشياء غير مدركة الحقائق وان الحقيقة مخفية في هو لا قرار له وانه لا اصوب من الشك في كل شيء وعدم القطع بشيء كان يقول ان الناس في ترتيب معاشهم يسلكون عوائد بلادهم وان كل انسان لا يفعل شيئا الا بحسب العادات ويمارس كل الاشياء على حسب القوانين والعوائد المؤسسة في كل بلد من غير ما يدري ان هذه القوانين جيدة او رديئة كان في ابتداء امره فقيرا خاملا فلما اخذ في صناعة التصوير ومكث مدة طويلة في بلده يشتغل بتلك الصناعة تبسر امره ونجح بمرامه وكان دائم العزلة عن الناس معتكفا عنهم لا يحضر مجامعهم بل لا يخالط احدا ابدا وكان كثير الاسفار ولا يخبر احدا بالجهة التي يريد التوجه اليها وكان يقاسي الشدائد والصعوبات العظيمة من غير ان يظهر منه تألم او ضجر من ذلك وكان مسلما في جسده الى الحوادث ولا يمتنع خطر عن مقصده فربما اثر ان نحو العجل يمر فوقه ولا يرضى ان يميل عن طريق مشيه فلذا كان يتبعه كثير احبائه خوفا عليه من ذلك ويجتهدون في امالته عن الطريق وقت الحاجة لها وكان عقله معتدلا ومابسه لا يختلف في سائر الفصول واذا شرع في الكلام مع احد لا يقطعه

ولو ذهب الشخص الذي كان يكلمه لسبب اقتضى ذهابه حتى كان كلامه
مسموعا سامعه وكان يعامل الناس ويخالقهم بحالة واحدة لا يميز احدا في
المعاملة عن احد حاز الشهرة عند جميع اليونان في اقل زمن وقلده
كثير من الناس ولما ظهر فضله لاهل بلده احتراموه واحتراما كليا حتى انهم
جعلوه خليفة دينهم وعده الاثينيون من اهالي مدينتهم ليتشرفوا به وكان
ايقورس الفيلسوف يحب محادثته ومكالمته ويلتذ بسماع قصة معيشته واحواله
وكان جميع الناس يعتقدون كمال حريته وخلوه من هموم الدنيا والكبر
والاوهام وقد حكى طيمون الفيلسوف ان بيرهون هذا كان محترما مفخما
قريبا من احترام الاله وقد قضى مدة عمره على حالة محبوبة وعيشة هنيئة
مع اخته فيلسطه كانت صنيتها انها قابلة تولد النساء وكان يذهب السوق
ليبيع الطيور الصغيرة والخنازير الصغيرة ويكنس بيته وينظفه بنفسه
تبعه كلب ذات يوم واراد ان يعضه فدفعه بيرهون عن نفسه فقال له بعض
الحاضرين ان هذا ليس مذهبك فانك دائم التسليم فتأوه قائلا ما اصعب
خروج الانسان من اوهامه فانه يعسر تزهه عنها بالكلية ومع ذلك فيلزم
الانسان بذل جميع جهده وصرف سائر همته عليه يخلص من هذه الصفات
وبينا هو ذات يوم في سفينة صغيرة في البحر اذ هبت ريح عاصف على غفلة
فحصل للسفينة خطر عظيم ازعج ركبها الذين معه واما هو فدامت طمأنينته
مع هذا الخطر واثار لهم الى خنزير صغير بجانبه يا كل بهدوء وسكون فقال
لهم انه ينبغي للحكيم ان يبذل جهده حتى يصل في قوة القلب والسكون الى
رتبة هذا الحيوان الصغير كان في جسده قرحة عظيمة اضطر معالجها
ذات يوم الى الجرح والقطع لمحاها فقطع وحرق ولم يظهر منه تألم ولا تأوه
بل لم يعبس وجهه ولم يحرك اهذابه وكان يعتقد ان اعلى ما يبلغه الانسان في
الدنيا من الكمالات امساكه عن الجزم بشيء ما وتلا مذته جميعا اتبعوه في

ذلك فكان من اصولهم انه لا شيء محقق ثم انقسموا فمن قائل ان الحقيقة ربما ادركت بطول البحث ومن قائل باستحالة ادراكها ومن قائل انه لا جزم الا بقضية واحدة وهي الجزم بان لا جزم بشيء ومن قائل بانه يشك أي عرف شيئاً ام لا وكان بعض هذه الآراء معروفاً قبل ظهور بيرهون ولكن لما لم يتعرض احد في ما سبق لاتخاذ رأي منها مذهباً له كان هذا هو السبب في شهرة بيرهون باختراع هذا المذهب وانه رئيس فرقته والذي حمل هذا الفيلسوف على تعليق الحكم بالاشياء وعدم الجزم بحقيقة هو ان معرفتنا للاشياء انما هي عبارة عن ادراك النسبة بين بعضها مع بعض واما الاشياء في حد ذاتها فمجهولة الحقائق عندنا جهلاً كلياً فانك مثلاً تجد ورق الصنفاف تستطعيه المعز ويحده الانسان مرا ونبات الشوكران يسمن الطير السمان ويقتل الانسان و « ديموفون » الذي كان وكيل مائدة اسكندر احرقه الظل وجد جسده برد الشمس عليه و « اندرون المرلي » جاب جميع رمال « برقه » ولم يظماً اصلاً وبعض الاشياء يعد في بلد من العدل والانصاف ويعد في غيرها من الجور والاجحاف وكذلك يكون الشيء فضيلة عند ام رذيلة عند آخرين فان العجم يتزوج الرجل منهم بنته بلا نكير وذلك موبقة عند اليونان وبعض الامم لا يقول في الزوجة بالوحدة وباقي الامم يبنون هذا القول والسرقة محمودة عند امّة تسمى « القيلقية » ويعاقب عليها عند اليونان وارسطيس له في اللذة مقالة تباين مقالة انتيثنس ومقالة ابيقورس تباينهما معا وبعض الفلاسفة يثبت القضاء والقدر وبعضهم بنفهم والمصريون يدفنون موتاهم والهنود يحرقونهم والبيونيون يطرحونهم في البحيرات وبعض الاشياء لونها في الشمس بخالف لونها في القمر ولونها في ضوء الشعلة وعنق الحمامة يظهر بالوان مختلفة على حسب الجهات التي ينظر هو منها وشرب قليل النبيذ يقوي المعدة وكثيره يعكر الحواس وبفسد العقل والشيء

الذي هو على يمين انسان هو على يسار آخر وبلاد اليونان شرقية بالنسبة لبلاد ايطاليا غربية بالنسبة لبلاد العجم وبعض الاشياء مستغرب في بعض الاماكن مبتذل في اماكن اخرى والرجل يكون ابا بالنسبة لبعض الناس واخا بالنسبة لبعض آخر وبالجملة فالتنافي في احوال الاشياء هو الذي حمل يرهون وتلامذته على عدم تعريف شيء بالحد لزعمهم انه لا شيء في الدنيا معروف الحقيقة بنفسه بل لا بد في معرفته من مقابله مع غيره لادراك النسبة بينه وبين غيره ولما كانوا لا يعرفون شيئا محققا تركوا جميع البراهين قائمين ان البرهان انما يؤسس على شيء واضح ضروري لا يحتاج لدليل ولا شيء في الدنيا بهذه الصفة لما ان ما تتراءى بداهته من الاشياء يلزمنا ان نعين حقيقة العلة التي اوجبت بداهته ولا سبيل الى ذلك وقد وافق هذا الفيلسوف اوميروس شاعر اليونان في تشبيه الناس باوراق الشجر التي لا يزال يخلف بعضها بعضا ويأخذ الجديد منها محل ما سقط من القديم وعاش من وقت ما عرفه الناس في غاية الاحترام والتبجيل توفي وعمره اكثر من تسعين سنة

تاريخ بيون الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف تلميذ ثيوفراسطيس خليفة ارسطو في مكتب فرقة الفلاسفة المشائين قريبا من الاولمبياد الرابع عشر بعد المائة ومكث زمنا طويلا يتعلم في المكتب الافلاطوني ثم لما لم تعجبه دراستهم وكان دائما يضحك على التماثيل التي به ويسخر منها ترك المكتب بالكلية وأخذ عبادة وعصا وخرجا وتمسك بمذهب الفلاسفة الكليبيين ولكن لما وجد فيه ما لا يعجبه اضاف اليه عدة أصول من مذهب تيودورس تلميذ ارسططيس وخليفته بمكتب الفيروانيين وتلقى اخيرا عن ثيوفراسطيس خليفة ارسطو كان بيون

دقيق العقل يحسن علم المنطق والشعر والموسيقى وكان له ادراك خاص في علم الهندسة وكان يحب كثيرا طيب المآكل وكان كثير الشهوات الشيطانية ولا يطيل المكث بمكان بل يديم التنقل في المدن وكان يرى في جميع الولايات وكانت مزيبته فيها اضحاك الجلساء واطهار النكات اللطيفة ومن حيث انه كان ظريفاً مألوفاً كان كل انسان يود مجالسته واطعامه بلغه ذات يوم ان بعض اعدائه اهدى للملك انتيفونوس بعض حكايات تتعلق برداءة اصل هذا الفيلسوف فلم تتأثر نفسه من ذلك بل ولم يظهر انه بلغه ذلك فارسل الملك الى بيون وزعم انه يفححه من الكلام ويحيره فقال له اخبرني باسمك واسم بلدك وأصلك وحرقة اهلك فلم يخبر من ذلك بل قال كان ابي رجلاً عتيقاً وكان يبيع دهن الخنزير والسمن ولا اعلم ان كان جميلاً ام لا بسبب ان وجهه الآن مشوه بانار ضرب سيده له وكان تتاري الاصل وكانت بلدته على شاطئ نهر بورنينيس فوقعت المعرفة بينه وبين أمي بشارع مطروق لعموم الناس صدفها فيه فتزوجها هناك ولا ادري أي ذنب ارتكبه ابي حتى بيع هو وزوجته واولاده وكنت انا في ذلك الوقت شاباً صغيراً جميل الصورة فاشتراني احد الخطباء وأوصى لي بجميع امواله فلمسامت مزقت حالا ورقة تلك الوصية وحرقتها بالنار وذهبت الى مدينة ايننا وتعلمت فيها علم الفلسفة فيها انت قد عرفت الآن اسمي واسم ابي وبلدي وجميع اصلي كمعرفتي بذلك فهذا ما امكنتني معرفته والاخبار عنه وكذلك اعرف ان من احب ان يؤلف لك في هذا المقصد كتاباً لم يفدك باكثر من ذلك وسئل ذات يوم عن اشقى الناس فقال هو الذي يعلق غاية طمعه بان يعيش سعيداً ويقضي عمره في المعيشة اللذيذة الهنيئة لما ان ذلك مستحيل كان يقول الشيخوخة مورد الآلام والها ترجع المصائب افواجا وانه لا ينبغي للانسان ان يعد من اعوام عمره الا اعوام الفخار الذي اكتسبه وان الجمال خير لدني لا كسبي وان الغني هو

مجمع المقاصد العظيمة لان الانسان بدونه لا يباغ مرامه ولو بلغت براعته ما بلغت قابل ذات يوم رجلا اكل جميع امواله وعقاراته فقال له ان الارض ابتلت امفياروس وأما انت فقد ابتلعها اتى اليه ذات يوم رجل متمشد مقبض فضولي الكلام وقال له اريد ان اسألك بعض اشياء فقال له بيون اقضي لك جميع اغراضك بشرط ان لا تسألني بنفسك بل ارسل اليّ بما تريد وكان ذات يوم بسفينة مع بعض المجرمين فاخذ تلك السفينة جماعة من لصوص البحر فنال بعض المجرمين لبعض ان عرفونا هلكنا فقال بيون وانا ان لم يعرفوني هلكت اتاه ذات يوم بعض الحساد حزينا فقال له هل مرت بك مصيبة او رأيت خيرا لغيرك كان اذا مر به احد من الجلاء يقول له انت لست سيد مالك بل مالك هو سيدك وكان يقول ان الجلاء يحفظون اموالهم ويحرصون عليها كأنها لهم حقيقة ويحترسون من الاتفاق منها كأنها لغيرهم وكان يقول اصعب الآلام عدم معرفة التجلد عليها وكان يقول لا ينبغي للانسان ان يعير احدا بالشجوخة والهرم لان بلوغ ذلك امنية كل احد وكان يقول اعطاء الانسان من ماله احسن من تمني زيادته بمال غيره لانه يمكن للعرء ان ينظم في سلك السعداء باقل مال ومتى علق امانيه بمال غيره انتظم في سلك الاشقياء وكان يقول ان المجازفة والمخاطرة لا تليق بالشبان في بعض الاوقات واما الشيوخ فينبغي لهم دائما استنصاح العقل واستعمال الحزم في كل شيء وكان يقول اذا صاحبت احدا فاستبق صحبته على اي حال كان صاحبك حذرا من ان يظهر للناس انك صاحبت الاشرار او قاطعت الاخيار وكان يقول لاصحابه لا تعتقدوا انكم تمكنتم من الفلسفة حتى لا تحرككم الاهانة ولا الاكرام وكان يرى ان حزم الرأي بالنسبة لسائر القوى الباطنة كالبحر بالنسبة لباقي الحواس الظاهرة وكان يقول ان جحد الاله قرين سوء لا يلايم النفس

ولا تدعن له لما ان الانسان متى تجاسر على شيء ولا مته عليه نفسه ظن ان ذلك من غضب الهى استحقه فنفسه دائماً تمناعه كان يقول ان طريق جهنم سهل جدا بحيث يدخلها الانسان متناعس الطرف كان يقول ان الذين لم يتوصلوا الى الفلسفة وعلقوا بغيرها من العلوم البشرية كعشاق المرأة المسلسلة يقعون بمجالسة خادماتها عند فقدها كان ذات يوم بحزيرة رودس فرأى ان الانبيين الذين بهذه الجزيرة لا يجهدون الا في الفصاحة وانشاء الاشعار فشرع يعلم الفلسفة فلامه بعض الناس على عدم عمله كغيره فقال لهم انما جئتكم بالحنطة فكيف تبغون متى بيع الشعير كان اذا سئل عن الاخوات المسماة « بناید » المذكورات في خرافات اليونان اللاتي يصبين الماء دائماً في وعاء مخروق بجهنم ولا يخرجن منه حتى يمتلىء مع ان ذلك غير ممكن يقول يكون الرناء لحاظم اعظم لوحكم عليهن بالادلابانية لا منفذ لها اصلا بعد ما عاش معيشة المذنبين ادركه مرض شديد بحزيرة « خلفيس » حتى اذبله مدة طويلة ولفقره وكونه لا يمكنه تحصيل متعهد ارسل اليه الملك انثيفونوس عبيدين وسريرا هديه لينتفع بذلك في أي مكان يقال ان بيون في وقت مرضه ندم على احتقاره للالهة وصار يبتهل اليهم ليشفي من هذه الحالة الشنيعة وكان يذهب ويتبرك بشم لحوم القربانات التي كانت تهدي لها ويعترف بذنوبه ومن طروء ضعف عقله سلم نفسه لهيجوز ترقى كي تدأويه فمد لها ذراعه ورقبته لتلاهما له تمائم وطلاسم ولا زال يتتبع الاوهام الخارقة للعادة حتى صار بابه مزينا بشجر الغار ونهياً لان يستعمل سائر ما يقال له لصحة بدنه وبقاء عمره ومع ذلك فلم يجد معالجته اصلا بل مات بعاهته التي تولدت له من فساد

﴿ تاريخ ابيقور الفيلسوف ﴾

ولد هذا الفيلسوف في السنة الثالثة من الاولبياد التاسع بعد المائة وتوفي في السنة الثانية من الاولبياد السابع والعشرين بعد المائة وعمره اثنتان وسبعون سنة ابيقور هذا كان من عشيرة يقال لها « فيلياده » وولد بمدينة اينا قريبا من الاولبياد التاسع بعد المائة ولما بلغ من العمر اربع عشرة سنة اجتهد في تعلم الفلسفة وقرأ مدة من الزمن بحزيرة « شامس » على المعلم « بمفيلس » الافلاطوني ولما لم تظمن نفسه لهذا المذهب خرج من المكتب ولم يتخذ له معلماً آخر بعده وصار كما قيل يعلم بعد ذلك علم النحو واللغة وقيل انه انتهى امره انه سم ذلك ايضا وصار يسر من كتب ديمقريطس التي انتفع بها جدا وساعدته على تدوين مذهبهم ولما بلغ من العمر ثنتين وثلاثين سنة اشتغل بتعليم الفلسفة في « متلينا » ثم انتقل منها وعلم في « لامبساق » فبعد خمس سنين رجع الى اينا واسس فيها فرقة جديدة واشترى بستانا عظيما وسار يزرع فيه بنفسه واسس فيه مكتبه ومكت في عيشة لذيذة هو وتلاميذه الذين كان يعلمهم وهو يتماشى معهم او يشتغل في البستان وكان يحفظهم جميع الحكم التي يفيدهم اياها عن ظهر قلب وهرعت اليه الناس من جهات اليونان للسرور بسماعه ومشاهدته وهو في هذه العزلة وكان خلقه الصداقة وصفاء النفس لين الجانب محبوبا لجميع الناس ذا شفقة جدا على اهله واصحابه وكان معهم بكلية في الظاهر والباطن وكان يجود عليهم بكل ما عنده ويوصي تلاميذه صراحة بالشفقة على الارقاء وكان هو ايضا يشفق على ما يملكه ويعاملهم معاملة الكاملين ويأذن لهم في التعلم ويهتم في تعليمهم بنفسه كأنهم تلاميذه كان دائما غذاؤه الخبز والماء والفواكه والبقول النابتة في بستانه وربما قال لبعض الناس اتاني بما يسر من اللبن والجبن كي الذب به نفسي

قال « لا يرقه » هذه معيشة هذا الفيلسوف الذي اتهمه الناس في معيشته باللذات والشهوات قال قيقرون في مؤلفه المسمى كتاب الفلاسفة ما أشد قناعة ابيقور بالقليل ^١ كانت تلامذة ابيقور تقلده في قناعته وفضائله فكانوا يتعيشون بالبقول واللبن لا غير وكان قليلهم يشرب يسير النبيذ وعامتهم لا يشرب الا الماء القراح ولم يرض ابيقور ان يجعل اموال تلامذته شيوعا مثل تلامذة فيثاغورس قائلا ان طريقة فيثاغورس في هذا دلالتها على عدم الوثوق بالتعاون لو احتسب اليه اقرب من دلالتها على الاتحاد كان يعتقد انه لا اشرف من الاشتغال بالفلسفة وان الصغار لا يمكنهم البداءة فيها في حداثة سنهم وكذلك الشيوخ لا يليق بهم السأمة منها لان المقصود منها ان يعيش الانسان سعيدا وهذا مقصد كل عاقل والسعادة التي يتكلم عليها الفلاسفة هي السعادة الضرورية يعني حالة راحة يصاحبها الانسان بقدرة الهية قال ابيقور انها ليست عبارة عن مجرد لذات الحواس بل هي راحة القلب وعافية البدن فكان يرى ان الخير الكامل هو اجتماع هذين الشيئين في آن واحد ^٢ كان يقول الفضيلة هي اقوى الطرق الى معيشة الانسان سعيدا لانه لا شيء احلى من كون الانسان يعيش على مقتضى الحكمة والصلاح ولا يعمل ما يلام عليه ولا يحس في نفسه باصابة الذنب ولا يؤذي احدا ويصنع الجميل مهما امكن فبالجملة لا يهمل من واجبات الحياة شيئا فمن هذا ينتج ان لا سعيد الا ارباب الصلاح وان الفضيلة لا تفارق الحياة الهنيئة ^٣ كان لا يسأم من كثرة مدحه للقناعة وكف النفس عن شهوتها وهذه الصفة الثانية هي دائما سبب صفاء العقل وحفظ العافية بل ربما جبرت خلل العقل او البدن الطارئ وكان يقول ينبغي للانسان تعويد نفسه على السير لان هذا اصح الكيمياء وذلك لان الانسان عند جوعه واضطراره يتلذذ بهين الاكل اكثر من اللذات المطاعم وايضا فهما كانت اغذية الانسان معتادة مجردة عن نفيس

الاطعمة كانت اقوى لبدنه فلا يتكدر رأسه بل يستنير عقله ويخلو عن الشغل
بمثل ذلك فحينئذ يتفرغ المرء للبحث عن حقائق الموجودات وترجيح بعض
الامور على بعض فاذن يكون للولائم اذا صنعت غيا موقع عظيم ويستوي
عند الانسان حلول النكبات او يهون عليه تحملها بسهولة بحيث انه يكتفي
بما تدعو اليه الحاجة بخلاف من عود نفسه على التعيش بالملاذ والزخارف
كان يقول لا يمكن الانسان وان خرق العادة في بذل الجهد ان يتجنب
سائر ما يفسد جسمه ويكل عقله تجنبيا فاذن لا بد له من تجنب بعض
اللذات وان كان مألوفاً في نفسه اذا ترتب عليه من المكاره ما يفوق ملايمته
لنفس كما ان بعضها وان كان فيه ما ينفر في ذاته يقبل عليه الانسان اذا ترتب
عليه خير اكثر من شره كان يقول مخالفا للقيروانيين ان البلادة لذة
دائمة وان القوى الباطنية اكثر احساسا وتأثرا من القوى الظاهرية وعلى
ذلك بان الجسم لا يتأثر من الالم الا وقته بخلاف العقل فانه يتأثر بالحال
والماضي والمستقبل كان يقول ان الروح جسمانية معللا ذلك بانها محركة
لاجسامنا مشاركة لها اما ولذة وانا في حالة ثقل النوم نتيقظ بها بغتة وبها
تتغير ألواننا على حسب ما يعرض لها من الحركات والاعراض واثبت انه لا
يمكن ان تتعلق بالجسم ما لم تكن جسمانية فكان يتصورها بانها ليست الا
منسوجات مادية دقيقة جدا منبثة في جميع اجزاء البدن التي هي جزءه
فنسبها له كالرجل واليد والرأس ومنه ينتج انها تهلك بموتنا وتنفرد
كالابخرة المتصاعدة وتفقد الاحساس كما فقدته الجسم فاذن لا يخشى من
الموت لعدم ايلامه لما ان الايلام منوط بوجود الاحساس والموت اعدام
الاحساس فاذن لا نسبة بينه وبيننا لعدم المشاركة والاتصال فتي كنا لم يكن
ومتى كان لم نكن وفي الحقيقة متى كان الحي موجودا في الدنيا فالأوفق
بالطبيعة ان يريد الاقامة بها بمقدار سروره فيها ولا ينبغي له ان يكون

خروجه منها اشق عليه من الانصراف من المائدة بعد الشبع كان يقول
قل من يلتذ من الناس بحياته وذلك لان كل انسان يحترق حالته الراهنة
ويأمل ان يكون المستقبل احسن من ذلك فتحترمه المنية على غفلة قبل بلوغ
الآمال فهذا موجب شقاء الانسان في حياته فلا احسن من التمتع بفرصة
الحالة الراهنة وعدم الوثوق بالمستقبلات ولا ينبغي له ان يعد السعد بمقدار
ما عاش من السنين على وجه الارض بل هو ما عاشه منها معيشة هنيئة فكان
يقول قصر الحياة مع الهناء خير من طولها مع التكدر وضرب لذلك مثلا
بالماكل فان اللذة ليست في كثرة لحومها التي لم تهيأ تهيأ حسنا بل هي في لذة
المطعم وان لم يكن بكثرة فينبغي اغتنام اللذة متى امكنت واما التسلي بانا
سنفقد لذات الدنيا بالموت فلا يجدي لانا حين ذاك لا نشتهها بل لا نحتاجها
كما كنا في بطون امهاتنا كان يقول ان من ضعف الرأي خوف الانسان
من جهنم وان ما ذكره جاهلية اليونان من انواع عقابات جهنم ككون
البعض يعاقب بالجوع والظمأ الدائم والبعض يعاقب بان يدحرج حجرا
مستديرا من اسفل جبل الى اعلاه كما دحرجه عاد اليه والبعض يكلف ان
ينضح بدلوه حتى يملا حوضا متخرقا ونحو ذلك فانما هي خرافات واختراعات
للتنبية على مكاره الدنيا وانه ينبغي للانسان ان يتجنب ما يزعجه مما لا يستعمل
الا لتكيد معيشة الدنيا وتضييع الهناء كان يقول انما ينتج الحربة استواء
سائر الاشياء خيرا كانت او شرا عند الانسان وكان يرفض القول بالقضاء
والقدر ويقول الاخبار بالمغييات هوس لا اصل له لما انه لا يمكن لاحد معرفة
المستقبلات الاختيارية الوقوع حيث لا سبب ضروري لها كان يتكلم على
الالوهية مع الجلال والادب ويقول ينبغي للانسان ان لا ينسب للالوهية الا
الكالات وكثيرا ما كان يمنع الناس صراحة ان ينسبوا للاله شيئا لا يليق بمن
شأنه البقاء وسائر الكمالات وكان يقول ليس المشرك من رفض الآلهة

المعبودة للعامة بل الشرك في نسبة القبايح اليها كما تنسبه لها العامة وكان يقول ان منصب الالهية يستحق العبادة لعظمتها وشرف ذاتها فتعبدوها بتلك الملاحظة لا خوفا من شرها ولا طمعا في خيرها وقد ذم هذا الفيلسوف ما عليه العامة من البدع التي اوقعتهم في اعظم الكبائر وكان دين وطن هذا الفيلسوف يقول بجواز الاعراض البشرية على الآلهة اما هو فكان يرى انها ذوات سعيدة مسكنها اما كن منعمة منزهة عن الرياح والامطار والناج يحفها هواء طيب ونور ساطع وشغلها التمتع بما هي فيه من النعيم لا كان ينزهها عن جميع ما يحير البشر ويقول انها لا تتأثر بشيء من افعالنا فلا ترضيها طيباتنا ولا تغضبها سيئاتنا فكان يزعم انها اذا اهتمت بشؤون العالم او ادخلت انفسها في سياسته وتدبيره تكدرت معيشتها الهنيئة واستنتج مما تقدم ان الادعية والصلوات والندور ونحوها لا تنفع عندها بشيء وانه لا فائدة للاستعانة بها ولا للهجود بمحاربيها فلا يدفع ذلك شيئا من النكبات التي تقع ولكن يجب على الانسان ان يتأق الحادثات بطمأنينة بلا عجب كان يقول ليس العقل هو الذي تصور الآلهة وان الخوف الذي جاء للناس مع هدوهم انما يحجب غالبا من المنامات حيث يخيل للانسان انه يرى فيها خيالات عجيبة فيترأى له ان تلك الخيالات تخوفه وتهده مع العظمة والكبرياء اللاتيين بصورها العظيمة فيمثل للانسان في نومه انه يراها تفعل امورا عجيبة ولما كانت هذه الخيالات تتكرر في جميع الازمان وكان كثير من الآثار يظهر انه مجهول الاسباب توهم كثير من ارباب المعارف الهينة في كثير منها كالشمس والقمر والنجوم لما صدورها وراوا حركاتها المنتظمة ان هذه الخيالات الليلية ذوات ازلية قادرة وجعلوها قارة في وسط الفلك حيث يشاهد نزول الصواعق والبرق والبرد والمطر والنلج وجعلوها رئيسة تسيير هذا الفلك العجيب الذي هو دولا ب الدنيا ونسبوا اليها كل ما جهلوا اسبابه من الآثار فعلى ما زعمه

هذا الفيلسوف ان هذا كله هو سبب اتخاذ المحارب والمعابد وعلى ما زعمه
ايضاً فسائر العبادة التي تؤدي للآلهة لا اصل لها الا ما ذكره قبل وأما
الاماكن العجيبة التي يعتقد اليونان انها مقام تلك الآلهة فهي كما قاله
«لوقريته» عن ابيقور انها لا يمكن تصور ان بينها وبين قصور الدنيا ايا
كانت مشابهة لان الآلهة حيث كان جوهرهم لطيفاً لا يمكن العقول ادراك
كنهه يلزم ان يكون بين اماكنهم وبين جوهرهم مناسبة في اللطف

اتفق سائر الفلاسفة على انه على حسب ما جرت به عادة الطبيعة لا يصدر
وجود عن معدوم ولا يؤول موجود الى العدم لما قد صح بالتجربة ان الاجسام
يتكون بعضها من آتار بعض فينتج من هذان لها سبباً عاماً وهذا السبب هو
الذي يسمونه مادة اولية واختلفوا في بيان هذه المادة الاولى فزعم
ابيقور انها الذرات يعني اجسام دقيقة بسيطة فزعم ان سائر الاجسام تتركب
منها وذهب ايضاً الى اصل ثان غير الذرات وهو الفراغ ولكن لم يجعله
اصلاً لتركيب الاجسام وانما يقول انه اصل لحركاتها لانه لو لم يكن للفراغات
الصغيرة انتشار في جميع الاجسام لم يمكن تحريك شيء بل كانت اجرام المادة
تبقى متلاصقة ببعضها كالصخرة الواحدة فلا يتولد عنها شيء كان يقول
بقدم هذه الذرات وانه لا يعقل عدد صورها وان امكن حصره ولكن لكل
صورة من هذه الصور ما لا يحصى من الذرات وزعم ان زنة الذرات هو
السبب في حركاتها فبتصادمها تشبك ببعضها وان اختلاف طرق ترتيبها
وانتظامها يتولد عنه ما نشاهده في الكون من الآتار المختلفة من غير ان يكون
شيء من هذه الآتار معلولاً لعلة غير تلك المصادمة التي تقع بين عدة مقادير
من الذرات مختلفة الصور وكان يشبه هذه الذرات بحروف المباني حيث
يحدث عنها كلمات مختلفة على حسب اختلاف المادة التي تتركب منها الكلمات
في الحروف متلازمة «بكر» و«ركب» و«كربوريك» كلمات مختلفة مع

اتحاد حروفها وليس اختلافها الا من اختلاف هيئة التركيب بالتقديم والتأخير فكذلك الذرات التي يتقدم منها بعض الاجسام اذا كانت مرتبة على وجه معين تكون منها صورة كذا واذا رتب على وجه آخر تكونت منها صورة اخرى ولكن مع ذلك فلا يقول بان جميع الذرات ايا كانت صالحة للدخول في تركيب سائر الاجسام ايا كانت فمن الظاهر ان الذرات التي تكون فرو الصوف لا تصلح ان تكون الالماس كما نشاهد ان كثيرا من الكلمات يباين غيره في سائر حروفه ~~كان~~ يزعم ان هذه الذرات الصغيرة دائمة الحركة وهذا هو العلة في كون ما في الوجود من الحوادث لا يدوم بحالة واحدة بل يصغر تارة وبعظم اخرى بما ينضم اليه مما نقص من الآخر وبعضها يقدم والآخر يأخذ في الزيادة والقوة يوما فيوما فبناء على ذلك لا يمر على الشيء الواحد الا زمن واحد وكلما اخذ في الفساد انتزعت منه اجزاء وانضمت الى اخر وصنعت في العادة جسما يخالف ما تحللت منه فهذا لا يفسد شيء ابدا وان لم يبق الا زمنا واحدا وانما يتراءى ان الشيء يؤول للزوال كانه انعدم بالكلية وكان ابيقور يزعم انه مر على الذرات زمن وهي متفرقت ثم اجتمعت مصادفة واتفاقا ولا تزال تتكون منها دنيا ويزوالها تتكون غيرها وهكذا وهذا الزوال اما بواسطة نار كما اذا دنت الشمس جدا من الارض فاحرقتها واما بهزة مهولة تقلب جميع الاشياء وتفسد دولا ب العالم وبالجملة فهلاك كل دنيا يحصل بسبب من اسباب عديدة ولكن من آتار الهالكه تتركب دنيا اخرى نشرع حالا في توليد حيوانات جديدة بل الظاهر ان الدنيا التي نحن بها الآن انما هي اجتماع آتار ما بقي من حوادث مهولة وقعت في سالف الازمان كما يشهد لذلك ما يشاهد في البحار من المهاوى التي لا قاع لها وسلاسل الجبال الشاخنة وطبقات الصخرات الطويلة العريضة المختلفة الاوضاع المتباينة التقاطع ويشهد لذلك ايضا

اختلاف ما بباطن الارض من المعادن والانهر التي تحت الارض والبحيرات
الكامنة فيها والمغارات والكهوف ويشهد لذلك ايضا ما فوق سطح الارض
من النقاط فانك تجدها مشقوقة بالحجار والبطائح والبوغازات والجزائر
والجبال وكان يزعم ان العالم لا نهاية له وان هذا العالم العظيم لا وسط
ولا اطراف له وان اى نقطة نتصورها في العالم فانه يبقينا ايضا اما كن
اخر تقطع ولا يوجد له آخر وكان يقول من الجنون تمدح الانسان بان
الدنيا خلقت محبة للناس بل الظاهر ان الآلهة بعد ما مكثوا زمنا طويلا في
الراحة استحسنوا ان يغيروا حالتهم الاولى بغيرها وكان يقول ان الارض
قد تولد منها في ما سبق اناس وحيوانات اخر كما يتولد عنها الآن الفيران
وبنات عرس والديدان وسائر الحشرات وكان يزعم ان الارض في ابتدائها
وقت ما كانت جديدة كانت سمينة نظرونية فلما صارت الشمس تحمها شيئا
فشيئا تغطت بالاعشاب والاشجار الصغيرة ثم ارتفع على سطحها نقاطات
وخراجات على شكل الفقاقيع وبعد مدة كافية لتضجها انفتحت جلدها العليا
وخرج من تحتها حيوان صغير صار يتحرك شيئا فشيئا ذاهبا من الاماكن
الرطبة التي تولد منها ودخله النفس فيها وكان يقطر من هذه الاماكن
جداول من اللبن لغذاء هذه الحيوانات الصغيرة ومن هذه الحيوانات
الكثيرة الاصناف عدة عجيبية الخلقة سيئة التركيب فيها ما لا رجل له ومنها
ما لا فم له ومنها ما لا رأس له ومنها ما اعضاءه ملتحمة بهيكل بدنه بحيث
ان كثيرا منها فقد من عدم قدرته على التقوت بنفسه او لعدم امكان
تحصيل النسل الذي يكون من اجتماع الذكر بالانثى فلم يبق منها الا ما كان
حسن التركيب وهي الانواع الموجودة الآن كان يقول ان في مبادي
الدنيا لم تكن الحرارة والبرودة واختلاف الامزجة شديدة كما هي الآن
بل كانت في مبدأ امرها كغيرها في الانتظام والناس الذين خرجوا من

الارض كانوا وقت خروجهم منها اقوى مما نحن عليه الآن فكانت اجسامهم مغطاة بالشعر الخشن مثل شعر الخنازير ولم يكن عندهم تألم من رديء الماء كول ولا من فساد الهواء والفصول ولم يكن من عادتهم اللبس بل كانوا ينامون عرايا على اديم الارض في اي محل ادركهم الليل به وكانوا يتنون المطر بالاشجار الصغيرة ولم يكن لهم في ذلك الوقت اناس ببعض بل ولا اجتماع بل كان كل احد لا يعرف غير نفسه ولا يشتغل الا بخاصة راحتها وقد تولد من الارض ايضا غابات اشجارها دائمة النمو قاول ما ابتدا الناس يتغذون بثمر البلوط وثمر الاشجار الصغيرة والثمار الرديئة وكان لهم احيانا منازعات مع الخنازير والسباع فاخذوا يتجمعون طوائف طوائف ليتقوا ضرر هذه الحيوانات الوحشية وابتدوا لهم اخصاصا صغيرة وشرعوا يصطادون الحيوانات ويخذون جلودها ثيابا يلبسونها ثم اختار كل واحد منهم لنفسه امرأة وعاش معها معيشة خصوصية فتولد منهما اولاد وتمداعة الآباء مع ابنائهم خف توحشهم ولان جانبهم فهذا اصل الائتلاف والتأناس والجمعيات البشرية ثم ائتلف الجار بالجار وانقطعت عداوة كل لصاحبه وكانوا اولاً يقضون اغراضهم بالاشارة بالاصابع الى الاشياء ثم اخترعوا للسهولة بعض اسماء للاشياء مصادفة ثم ألفوا لغة خشنية يستعملونها في افادة بعضهم بعضا ما في ضميره كان يقول انهم قبل ظهور النار كانوا ينضجون ما احتاج النضج بحرارة الشمس فكانوا ينضجون فيها لحوم الصيد فتزل برق من السماء ذات يوم فاحرق بعض اشياء دفعة واحدة فالتاس الذين عرفوا منفعة النار عوضا عن ان يطفئوها لم يتفكروا الا في حفظها فكل انسان اخذ منها في خصة شيئا لاستعماله في تنضيج ما كولاته ثم بنوا بعد ذلك مدنا واقتسموا الارض بلا مساواة بل اخذ الذين لهم قوة وشجاعة اكثر من غيرهم وجعلوا انفسهم ملوكا واكرهوا غيرهم على طاعتهم

وبنوا لهم قلاعاً وحصوناً لاجل ابعاد هجوم واغارات من جاورهم وكانوا في ذلك الوقت لا يدافعون عن انفسهم الا بايديهم واطافيرهم واسنانهم وبالا حجار او العصي فهذا هو سلاحهم الذي كانوا يستعملونه عند المنازعة وبعد ما احترقت عدة غابات بسبب مجهول وجدوا معدناً يجري في صروق الارض الى حفر صغيرة فيتجمد فيها فذهبوا من بهجة هذا المعدن واستنتجوا من ذلك انه بواسطة النار يمكنهم ان يعملوا منه ما يشاءون ولكن لم يتذكروا في اول الامر الا عمل الاسلحة وكانوا في هذا المعنى يختارون معدن النحاس على الذهب لان اسلحة الذهب كانت دون اسلحة الحديد في القطع ثم صنعوا من النحاس لحجهم خيلهم وآلة حرائثهم وكل ما احتاجوا اليه وقبل ظهور الحديد كانوا يتخذون الملابس من قطع الاشياء المختلفة ويربطونها ببعضها قطعاً قطعاً فلما وقفوا على منافع هذا المعدن وما يصلح له عرفوا وسائط اتخاذ الاقمشة من خيط الصوف والكتان لاجل راحة انفسهم اما بذر الارض فقد عرفوه من طبيعة الارض حيث ان الناس في ابتداء الدنيا رأوا ان ثمر البلوط الذي يسقط من شجره على الارض يتولد منه اشجار تشبه اصله فلما ارادوا زرع البلوط ببعض الاراضي بذروا بها ثماره وقاسوا على ذلك بقية النباتات فكل انسان صار يبذر ما يحتاج اليه على منوال ما رآه ولما كان النبات يطيب بطيب حرارة الارض شرع كل انسان في الاجتهاد العظيم في الفلاحة والى هذا الزمن القوة والمهارة هي التي كانت جارية وبمجرد ما تعاملوا بالذهب وافتتن الناس به صار كل لا يتفكر الا في كثره وادخاره فاغتنى كثيرهم بهذه الوسيلة وترك الناس التعلق والميل الى الملوك السالفة وقصروا ميلهم على الاغنياء وقتلوا الملوك ومن ذلك الوقت صار الحكيم للرعايا في انفسهم فاسسوا شرائع وقوانين واختاروا لهم قضاة وحكاماً لاجل التمسك بها وتدبير المصالح العامة فكلما فقدت

هذه الائم توحشهم زاد اثنتاسهم ببعض وشرعوا يدعون بعضا للمآكل
 والمشارب وكانوا بعد تمام الاطعمة يلذذون انفسهم باستماع اغاني الطيور
 ويبذلون جهدهم في تقليدها ويؤلفون مغاني على الاهوية التي يسمعونها من
 الطيور ثم لما سمعوا للرياح هدير لطيفا في داخل القصب كان هذا حاملا
 لهم على اختراع المزامير ولما تعجبوا من الاجسام السماوية حملهم ذلك على
 الاجتهاد في تعلم الهيئة ثم لما داخلهم الطمع والحرص في اخلاقهم شرعوا
 يحارب بعضهم بعضاً لينتزع كل ما في يد خصمه فنشأ من ذلك شعراء ينظمون
 ما كان يصدر في تلك الوقائع العظيمة من الحسن وغيره وكثرة البطالة التي
 سلكوها فيما بعد كانت سببا لتجرهم في اتقان الفنون التي حملتهم الضرورة
 على وضعها بل ربما اخترعوا فنونا ليست ضرورية حملهم عليها قصد الترفه
 وحسن الحال واما كون الارض الآن لا يتولد عنها آدميون ولا سباع ولا
 كلاب فقد أجاب عنه ابيقور بان صفة الولود التي كانت قائمة بالارض انقطعت
 وصارت الارض عقيمة كالمرأة المسنة فانها لا تلد وان الارض التي لا تحترق
 تكون في اول اعوام احيائها بحيث يخرج منها اكثر مما يخرج منها فيما بعد
 واننا اذا قلعنا اشجار غابة فان قرار الارض لا يخرج منه اشجار مشابهة لما
 نزعناه بل اشجار اخر تنبت عن اصلها مع الصغر والوحشة كالشوك ونحوه
 ولا مانع من انه لم تزل الارض تلد الى الآن ارايب وئعالب وخنازير وغيرها
 من الحيوانات ولكن هذا يحصل في الاماكن المتباعدة عنا فلا نعرفه فلهذا
 لا نظن وقوعه وكذلك لو لم نر اصلا من الفيران الا ما تولد بين الفيران
 لظننا ان الفيران لا تتولد من الارض بلا توسط ذكر وانثى ولما اختلفت
 الفلاسفة في الطرق التي يتوصل بها الى معرفة الحقيقة قال ابيقور اعظم
 طريقة توصل الى ذلك هي الحواس واننا لا نعرف شيئا الا باخبارها ولا شيء
 لنا نميز به الصحيح من الباطل غير الحواس وكان يقول ان الذهب في

مبدأه لم يكن فيه تصور شيء بل كان كلوح خال لا شيء به فلمّا تكونت
الجوارح الجسمانية تواردت عليه المعارف تدريجاً بواسطة الحواس فصار قابلاً
للتفكير في الأشياء الغائبة ولا مانع من كونه بخطي حيث أنه يتصور الغائب
حاضر بل ربما تصور ما لا وجود له بخلاف الحواس فإنها لا تدرك إلا
الأشياء الحاضرة حال حضورها فلذلك لا نخطئ أبداً في وجود الأشياء
ولهذا كان من الجنون أن الإنسان في صورة الخطأ لا يستعين بالاستخبار من
حواسه لأجل أن يستعين بالبراهين على صدق فكره أو كذبه وللفلاسفة
في تفسير الأبصار عدة طرق فقال أبيقور أنه دائماً يخرج من جميع الأجسام
مقادير كثيرة من السطوح الصغيرة المشابهة لنفس الأجسام في هذه السطوح
الصغيرة تماثلاً للهواء وبواسطتها ندرك الأشياء الظاهرة المحسوسة وكان
يزعم أن الشم والحر والصوت والنور وغيرها من الأوصاف المحسوسة ليست
بمجرد إدراك للروح بل جميع هذه الأشياء في الحقيقة ليست جزءاً من
الإنسان بالكلية وإنما هي أمور خارجية في الواقع كما هي كذلك في الظاهر
فهي مقدار من المواد مصور ومهيأ لتحرك على وجه خاص هو الشم والحر
والصوت والنور فهي مستقلة خارجية عن جميع الحيوانات مثلاً الأجزاء
الصغيرة التي تنفصل من أجزاء روضة تملأ الهواء حول تلك الروضة بشموم
ذي رائحة لطيفة هي التي يشمها المار بها وإذا ضربنا ناقوساً فإن الهواء المحيط
به يمتلي بصوت حاد مشابه لما نسمعه حينئذ وإذا اشرقت الشمس ظهر في
الهواء نور ساطع شبيه بما نراه وقتئذ وأما كون الشيء الواحد يظهر مختلفاً
لحيوانين مختلفين فما ذاك إلا من اختلاف شكل باطن هذين الحيوانين مثلاً
ورق الصفصاف مر في فم الإنسان حلواً في فم المعز فهذا دليل على كون داخل
الإنسان والمعز لا تماثل بينهما الفلاسفة الأسطوانيون مع ما هم عليه
من التشديد والصعوبة والتعاضم حصات لهم غيرة عظيمة من كثرة تلامذة

أبيقور ومن أحبابه الذين كانوا يتعاقبون به دائماً وإن كانت طريقته مخالفة لطرائقهم فمن الغيرة بذلوا جهدهم في إبطال طريقته حتى أنهم ذكروا في كتبهم كلاماً قبيحاً سباً له فكان هذا سبباً في كون أتباعه بعد موته ظنوا نقصه مع أنه كان على طريقة مستقيمة ومعيشة منظومة قد مدح « أجربجوار » عفة أبيقور فقال أبيقور إن اللذة تنتهي أغراض الناس بأفعالهم ولأجل أن ثبت أنها ليست عبارة عن مطلق لذة الحواس بل هي استقامة الحال عاش دائماً غير عقيفاً منهمك على اللذات ليثبت قوله بالفعل كان لا يحب الدخول في أحكام الجمهورية بل كان يؤثر راحة المعيشة على زحمة الحكم وتصوير الآنيين صورته في أشهر أمانهم دليل على احترامه وتبجيله وكان كل من اجتمع به لا يفارقه إلا مترودروس فإنه تركه لأجل تلقى العلوم بمدرسة « كرنيا » ولكنه لم يمكث فيها إلا نحو سنة أشهر ثم عاد إلى أبيقور ومكث معه حتى مات وكان موته قبل موت أبيقور بمدة قليلة وبقي مكتبته بعد موته كما كان حال حياته حتى في زمن ما هجرت المكاتب الأخر ولما بلغ من العمر اثنين وسبعين سنة مرض بمدينة أثينا التي كان مستقراً على التعليم فيها وكان داؤه حصر البول وكان يؤلمه ألماً شديداً فتصبر عليه فلما أحس بأنه قد حان وقته وقرب هلاكه وموته اعتق جملة من عبيده وفرق أمواله وأوصى بأن يعمل ليوم ولادته وولادة أهله موسم في كل سنة فكان ذلك الموسم يوافق عاشر شهر « جامليون » وأعطى بستانه وكتبه طرماقوس مبطلين الذي جعله خليفة بعده وشرط أن تعطى كذلك لكل خليفة بعده وكتب لايدوميني هذا الخطاب ونصه ها أنا الآن بفضل الله تعالى في آخر يوم سعيد من عمري وأنا معذب بدائي الذي يرعى مثاتي واحشائي أكلاً لا يتصور أقصى منه ومع ما أذوقه من هذه الآلام فاني أتسلى وأتصبر حين أتذكر البراهين التي زينت بها علم الفلاسفة فأرجو منك اعتماداً على ما ظهر لي من

حك لي ولمذهبي ان تستوصي باولاد مترودروس ثم انه بعد ان مضى عليه وهو في المرض اربعة عشر يوما ذهب الى حمام حار قصدا فلما دخله طلب كلسا من نبيذ صاف فشربه فمات حالا واوصى احبائه وتلامذته الحاضرين عنده ان لا ينسوه ولا ينسوا اصول مذهبه وكانت وفاته في السنة الاولى من الاولمبياد السابع والعشرين بعد المائة وحزن على فقده جميع الاثينيين

تاريخ زينون الفيلسوف

كانت وفاة هذا الفيلسوف في الاولمبياد التاسع والعشرين بعد المائة وكان شيخ الفرقة الاسطوانييين وكان من مدينة « قيتيا » بجزيرة قبرص وفي ابتداء امره قبل الشروع في شيء ذهب يتفاهل من بعض الكهنة لاجل ان يفهم ما الذي يفعله حتى يعيش سعيدا فاجابه الكاهن باهام وقال له لا بد ان لونك يصير كالوان الموتى ففسره زينون بان معناه انه يتعاقب بقراءة كتب الاقدمين واعتقد ذلك فابتدأ في القراءة وبذل جميع جهده اتباعا لاشارة الكاهن كان ذات يوم آتيا من مدينة « قيتيا » ومعه شيء من ارجوان الصوريين فكسرت السفينة التي هو بها وتلف ما كان معه بمينا « يرى » فحصل له غم عظيم من تلك الخسارة فجاء الى مدينة اثينا فدخل عند بيع كتيب وابتدأ في قراءة المقالة الثانية من كتاب زنفون ليسلي غيظه فحصل له من قراءتها سرور عظيم ازال تكدر خاطره فسأل الكتبي عن مسكن هؤلاء الناس الذين يتكلم عليهم زنفون واذا باقراطيس الكلبي مارا بالمصادفة على غفلة فاشار الكتبي الى الكلبي باصبعه وقال لزينون اتبع هذا الرجل وكان سن زينون في ذلك الوقت ثلاثين سنة فتبع اقراطيس وكان هذا اول يوم صار فيه تلميذا له وكان زينون شديد الحياء والحجل فلذلك لم يمكنه ان يتعود على طريق الكلبيين فلما رأى اقراطيس ان هذه الطريقة تشق

عليه اراد ان يقوي عزمه عليها فاعطاه ذات يوم قدرا ممتلئة عدسا وامره ان يدور بها في طرق مدينة « سبراميقه » فاحمر وجه زينون من شدة الخجل بسبب ذلك فاحتفى به خشية ان يراه احد وهو على هذه الحالة فقال له اقراطيس لاي شيء هربت يا مكار مع ان هذا لا ضرر عليك فيه وكان زينون يحب علم الفلسفة وكان دائم الشكر للدهر على غرق امواله في البحر وكثيرا ما كان يصبح قائلا ما اطيب الهواء الذي غرقني حيث آل بي الى طيب واستمر يقرأ على اقراطيس اكثر من عشر سنين من غير ان يمكنه التخلي بقله حياء الكليين ثم لما اراد ان يترك معلمه ليذهب الى استيلفون الميغاري ليتلقى عنه العلوم جذبته اقراطيس من عباته وحجزه قهرا عنه فقال له زينون يا اقراطيس ان الفيلسوف لا يحجز بامساك اذنه فاقم لي برهانا على ان طريقتك احسن من طريقة استيلفون فان لم تحقق لي ذلك يكون عندك في الحقيقة جسمي وعقلي يكون دائما عند استيلفون مكث زينون عشر سنين اخرى عند استيلفون واكسينوقراط وبوليجون ثم بعد ذلك خرج واسس له مذهبا وعمما قريب انتشرت شهرته في سائر بلاد اليونان وصار في زمن قاييل احسن فلاسفة جميع البلاد وهرع اليه كثير من الناس من سائر الجهات للتلقي عنه والتأهذة ومن حيث ان زينون كان يعلم التلامذة جالسا بايوان ذي اعمدة سميت فرقة الاسطوانييين كان الاينيون يفتخرون به جدا حتى جعلوه امين مفاتيح البلدة وشيدوا له صورة واهدوا اليه تاجا من الذهب وكان السلطان انطيوخوس يمدح ويستحسن دائما هذا الفيلسوف ولا يمكن ان يأتي مدينة اثينا الا ويذهب الى سماع درسه وكان في اغلب الاوقات يأتي الى زينون ويأكل معه او يأخذه للاكل معه عند ارسيتوقلي الآلائي ولكن زينون ألزم نفسه ان لا يجتمع معه فيما بعد في وليمة ولا جمعية عامة لتدوم الحشمة بينهما ثم ان انطيوخوس

بذل جهده في جاب زينون اليه فطلب ان يسامحه من ذلك السفر وارسل
عوضا عنه بريسوس وفيلوميد وكتب له معهما جوابا صورته انه حصل لي
غاية الفرح والسرور من حبك واشتياقك للعلوم وانه لا يصاح لردك عن لذة
حواسك ويدعك تتبع الحقائق الا حب الفلسفة وقال فيه ايضا انه لولا كبر
سني وقلة عافيتي منعاني عن الخروج لا تبتك كما تشتهي ومن حيث عدم
امكان ذلك قد ارسلت اليك اثنين من اعظم اصحابي مماثلين لي عقلا ومذهبا
واشد مني قوة فاذا كلمتهما بمجد وآبعت ما يعلمانه لك من الاصول الفلسفية
رأيت انك لا تفقد شيئا من السعد الكامل كان زينون طويل القامة
نحيف الجسم شديد سواد الجلد فلذا لقب بالخنخة المصرية وكان رأسه مائلا
على كتفه وكان غليظ الرجلين مريضهما يلبس دائما خفيف الاقشة النافهة
القيمة وكانت معيشته غالبا بالقليل من الخبز والتين والعسل والتبيض الحلو ولم
ياكل مطبوخا اصلا وكان ماسكا بازمة هواء وشهوته بحيث انهم اذا ارادوا
ضرب المثل بعفة احد قالوا انه اعف من زينون وكان يمشي بتؤدة وهيبة
وكان حاد الفطنة صعب الاخلاق واذا تكلم عبس جبهته ولوى فيه ومع ذلك
فكان اذا حضر في محفل حظ يكون طلق الوجه بشوشه ويحفظ الحاضرين
ولما كان يسأل عن سبب هذا التغير يقول ان طبيعة الترمس المرارة ولكنه
اذا نقع في الماء مدة حلا كان وجيز العبارة واذا سئل عن سبب ذلك يقول
على العاقل اختصار كلامه ما امكن وكان اذا اراد توبيخ احد قصر في
الكلام مع الكناية والتعريض حثه ذات يوم شاب على جواب قضية
لا يسع جوابها عقل هذا الشاب فاحضر له زينون امرأة فلما نظر الشاب
وجهه فيها قال له زينون هل رأيت هذه الصورة تقبل مثل جواب هذه
الاسئلة كان يقول ان تمويهات الخطباء مثاها كمثل دراهم سكندرية حسنة
الظاهر خسيصة المعدن وكان يقول ان اضر ما يظلم به الشبان تربيتهم على

الفخار انما اللائق تربيتهم على الادب وعلى فعل ما يايق فان الحكيم
 قافز يوس لما رأى ذات يوم احد تلامذته محشو بالكبر صفعه وقال له ان
 تعاليك لا يتسبب عنه صلاح حالك فاما صلاح حالك فيتسبب عنه رفعتك
 على غيرك كان اذا قيل له ما تعريف صديقك يقول من كان اياي
 وكنت اياه ذهب ذات يوم في ولية كانت عملت لرسل الملك بطليموس
 فالزم الصمت وقت الاكل فعجب الرسل من ذلك وسألوه تريد تبليغ شيء
 عنك الى الملك فقال بلغوه انا رأينا انسانا يعرف الصمت هؤلاء
 الاسطوانيون كانوا يرون انه ينبغي لكل انسان ان يعيش بمقتضى الطبيعة
 على معنى ان لا يفعل ما يخالف حكم العقل الذي هو قانون عمومي مشترك
 بين جميع الناس وانه ينبغي لكل احد التمسك بالفضيلة لذاتها لا لما
 يترتب عليها من ثواب فانها بذاتها كافية في اسعاد المرء فمن تمسك بها تمتع
 بكمال الراحة ولو احاط به التعب الشديد وانه لا نافع الا ما كان صلاحا
 ولا نفع في الذنب وان تنزه الحواس بالشهوات لا يعد من الخير في
 شيء لانها مدنسة للمرء ولا خير في المدنس وان الحكيم لا يخاف شيئا
 ولا يتزين بشيء لانه قد استوى عنده الفخار والعار انما طبع الحكيم شدة
 الاخلاق وصفاء الباطن ولا يمنع من شرب النبيذ ولكن لا يشرب حتى
 يصل حد السكر مخافة ان يضيع لحظة من عمره مع الخلو عن استعمال
 العقل وينبغي للعقل تعظيم المعبود وتقريب القربان له واجتناب الفساد
 بانواعه وان الحكيم دون غيره هو الذي يعرف ان يحب وانه ينبغي له
 ان يدخل نفسه في مصالح الجمهورية لا بعد ذميمة الحصول عنها وحث الاهالي
 على حميد الخلال لانه دون غيره هو الذي يميز الحق من الباطل وانه مختص
 دون غيره بانه لا يميل ولا يضر احدا ولا يعجب من شيء مما يعجب منه غيره
 كان يقول ان جميع الفضائل مشتبكة ببعضها بحيث لا يتم لاحد فضيلة

من الفضائل ما لم تكمل له سائرها وانه لا واسطة بين الفضيلة والرذيلة لان الامور حيث انقسمت الى معوج ومعتدل فكل عمل اما خير واما شر بلا ثالث عاش زينون حتى بلغ من العمر ثمانين سنة ولم تصبه فيها علة وحصل التأسف على موته ولماسمع بوفاته السلطان انطيوخوس تأثر عليه وقال اواه من تلك الخسارة التي خسرتها فستل عن سبب اعتبار هذا الفيلسوف فقال ما ذاك الا لاني مع كثرة ما اهديت اليه لم تدنسه الهدايا بالذل لي وترجى هذا السلطان الاثينيين ان يكون مدفن هذا الفيلسوف بقرية قيرميق كما تأسف عليه السلطان تأسف عليه الاثينيون اكثر منه وأكابر اهل الحل والعقد مدحوه على رؤوس الاشهاد بعد موته ولاجل ان يكون أمر فضيلته محققاً عند الناس خاليا عن الشك مسجلاً في صحيح التواريخ نشرها بين الناس ما صورته

الحكم على زينون

بحيث ان زينون بن امناسي الذي هو من مدينة « قيتيا » مكث بمدينةتنا هذه عدة سنوات لتعليم الفاسفة واستبان انه رجل من اهل الاستقامة في جميع الاشياء وانه كان دائماً يبحث تلامذته على سلوك طرق الفضائل وسلك طول عمره على موجب الاصول التي كان يعلمها استحسن نظر الاهالي مدحه على رؤوس الاشهاد وانحافه بتاج من الذهب استحقه لاستقامته وورعه وان يشيد له قبر بقرميق من بيت المال وقد استحسن نظر الاهالي انتخاب خمسة انفار من اهالي مدينة اينا لمباشرة عمل هذا التاج والقبر وان ديوان الجمهورية ينقش هذا الحكم على عمودين أحدهما بالمدرسة الافلاطونية والثاني بالمدرسة الارسططاليسية وان الدراهم اللازمة لهذا العمل كله تسلم حالا لمباشرة مصالح الجمهورية حتى يعلم كل الناس ان اهالي اينا يشرفون ارباب الفضل احياء وأمواتا انتهى وكان صدور هذا الحكم مدة ما كان ارهينيداس من ارباب

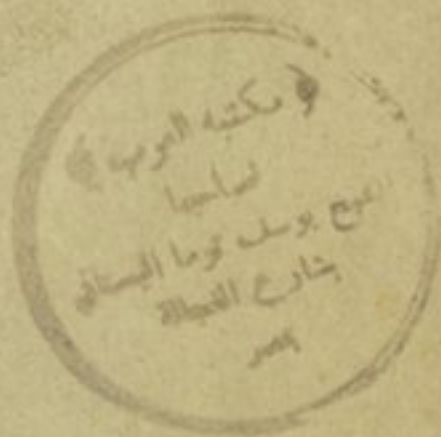
مشورة أينما المشاة مشورة الاراخنة بعد موت زينون بمدة يسيرة هذه
 كيفية انتهاء اجل زينون الفيلسوف يقال انه بينما هو خارج من مكتبه
 ذات يوم انصدمت اصبعه فانكسرت فنفاءل من ذلك بالموث عن قرب فضرب
 حالا الارض بيده وقال لها اطلبيني ها انا حاضر غير متوان ولا متأخر ولم
 يلتفت لمعالجة اصبعه بل تعجل الموت بمخفق نفسه مع السكون والطمانينة
 وكانت مدة اشتغاله بالتعليم ثمانى واربعين سنة مع الدوام بلا فتور
 واما ابتداء اشتغاله بتعلم الفلاسفة على اقراطيس الكلبي
 فكان قبل وفاته بثمانى وستين سنة

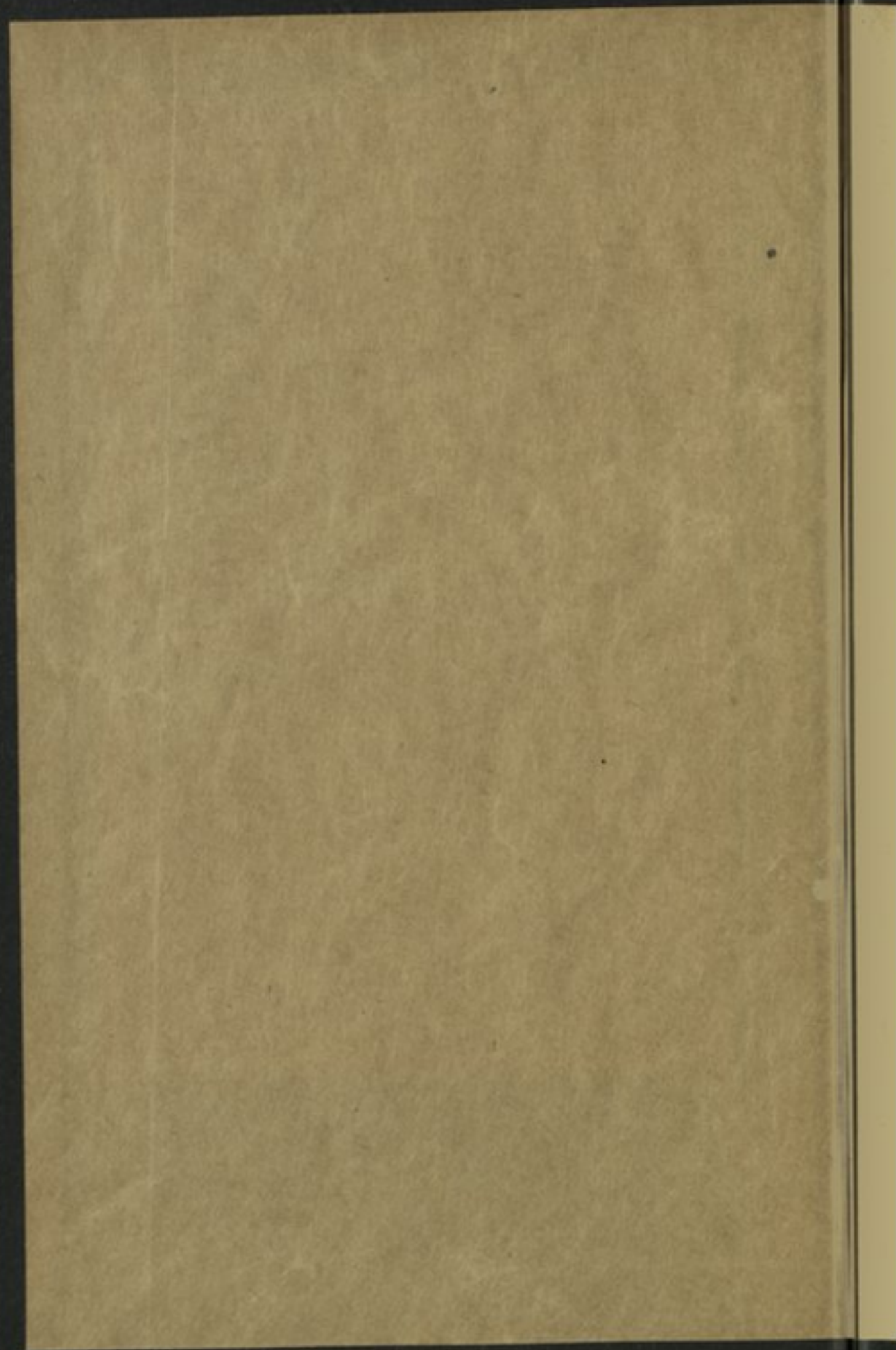
﴿ انتهى تاريخ زينون وهو آخر ترجمة كتاب الفلاسفة ﴾

﴿ فهرسة كتاب تاريخ الفلاسفة ﴾

صفحة	
٥	تاريخ طاليس الفيلسوف
١١	« سولون «
٢٨	« بيتاقوس «
٣٤	« بياس «
٣٨	« برياندرس «
٤٤	« شيلون «
٤٦	« اكليوبول «
٤٩	« ابيمنيدس «
٥٣	« انخرسيس «
٥٦	« فيثاغورس «
٦٣	« هيرقليس «
٦٧	« انكسفوراس «
٧٢	« ديموقريطس «
٧٦	« امبيدوقليس «
٨٠	« سقراط «
٨٨	« افلاطون «
٩٤	« انتيثنوس «
٩٩	« ارستيب «

١٠٧	تاريخ ارسطاطاليس المسمى ايضاً ارسطوا الفيلسوف
« ١١٧	« اكسينوقراط
« ١٢١	« ديوجينيس
« ١٣٦	« اقراطيس
« ١٤٠	« برهون
« ١٤٣	« بيون
« ١٤٧	« ابيقور
« ١٦٠	« زينون



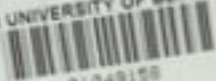


DATE DUE



المصري، عبد الله
تاريخ الفلاسفة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01049155



AMERICAN
UNIVERSITY of BEIRUT

